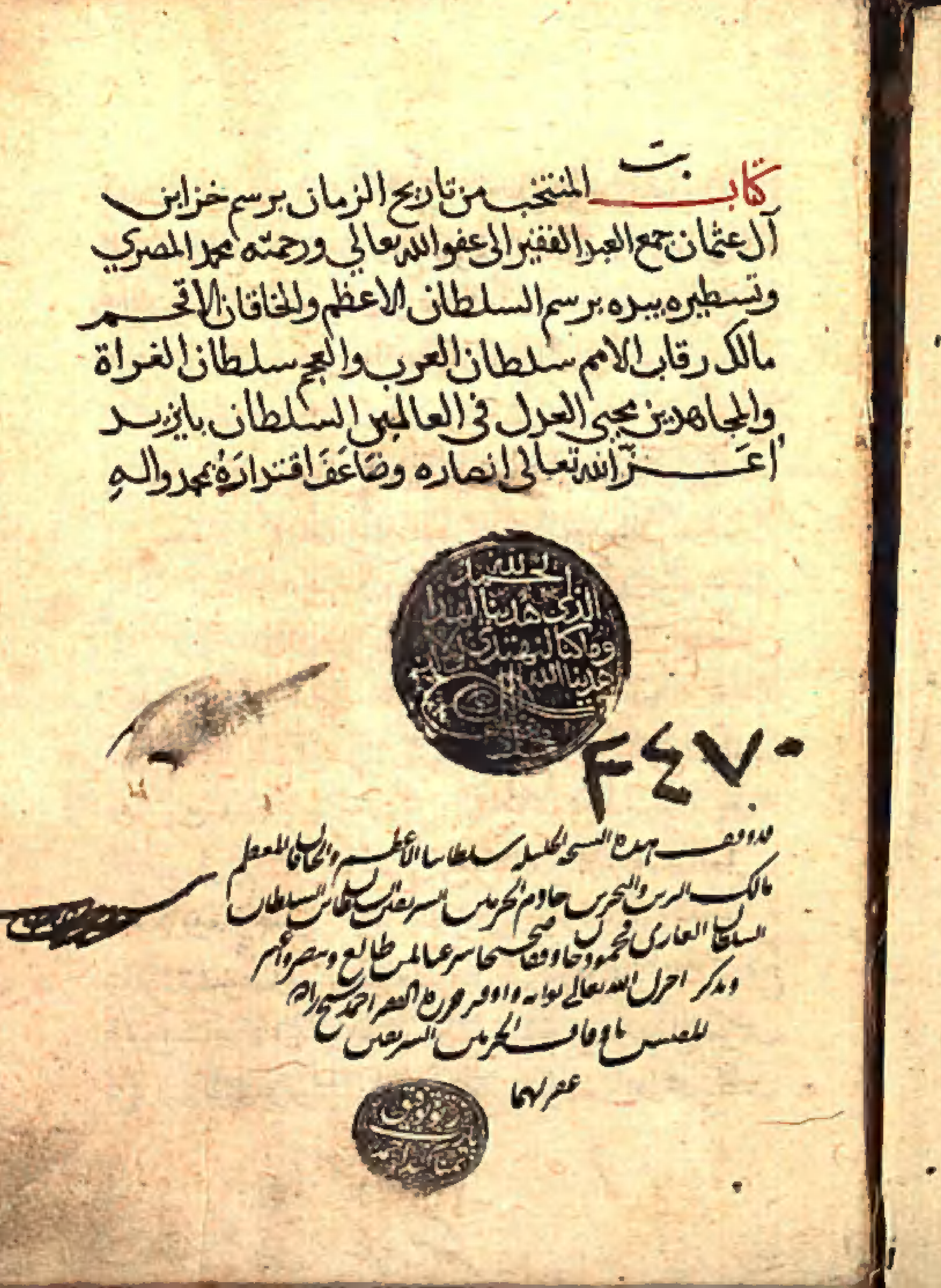
كتاب المنتخب من تاريخ الزمان لمحمد المصري

١٧
سح



كتاب المنتخب من تاريخ الزمان برسم خزائن
آل عثمان جمع العبد الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته محمد المصري
وتسطيره بيده برسم السلطان الاعظم والخاقان الافخم
مالك رقاب الامم سلطان العرب والعجم سلطان الغزاة
والمجاهدين محيي العدل في العالمين السلطان بايزيد
اعز الله تعالى انصاره وضاعف اقتداره بمحمد واله

٤٤٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله حمدا يفتح ابواب الرحمة ويمنح التوبة والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فقد جمعت في هذه الاوراق من متحيز جواهر الاداب ومحصول جوامع فتيان اولي الالباب ما يتسلى به وقت الاكتياب وقسمته على عشرة ابواب وسميته المنتخب من تاريخ الزمان برسم خزاين آل عثمان الباب الاول في الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته واخبار الحلما الباب الثاني في الجود والكرم واخبارهم

والأجواد

الباب الثالث في اخبار البرامكة ووقايع غريبه اتفقت لهم رضي الله عنهم اجمعين الباب الرابع في لطايف النسا واخبارهن الباب الخامس في نوادر الغلمان الباب السادس في نوادر وملح وحكايات واخبار مضحكه الباب السابع في الاذكيا وسرعة اجوبتهم الباب الثامن في عجايب وغرايب منتقاه من التواريخ المشهورة الباب التاسع في ذكر ابيات من بديع الشعر وبليغه الباب العاشر في شي من جواهر الكلام مما قاله العلما والحكما ومعاني مختلفات وفوايد متفرقات ونوادر منثورة غير مبوبة ومخلوطة غير مفيدة بل هو ممتزج بمنزلة المشتملة على انواع مختلفة يبتغ

الحدائق

الانس بمشاهرتها والالتذاذ بجناها والانتفاع بثمرتها وقد تمل النفوس من الدؤوب في الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو قال ابو اسحق كان

الزهري يحدث لهم ثم يقول هاتوا طرفكم هاتوا من اشعاركم افيضوا فيما يخف عليكم وتانس به طباعكم فان الاذن مجاجة والقلب ذو تقلب قال بعض العرب روحوا الاذهان كما تروحوا الابدان وما زال العلما والافاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لانها تجم النفس وتريح القلب من الفكر فنسال الله تعالى ان يعيذنا من عقوبة من تزين اقواله وقبح افعاله انه الكريم المنان الباب الاول في الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته واخبار الحلما والحلم افضل خصال الملوك ولم ير على الاطلاق احلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وادمي وجهه قال كيف تفلح امة خضبت وجه نبيها اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولو دعا عليهم لهلكوا اجمعين وقد اوذي صلى الله عليه وسلم في كل احواله فصبر واسمعه بعض الاعراب كلاما فيه بعض الاذى فقال له عمر رضي الله عنه ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال عليه السلام خل عنه يا عمر قد اوذي قبلي اخي موسى فصبر وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من يكن فيه واحدة منهن فلا تعتدن بشي من عمله تقوى

لم ح

تحجزه عن معاصي الله تعالى وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به في الناس وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلايق يوم القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسير فينطلقون سريعا الى الجنة

تتلقاهم الملايكة فيقولون لهم انا نراكم قليلا ما كان فضلكم فيقولون كنا
اذا ظلمنا صبرنا واذا اسي الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقال بعض العلما الحلم
ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى بالحلم ولم يتسمى بالعقل وسنذكر في هذا
الباب من اخبار الحلما وحكاياتهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى قيل
للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا
بفناء داره يحدث قومه اذ اتي برجل مكتوف ورجل مقتول
فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ما قطع كلامه حتى اتمه لقومه ثم
التفت الى ابن اخيه وقال له يا ابن اخي اثمت ربك ورميت نفسك بسهمك
وقتلت ابن عمك ثم قال لولده الاخر قم يا ولدي فادفن اخاك وحل كتاف ابن عمك
ثم سق الى امك مائة ناقة دية ولدها فانها غريبة منا قيل
كان لعبد الله بن الزبير ارض مجاورة لارض معاوية بن ابي سفين وكان فيها
عبيد لعمارتها فدخل عبيد معاوية في ارض عبد الله بن الزبير واغتصبوا منها
قطعة فكتب عبد الله بن الزبير الى معاوية اما بعد يا معاوية ان عندك عبيدا
قد اغتصبوا قطعة من ارضي فمرهم بالكف عنها والا كان لي ولكم شان فلما
وقف معاوية علي كتاب عبد الله بن الزبير دفعه لولده يزيد فلما قراه قال ما تقول
يا يزيد قال ارى ان تبعث له جيشا اوله عنده واخره عندك ياتونك

براسه وتستريح منه قال معاوية عندي خير من ذلك يا بني قال ما هو يا ابت
قال علي بدواة وقرطاس فكتب الى عبد الله وقفت على كتابك يا ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني والله ما ساءك والدنيا وما فيها هينة
في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي مسطورا اشهدت فيه الله وجماعة
من المسلمين ان الارض والعبيد التي فيها ملكك دوني فضمها الى ارضك والعبيد
الى عبيدك والسلام فلما قراه عبد الله بن الزبير كتب اليه وقفت على كتابك يا امير
المومنين لا اعدمني الله بقاك ولا اعدمه هذا الراي الذي احله هذا المحل والسلام
فلما وقف معاوية على الكتاب ناوله لولده يزيد فلما قراه تهلل وجهه فرحا فقال
يا بني اذا بليت بشي من هذا فداوه بمثل هذا الدوا فانا قوم لم نر في الحلم الا
خيرا رحمه الله ورضي عنه قيل ان المهلب بن ابي صفرة مر بحي من همدان فراه
شاب من اهل الحي فقال المهلب فقالوا نعم فقال والله ما يساوي خمس مائة درهم — مزاح
وكان المهلب رجل اعور فسمعه المهلب فلما كان الليل اخذ المهلب في كمه خمس مائة
درهم واتى الى الحي فارتقب الشاب الى ان راه وقال افتح حجرك ففتح الشاب
حجره فسكب فيه الدراهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن اخي لو قومتني
بخمس مائة دينار لاتيتك بها فسمعه شيخ من اهل الحي فقال والله ما اخطا من
عملك شيا قال سليمان الوراق ما رايت اعظم حلما من المامون دخلت عليه
يوما وفي يده فص من ياقوت احمر يستطيل له شعاع قد اضا له المجلس

وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل صايغ فقال اصنع هذا
الفص كذا وكذا وعرفه كيف يصنع به فاخذه الصايغ وانصرف ثم غفل
المامون بعد ثلاثة ايام فذكر الفص فاستدعا بالصايغ فاتي وهو يرعد
وقد انتقع لونه فقال ما فعلت بالفص فتلجلج ولم يطق الكلام ففهم المامون
عنه فولى وجهه عنه وكاسر حتى سكن روعه ثم التفت اليه واعاد القول
فقال الامان يا امير المومنين فقال لك ذلك فاخرج الفص مكسورا اربع قطع
وقال يا امير المومنين سقط من يدي على السندان فصار كما ترى فقال المامون
لا باس عليك اصنع منه اربع خواتم ولطف له الكلام حتى ظننا انه كان يشتهي
الفص على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال اتدرون كم قيمة الفص
قالوا لا قال اشتراه الرشيد مائة الف درهم وعشرين الف درهم **حكى**
احمد بن داود قال خرج تميم بن جميل على المعتصم في ايام دولته ونزع يده
من الطاعة وانقطع الى بعض النواحي وكان قد عظم امره على المعتصم ثم انه
جي به اليه اسيرا مكتوفا وقد اجتمع الناس من الافاق والنواحي ينظرون اليه
كيف يقتله المعتصم وكان المعتصم قد جلس له مجلسا منكرا فامر الناس بالدخول
فدخلوا وحضر تميم ودخل السياف وفرش النطع وكان تميم جميل الوجه
تام الخلقة عذب النطق فراه المعتصم غير داهش ولا مكترث لما نزل به
فاراد ان يستنطقه ليعلم من عقله في ذلك الوقت فقال يا تميم ان كان لك

عذر

عذر فات به فقال اما اذ اذن لي امير المومنين فالحمد لله الذي جبر بك صدع
الدين ولم بك شعث المسلمين وانار بك سبيل الحق واخمد بك شهاب الباطل
ان الذنوب يا امير المومنين لتخرس الالسنة الفصيحة وتصدع الافيدة الصحيحة
و والله لقد كثر الذنب وعظمت الجريمة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق
الا عفوك وانتقامك وانت الى العفو اقرب وبك اشبه **وانشد**

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي ... واي امرء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني ... لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... واكبادهم من حسرتي تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم ... وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة ... اذود الردى عنهم وان مت موتوا

قال فبكى المعتصم حتى ابتلت لحيته وقال ان من البيان لسحرا والله يا تميم
كاد السيف يسبق العفو وقد وهبتك لله ولصبيتك وعفوت عن زلتك
ثم امر له بخلعة وعقد له الولاية على موضعه الذي كان خرج منه ووصله بشي
كثير **وحكى** ان تميما مات بعد ذلك بمدة فرى في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اوقفني بين يديه فحاسبني حتى ظننت الهلاك فقال لي الك عذر فقلت

الهي وسيدي ومولاي ان الذنوب لتخرس الالسنة الفصيحة وتصدع الافئدة
الصحيحة ووالله لقد كبر الذنب وعظمت الجريمة وانقطعت الحجة وساء
الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وانت الى العفو والرحمة اقرب وبك اشبه
واليق فقال الله عز وجل يا تميم اتريد ان تخدعني كما خدعت عبدي المعتصم فقلت
الهي وسيدي ومولاي اذكرتني بشي وكنت قد نسيته ومن عبدك المعتصم بالنسبة
الى حلمك وعفوك فقال لي يا تميم قد عفوت عنك وغفرت لك قال عبد الله بن طاهر
كنت عند المامون ثاني اثنين فنادى يا غلام باعلى صوته فدخل غلام تركي فقال
لا ينبغي للغلام ان ياكل او يشرب او يتوضا او يصلي كلما خرج من عندك
تصيح يا غلام يا غلام الى متى يا غلام يا غلام فنكس راسه طويلا فما
شككت انه يامر بضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت
اخلاقه ساءت اخلاق خدمه فلا نستطيع ان نسي اخلاقنا لتحسن
اخلاق خدمنا وسرق رجل من مجلس انوشروان جام ذهب وهو
يراه فلما افتقده الشرابي قال والله لا يخرج احد حتى يفتش فقال انوشروان
لا تتعرض لاحد فقد اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه ثم اتى الرجل بعد
مدة فدخل وعليه حلة عظيمة فقال له انوشروان هذه من ذاك فقال نعم
ايها الملك قال بارك الله لك فيها ولا تعد وحكى صاحب زهر الاداب ان
بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه

وقد

وقد انقطع عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر به راع فقال له
امسك عنان فرسي وانشاغل بذبح الحمار فكانت منه التفاتة فراى الراعي
يقلع عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فحول بهرام جور وجهه وقال
تامل العيب عيب والعقوبة من لا تستطيع الدفاع عن نفسه سفه
والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة فلما رجع
الى عسكره قال له احد وزراه ايها الملك السعيد اني ارى جوهر عذار
فرسك مقتلعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فمن
وجده منكم مع احد فلا يطالبه به وسرق رجل من مجلس معاوية
رضي الله عنه كيس دنانير وهو يراه فقال الخازن قد نقص المال كيسا
فقال صدقت وانا صاحبه وقد حسبته لك ودخل عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه المسجد في ليلة مظلمة فعثر برجل نايم فرفع اليه
راسه وقال المجنون انت فقال عمر لا فهم به الحرس فقال مه انما
سالني امجنون انت فقلت لا وقام رجل الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وهو يخطب فقال انا اشهد انك من الفاسقين فقال عمر رضي الله عنه وما
يدريك انك شاهد زور لا نقبل شهادتك وقال رجل لمعاوية زوجني امك
هند فقال وما الذي اعجبك منها فقال حسن عينيها وجمال انفها وظرافة
لفظها وحلاوة وجهها ورشاقة قدها وحلك شعرها ودعج طرفها

وحلاوة فمها

وحمرة خدها ورقة شفتيها ولولوة ثغرها وصقلة لونها وسعة صدرها
وغلظ كفلها وكبر هناها فلما فرغ من مقالته قال له معاوية رضي الله عنه
اذهب الي اخي فانه احكم عليها مني فذهب الي اخيه ووصفها له كما وصف
لمعاوية فجرد سيفه وضرب عنقه فنودي عليه الصلاة علي قتيل حلم
معاوية اغلظ رجل القول لعلي بن الحسين فقال يا اخي ان كنت صادقا فيما
قلت فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وقال رجل لوهب بن
منبه ان فلانا شتمك فقال اما وجد الشيطان بريدا غيرك

الباب الثاني في الجود والكرم والأجواد واخبارهم

والكرم من افضل الموهبات
لمن وهبه الله له وفي الحديث اقيلوا الكريم عثرته فان الله اخذ بيد الكريم اذا
عثر وروي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال جبريل
عليه السلام قال الله عز وجل ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه
الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وقال محمد بن السماك
عجبت ممن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكرم شجرة في الجنة يتعلق باغصانها الكرماء
فتلقيهم في الجنة وان البخل شجرة في النار يتعلق بها البخلاء فتلقيهم في النار
وقد اثنى الله على الكرماء بقوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهو
عند كل قبيل وبه مدح كل جيل وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب

الجود

الجود ومكارم الاخلاق وقد قال عليه السلام لبلال انفق يا بلال ولا تخف
من ذي العرش اقلالا وقال عليه السلام اصطناع المعروف يقي مصارع السو
وقال المامون لمحمد بن عباد انت متلاف فقال له منع الجود من سوء الظن بالمعبود
قال الله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وروي
ان الله تعالى اوحي الي موسي عليه السلام لا تقتل السامري فانه سخي وقال
بعضهم اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك
فانفق منها فانها لا تبقى اخذه الشاعر فقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها ... فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

وقال بعض العلما الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى
زاد علي منتهى الرجوي وقيل ان الكريم يحب الرجل القريب والبعيد والبخيل
يكرهه كل احد حتى زوجته واولاده وقال بعض الحكما لما خلق الله الكرم
قالت الشجاعة رب اجعلني معه ولما خلق البخل قال الجبن وانا معه وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله كريم يحب كل كريم اخذ بيد الكريم عند عثرته معنا
انه اذا وقع الرجل الكريم في شدة او ضرر او بأس او اصابته فاقة او حاجة
اغاثه الله عز وجل فكشف ضره ونفس كربه ويسر له ورزقه واعلم
ان الكرم من صفات الله تعالى واسمايه الحسنى والبخل من اخلاق الشيطان

الي م

الفقر

قال الله تعالى الشيطان يعدكم ويأمركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اقسم الله عز وجل بعزته وعظمته ان لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اي دا[illegible] ادوا من البخل وليس في الحيوان من يوصف بالشح والبخل الا الكلب فمن ذا الذي تطيب نفسه ان يكون في طباع الكلب وعن علي رضي الله عنه البخل جامع لمساوي القلوب وزمام يقاد به الى كل سو كان مكتوبا على خوان كسرى اتق الشح فانه ادنس شعار واوحش دثار وروى ابو بكر الخطيب في كتاب البخلا باسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها اظهري انهارك فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر الخمر ونهر العسل ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل انت حرام على كل بخيل وروى عنه صلى الله عليه انه قال البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخرة حساب الاغنيا وكفى بالبخل معرة ان يمنع من اكتساب الحسنات مع افتقاره اليها ويحرم مباح الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك التداوي ان احجفت به العلة واهمل دفع المكاره

لهامع

نيح

[illegible]

وقد نيطت به الذلة لكثرة الاشفاق على الانفاق وقال بشر الحافي لا غيبة لبخيل ولشرطي سخي احب الي من عابد بخيل وقيل الاغنيا البخلا بمنزلة البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير وروت عايشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شي والمفسد فلا يكثر لديه شي اخذه الشاعر فقال

اسعد بما لك في الحيوة فانما ... يبقى خلافك مصلح او مفسد

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه ... واخو الصلاح قليله يتزيد

ومثل هذا في معنى الكرم كثير وليس مقصودي في هذا الكتاب الا الحكايه والخبر وفي هذا الباب من حكايات الاجواد وبذلهم ومدحهم ما فيه كفاية ان شا الله تعالى وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه مال البحرين فما قام من مجلسه ذلك وبقي منه درهم ولقد انفق ابو بكر الصديق رضي الله عنه ماله في ذات الله وحب رسوله قيل انه كان تسعين الف دينار وربما يزيف عنها وكان اجواد الجاهلية الذي انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر

ويكسو العاري ويفشي السلام ولا يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطاي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جاريه هذه صفة المومنين خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق ح

[illegible]

حاتم بن عبدالله الطاي وهرم بن سنان المزني وكعب بن امامة الايادي
وافضلهم حاتم طي وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلمانه بوقود
نار في بقاع الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق ليلا فيقصد اليها وحكى
ان كسرى انوشروان لما بلغه كرم حاتم طي المذكور اعلاه بعث اليه يمتحن كرمه
ويطلب ان يقرضه ماية ناقة ولم يكن في ذلك الوقت عند حاتم غير ناقة واحدة
يركبها في حاجته فنادى في الحي الا ان حاتما يريد منكم ماية راحلة باقتابها
قرضا عنده الى زمن الميسرة فلم يكن غير ساعة حتى وافته الف راحلة
واكثر فبعث بها الى كسرى فتعجب كسرى من كرمه وقال في نفسه بعثت
اطلب من هذا البدوي ماية ناقة بعث لي الفا والله لا نسينه جوده
ولا حقرن كرمه عنده ثم امر بالالف راحلة فاوقرت متاعا وتحفا وامر
براحلة حاتم فاوقرت ذهبا وفضة وبعث بذلك كله اليه فلما وصلت الى
حاتم نادى في الحي الا من عرف له راحلة فلياخذها بما عليها فصار كل من
عرف راحلته اخذ بزمامها حتى لم يبق الا راحلة حاتم ابركها امام خيمته
ثم استدعى بصعاليك الحي ففرق ذلك الذهب والفضة فيهم ولم يترك لنفسه دينارا
ولا درهما فبلغ ذلك كسرى فقال ان من رآه هذا والله هو الكرم واجواد
الاسلام احد عشر رجلا في عصر واحد وبعضهم قريب من بعض لم يكن
قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد اهل الحجاز ثلاثة في عصر واحد وهم عبدالله

بديع

بن عباس وعبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد اهل البصرة خمسة
في عصر واحد عبدالله بن عامر بن جرير وعبيدالله بن ابي بكرة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسالم بن زياد وعبيدالله بن معمر القرشي وطلحة بن عبدالله
احد العشرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين واجواد اهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد
عتاب بن ورقا الرياحي واسما ابن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي الفياض
دخل رجل من الشعرا على يحيى بن خالد بن برمك فانشده هذين البيتين
سالت الندى هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة توارثني عن والد بعد والد
فامر له بعشرة الاف درهم دخل كوثر بن زفر بن الحارث على يزيد بن المهلب
فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك او يستعان عليك ولست
تفعل من الخير شيا الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه وليس العجب ان تفعل
ولكن العجب ان لا تفعل فقال له سل حاجتك فقال حملت على عشيرتي عشر ديات
فقال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها حكى ان جارا لابي دلف ببغداد ركبه
دين فالح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه فيها فقال بالفي دينار فقيل له ان دارك
لا تساوي اكثر من خمسماية دينار فقال وجواري من ابي دلف بالف وخمسماية
دينار فقيل له ما سببه في جيرانه قال ان سالته اعطاك وان سكت عنه
ابتداك وان اسات اليه احسن اليك ولم يمن عليك فبلغ ذلك ابا دلف فامر بقضاء

دين

دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا **ودخل** عبد الرحمن بن ابي
عامر احد نساك الحجاز على تاجر يعرض قينات له فعرض واحدة منهن
فعلق قلبه بحبها وشهر بذكرها حتى مشى اليه عطا وطاووس ومجاهد
يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومني فيك اقوام اجالسهم ** فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فبعث الى مولى الجارية
فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها
ففعلت وبلغ الناس قدومه فحضروا اليه وسلموا عليه فقال ما لي لا ارى
بن عامر فاخبر فاتاه فسلم فلما اراد ان يقوم استجلسه ثم قال له ما
فعل بك حب فلانة قال في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام قال اتعرفها
ان رايتها قال لو ادخلت الجنة لم انكرها فامر بها عبد الله ان تخرج اليه
فخرجت وهي ترفل في الحلي والحلل وقال له انما اشتريتها لك والله ما
دنوت منها فشانك بها مبارك لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة
الف يتنعم بها معها فبكى عبد الرحمن بن ابي عامر فرحا وقال يا اهل البيت
والله لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا من صلب ادم فليهنكم هذه
وبورك لكم فيها وانصرف بالمال والجارية مسرورا **ذكروا** ان رجلا
من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة فادبها احسن الادب حتى

برعت وفاقت ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه فقدم عبد الله بن
معمر البصرة فقالت الجارية لسيدها اني اريد ان اذكر لك شيئا استحي منه اذ
فيه جفاء مني غير انه يسهل عليك لما اراه من ضيق حالك وقلة مالك
وزوال نعمتك وما اخاف عليك من الاحتياج وهذا عبد الله بن معمر قدم
البصرة وهو من قد علمت شرفه وفضله وسعة كفه فلو اذنت لي
فاصلحت شاني ثم قدمتني اليه وعرضتني عليه هدية رجوت ان يحصل
لك منه خيرا قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال والله لولا انك
طلبت هذا ما ابتدأتك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدي بن معمر فقال
له اعزك الله هذه الجارية ربيتها ورضيت لك بها فاقبلها مني هدية فقال
مثلي لا يستهدي من مثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن عليها حتى ترضاه
فقال الذي تراه قال يكفيك فيها مائة الف درهم فقال يا سيدي والله ما
امتد املي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور
فامر عبد الله باخراج المال وقبضه ذلك وقال للجارية ادخلي الحجاب
فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقالت

هنيئا لك المال الذي قد اخذته ** ولم يبق في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في كربانها ** اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للشيء عندك موضع ** ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فبكى ايضًا وقال لها وعيناه تدمعان ٥ شعر

ابوح بحزن من فراقك موجع ٭ اقاسي به ليلا يطيل تفكري

ولولا تعود الدهر مني عنكم لكن ٭ يفرقنا شي سوى الموت فاعذري

عليك سلام الله لا زورينا ٭ ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت ذلك فخذ المال وجاريتك بارك الله لك فيهما

وكان معن بن زايده من الاجواد حتى كان يقال حدث عن معن ولا حرج
فاتاه رجل يستحمله فامر له بفرس وجمل وبغل وحمار وجارية وقال لو
علمت ان الله تعالى خلق مركوبًا سوى ما ذكرنا لك لاعطيناك فحكي لبعضهم هذا فقال
رحمه الله لو كان يعلم ان الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا محضا وحكي
محمد بن ابي هريرة ان رجلا يسمى ابو البختري مر هو وقومه بقبر حاتم طي فنزلوا به
فقام ابو البختري على قبره ونادى يا حاتم اقرنا اقرنا فقيل له ما تكلم من رمة
بالية فقال ان طيا تزعم انه ما نزل به ضيف الا قراه ثم ناموا فلما كان اخر الليل
قام ابو البختري فزعًا مرعوبًا يصيح وا ناقتاه فاستيقظ اصحابه فقالوا له
ما شانك فقال رايت حاتما قد خرج من قبره وبيده سيف حتى انتهى الى ناقتي
فعقرها وانا انظر فقيل له اضغاث احلام فنظروا فاذا ناقته مجدولة
بين رواحلهم فقالوا له قد قراك حاتم فاقبلوا ياكلون من لحمها شواء وطبيخا
حتى اصبحوا ثم اردفوه وانطلقوا فاذا راكب بعير يقود اخر قد لحقهم

فقال

١٥

فقال ايكم ابو البختري فقال ابو البختري انا ذلك فقال وانا عدي بن حاتم
جاني البارحة حاتم في نومي فذكر لي شتمك اياه وانه عقر راحلتك لاصحابك
وقد امرني ان احملك على بعير بدل مكان ناقتك وفي ذلك يقول سلام بن دارة يمدح عدي
بن حاتم ٭ ابوك ابو سفانة الخير لم يزل ٭ لدن شب حتى مات في المجد راغبا

٭ قرا قبره الاضياف اذ نزلوا به ٭ ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وقال المامون يوما للعتابي سلني فقال يا امير المومنين يدك بالعطا ابسط
من لساني بالمساله فاستحسن ذلك منه وامر له باربعين الف درهم حدث
ابن المعتز عن ابي معتوف الحمصي عن ابيه قال كنت عند الحكم بن عبد المطلب بن
عبد الله بن عبد المطلب بن حنطب وهو في حياط الموت فقلت اللهم هون عليه
فانه كان وكان وذكر ما كان له من اصطناع المعروف ففتح عينيه وقال
من المتكلم فقلت انا فقال ان ملك الموت يقول لك اني بكل سخي رفيق ثم احمر وجهه
وضحك ومات فوالله كانه سراج انطفا وقال الحسن والحسين
لعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم انك قد اسرفت في المال فقال بابي انتما وامي
ان الله قد عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عباده فاخاف ان
اقطع العادة فيقطع عني هذا وقد سال رجل الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما فقال الحسن يا هذا سوالك يعرف لدي ومعرفتي بما يجب لك يكثر
علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي

وفاء لشكرك فان قبلت اليسير ورفعت عني مؤنة الاحتيال والاهتمام
بما اتكلفه من واجبك فعلت فقال الرجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعى الحسن بوكيله
وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال احضرني بالفاضل منها
فاحضر له خمسين الف درهم قال فما فعلت بالخمسماية دينار قال عندي
قال علي بها فاحضرها فدفع للرجل الدراهم والخمسماية دينار وقال ايت
بمن يحملها معك فاتاه بمن يحملها فدفع له الحسن رضي الله عنه رداء كان عليه
اجرة حملها فقال له مواليه ما بقي عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي
عند الله تعالى بهذا وقد قال العبد لنا انك اسرفت في المال قيل مشى رجل في
ركاب يحيى بن خالد البرمكي فطلب منه حاجة فقال يا هذا ان حاجتك قد قضيت
فارجع فوالله ما وقع غبار موكبي على لحية رجل الا وجب حقه علي حتى لا اقدر
ان اكافيه ولو اعطيته ملء الارض ذهبا قال الهيثم بن عدي تراهن ثلاثة
نفر في الاجواد فقال احدهم اجود الناس في عصرنا هذا قيس بن سعد بن
علقمة وقال الاخر اجود الناس في عصرنا عبد الله بن جعفر وقال الاخر
اجودهم عرابة الاوسي فتشاجروا في ذلك واكثروا فقال لهم الناس ممن
حضر يمضي كل واحد منكم الى صاحبه يساله حتى ننظر ماذا يعطيه ونحكم
على العيان فقام صاحب عبد الله بن جعفر فصادفه وقد تجهز لبعض

اسفاره

اسفاره على راحلته فقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن سبيل
منقطع اريد رفدك لاستعين به وكان قد وضع رجله على ظهر الراحلة فرجع
وقال خذها بما عليها ولا تخدع عن السيف فانه من سيوف علي بن ابي طالب فاخذها
فاذا عليها مطارف خز قيمتها اربعة الاف دينار ومضى صاحب قيس بن سعد
فصادفه نائما فقرع الباب فخرجت اليه جارية فقالت ما حاجتك فانه نائم
قال ابن سبيل منقطع اتيت اليه ليعينني على طريقي فقالت الجارية حاجتك
علي اهون من ايقاظه ثم اخرجت له صرة فيها ثمانماية دينار وقالت امض
الى معاطن الابل فاختر لك منها راحلة فاركبها وامض راشدا فمضى الرجل
فاخذ المال والراحلة فلما استيقظ قيس من نومه اخبرته الجارية بالخبر
فاعتقها سرورا بما صنعت ومضى صاحب عرابة فوجده قد عمي وقد خرج
من منزله يريد المسجد وهو يمشي بين عبدين فقال يا عرابة ابن سبيل منقطع
يريد رفدك فقال واسوأتاه والله لم يبق في بيت عرابة الدرهم الواحد ولكن
يا ابن اخي خذ هذين العبدين فقال الرجل ما كنت بالذي يقص جناحيك فقال والله
لا بد من ذلك وان لم تاخذهما فانهما حران لوجه الله تعالى ونزع يده من
العبدين ورجع الى بيته وهذا الجدار يلطمه وهذا يصدمه حتى اثر في وجهه
فلما اجتمعوا حكموا لصاحب عرابة بكثرة الجود لانه جهد من مقل والغير
اعطى من فضل وسعة حدثنا ابو الحسن المدائني قال خرج الحسن

والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم اجمعين حجاجا فسبقتهم
القافلة وفاتتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خبايها فقالوا
لها هل عندك من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة فقامت
وحلبت الشاة واتتهم بلبنها فشربوا ثم قالوا أهل من طعام تجيئنا به
فقالت لهم اذ نت لكم ان تذبحوا هذه الشاة فما عندي سواها فقام اليها
احدهم فذبحها وقطعها فهيات لهم العجوز منها طعاما فاكلوا واقاموا حتى
ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن قوم من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا
فانا صانعون لك خيرا ان شا الله ثم ارتحلوا وجاء زوج العجوز فاخبرته
خبر القوم وما قالوا لها فغضب وقال ويحك اتذبحين شاة ما لنا سواها
لقوم ما نعرفهم ثم بعد مدة الجاتهم الضرورة حتى دخلا المدينة يبيعان
الجلة ويعيشان بثمنها فمرت العجوز في بعض سكك المدينة واذا الحسن عليه السلام
بباب داره فعرفها وهي لم تعرفه فبعث اليها غلامه فدعاها اليه فقال يا امة
الله هل تعرفيني قالت لا قال انا الحسن ضيفك يوم صنعت لنا الشاة فقالت له
بابي انت وامي فامر ان يشترى لها من غنم الصدقة الف راس وامر لها بالف
دينار وبعث بها الى اخيه الحسين فدفع اليها الف شاة والف دينار وبعث بها
بها الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت بالفي
شاة والفي دينار فامر لها بالفي شاة والفي دينار وقال يا امة الله والله لو بدات بي

فرجعت العجوز الى زوجها باربعة الاف شاة واربعة الاف دينار خرج
اعرابي حاجا فلما كان ببعض الطريق مات جمله فذهب الى عمرو بن عثمان وكان
يوميذ والي المدينة فشكى اليه فلم يعطه شيا فقعد الاعرابي يتصفح
وجوه الناس فمر به عبد الله بن جعفر فقام اليه الاعرابي واخبره بخبره
وامتدحه بابيات وكان لعبد الله بعير فقال له خذ هذا بما عليه فذهب غلامه
لياخذ سيفا كان عليه فقال له عبد الله دعه فقد اعطيته البعير بما
عليه وقال للاعرابي احتفظ بالسيف فان شراه الف دينار وخرج
عبد الله بن جعفر رضي الله عنه الى بعض اسفاره مرة فنزل على نخيل القوم
وفيه عبد اسود يحرسه فاوتي بقوته وهو ثلاثة اقراص من الخبز فدخل كلب
الى تلك النخيل وهو يلهث فدنا من الغلام وتشوف الى تلك الاقراص فرمى له الغلام
قرصا فاكله ثم رما له الثاني والثالث فاكل الكلب الجميع وعبد الله ينظر اليه
فقال يا غلام كم قوتك في كل يوم قال ثلاثة اقراص وهم هولاء قال فلم اثرت
الكلب على نفسك فقال يا سيدي ليست هذه الارض بارض كلاب ولا اشك انه
جاء من ارض بعيدة وهو جايع ولم يحضر لي سواهم قال عبد الله فما انت
صانع قال اطوي لي غد فقال عبد الله بخ بخ والله هذا اسخى مني حيث تصدق
بقوته فما برح ان اشترى النخيل والغلام واعتقه ووهب له النخيل وارتحل
عنه حكي ان عبد الله بن عامر اشترى من خالد بن عقبة دارا كانت له

في السوق بسبعين الف درهم فلما كان الليل سمع عبد الله بكا آل خالد
فقال ما بالهم يبكون فقيل له انهم يبكون لخروجهم من دارهم التي اشتريتها فقال
يا غلام اعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا حكي ان الاصمعي قال كنت اقصد
رجلا كريما فاتيته بعد مدة فوجدته قد اغلق بابه ولزم بيته فاخذت
رقعة وكتبت فيها شعر اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم شعر
وبعثتها اليه ووقفت انتظر الجواب فعادت وعلى ظهرها مكتوب
اذا كان الكريم قليل حظ شعر تستر بالحجاب عن الغريم قال ومع الرقعة خمس مائة
دينار في صرة فقلت والله لاتحفن امير المومنين بهذه الحكاية فاخذت الرقعة
والصرة ومضيت الى المامون فدخلت عليه فقال من اين يا اصمعي فقلت من عند
اكرم الناس حاشا امير المومنين ثم قصصت عليه القصة ووضعت الصرة
والرقعة بين يديه فتامل الصرة وقال يا اصمعي هذه الصرة بختم بيت المال
فاحضر لي الرجل الذي دفعها لك فقلت الله الله يا امير المومنين اولاني خيرا
قال لا بد من احضاره قلت غير مروع قال غير مروع فعرفته مكانه فبعث اليه
فحضر فلما مثل بين يديه جعل المامون يتوسمه وينظر اليه ثم قال له الست
الرجل الذي وقفت بموكبنا بالامس وشكيت الينا رقة حالك وكثرة عيالك
قال نعم يا امير المومنين قال وامرنا لك بخمس مائة دينار قال نعم وهي هذه
قال كيف دفعتها للاصمعي على بيت واحد من الشعر قال استحييت ان ارد

قاصدي الا كما ردني امير المومنين بالامس قال لله درك فما اكرم خلقك واوفر
مروتك ثم امر له بالف دينار فاخذها وانصرف اخبر العباس ابو
الفرج باسناد ذكره قال كان في خلافة سليمان بن عبد الملك رجل يقال له
خزيمة ابن بشر الاسدي وكان مقيما بالرقة وكانت له مروة ظاهرة وبر
كثير بالاخوان وكرم مشهور فلم يزل على تلك الحالة حتى عضه الدهر ولج
عليه الفقر فساووه اخوانه قليلا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم وملهم اختار
لزوم بيته وغلق بابه وانقطع عن الناس وكان عكرمة الفياض واليا على
الرقة والجزيرة من قبل سليمان بن عبد الملك وسمي الفياض لافراطه بالكرم
فبينما هو ذات يوم في مجلسه وعنده جماعة من اصحابه اذ جرى ذكر
خزيمة بن بشر فاعلموه انه لزم بيته واغلق بابه فقال عكرمة او ما كان
لخزيمة من يكافيه على فعله ومروته وحسن خلته ثم امسك عن الحديث فلما
خلا المجلس ومضى من الليل جانب قام عكرمة الى الكيس وجعل فيه اربعة
الاف دينار ثم امر بدابته فاسرجت وخرج سرا من اهله وركب ومعه
غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى اتى دار خزيمة فاخذ عكرمة الكيس
ونزل عن الدابة وبعث الغلام الى مكان اخر وتقدم هو الى باب خزيمة فقرعه
فخرج خزيمة وقال له من انت قال ما جيتك في هذا الوقت واريد ان يعرفني
احد فقال خزيمة لا بد من معرفتك فقال انا جابر عثرات الكرام ودفع اليه

الكيس وتركه ومضى فاخذ خزيمة الكيس وهو يظنه فلوسًا فلما رجع عكرمة
وجد زوجته في غضب شديد فقال لها ما دهاك فقالت سوّ فعلك ما خرجت في هذا
الوقت منفردًا في سِرٍّ من اهلك الا الى زوجة او الى سرية فقال والله ما خرجت
الى واحد منهما قالت فخبرني فيما خرجت قال ان افعل شيا لا يعلمه الا الله فلم
تزل به حتى اعلمها بصورة الامر وامرها بكتمانه قال ثم ان خزيمة بن بشر وجد ما
في الكيس ذهبًا فاصلح شانه واشترى له ثيابا فاخرة ومركوبًا حسـنًا
وتوجه الى امير المومنين سليمان بن عبد الملك وكان يوميذ بفلسطين وكان
عارفا فلما دخل عليه قال له ما ابطاك عنا يا خزيمة قال سوُّ الحال يا امير المومنين
قال فما منعك من النهوض الينا قال قلة ما بيدي قال فما اراك الا في احسن حال
واجمل هيئة قال ان صورة امري لعجيبة يا امير المومنين ثم قص القصة من
اولها الى اخرها فاهتز سليمان طربًا وجعل يقول جابر عثرات الكرام ويكررها
وقال لقد اشتقت الى جابر عثرات الكرام والى معرفته ولو عرفته لاعنته
على مروته فلله دره ما احسن فعله واوفر عقله ثم دعا سليمان بقناة
فعقد الولاية لخزيمة على الرقة والجزيرة وهو العمل الذي بيد عكرمة وامره
ان يحاسبه ويحتاط عليه فخرج خزيمة يريد الرقة فلما وصل اليها خرج
عكرمة يتلقاه ومعه وجوه الناس فتلقاه ودخل خزيمة الرقة ونزل في
دار الامارة واراد عكرمة الانصراف فمنعه خزيمة ووكل به من يحتفظ

أردتُ ؟

به وامر باحضار المال الذي تحت يده وعمل الحساب فحوسب فتاخر عليه
شي كثير فامر به الى السجن وان يثقل بالحديد فقام عكرمة على ذلك ثلاثة
ايام فتالم لذلك فبعث زوجته وهي ابنة عمه الى خزيمة وهي تقول بئس ما
جازيت به جابر عثرات الكرام يا خزيمة فلما سمع خزيمة ذلك دهش عقله
وطار لبه وقال واسوأتاه واخجلتاه من الله تعالى ومن جابر عثرات الكرام
ومن امير المومنين وقام من وقته واتى الى السجن يمشي وهجم على عكرمة ورمى
نفسه عليه وجعل يقبل يديه ويعتذر اليه ويقسم بالله انه ما عرفه ثم
اخرجه ودخل به الحمام واحضر له ما يحتاج اليه من ثياب وطيب واستبشر
اهل المدينة بذلك ثم ان خزيمة اخذ عكرمة وخرج الى سليمان بن عبد الملك
فلما وصل استاذن عليه الحاجب فجزع سليمان وقال عامل الرقة
والجزيرة يقدم علينا من غير اذن مع قرب العهد ما هذا الا حادث عظيم
فامر بدخوله فلما دخل قال له ما اقدمك يا خزيمة علينا من غير اذن قال يا امير
المومنين ظفرت بجابر عثرات الكرام قال او عرفته قال نعم قال من هو قال
عكرمة الفياض فقال سليمان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لبئس ما جازيته عن مروته قال واين هو فاجيت به معي فاذن له فدخل
فقال سليمان بئس ما جازيناك به عن كرمك وفعلك يا عكرمة وبئس ما فعل
خزيمة قال عكرمة معذور يا امير المومنين اذ لم يعلم ونصيحة امير المومنين

احب اليه فقال سليمان ان اصطناع المعروف يكاد يخفي ويضيع وامر
لعكرمة بمال جزيل وسامحه بما كان وجب عليه وعقد لهما الولاية على
الرقة والجزيرة واضاف اليهما من العمال اقليما كبيرا منه ارمينية وادربيجان
حدث الحسن بن الحضر قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت
رجال من بني امية وكان من جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك
ولم يزل مختفيا الى ان اخذ له داود امانا من ابي العباس السفاح وكان
ابرهيم رجلا اديبا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند امير المومنين السفاح
فقال له يوما قد مكثت زمانا طويلا مستخفيا فحدثني باعجب ما رايت في
مدة اختفايك فانها كانت ايام نكد فقال يا امير المومنين وهل تسمع اعجب
من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل انظر الى البطحا فبينما انا على مثل ذلك اذ
انا باعلام سود خرجت من الكوفة تريد الجزيرة فوقع في ذهني انها تطلبني
فخرجت متنكرا ووالله ما ادري اين اتوجه ولا اين اذهب فاتيت الكوفة من
غير الطريق وانا لا اعرف احدا فبقيت متحيرا فاذا انا بباب كبير في رحبة
متسعة فدخلت الى تلك الرحبة ووقفت قريبا من الباب واذا انا برجل
حسن الهيئة وهو راكب فرسا ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه جاء الى
تلك الرحبة فدخل فراني واقفا مرتابا فقال لي الك حاجة فقلت غريب خائف
من القتل قال ادخل فدخلت الحجرة في داره وقال هذه لك وهيئا ما كنت



احتاج اليه من فرش وانية ولباس وطعام فاقمت عنده مدة سنة والله يا
امير المومنين ما سالني قط من انا ولا ممن اخاف وهو مع ذلك يركب في كل يوم
ويعود متعوبا متاسفا كانه يطلب شيئا لم يجده فقلت له يوما اراك تركب
كل يوم وتاتي متعوبا كانك تطلب شيئا لم تجده فقال ان ابرهيم بن سليمان
بن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه لعلي اجده فاخذ بثاري منه
بسيفي فكثر والله تعجبي وقلت القدر ساقني لاختفي في منزل من يطلب
دمي ويطلب ثاره مني فكرهت والله الحياة يا امير المومنين واستعجلت
الموت والله لما نالني من الشدة فسالت الرجل عن اسم ابيه وعن سبب
قتله فعرفت الخبر وهو صحيح فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك ومن حقك
علي ان ادلك على قاتل ابيك قال اتعلم اين هو قلت نعم قال اين هو قلت انا اخذ
بثارك فقال لي اظنك مللت الاختفا وكرهت الحياة قلت انا والله قاتله
يوم كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق ساعة ثم
رفع راسه وقال اما ابي فانه سيلقاك غدا يوم القيامة عند من لا تخفى عليه
خافية واما انا فغير مخفر ذمتي ولا مضيع نزيلي ولكن اخرج عني فاني
لا امن عليك نفسي بعد اليوم ثم وثب يا امير المومنين الى صندوق فاخرج
صرة فيها الف دينار فقال خذ هذه استعن بها على اختفايك فكرهت اخذها
فجعل يقسم علي بالله ان اخذها فاخذتها وخرجت من عنده فجعل السفاح

بهتز طربًا ويتعجب دخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي فسأله عن حاجته
فوضع الرجل نعل سيفه على اصبع سالم واتكا على سيفه ولم يزل يكلمه في
حاجته الى ان رض اصبع سالم وادماه وسالم صابر فلما قضى حاجته
وخرج من عنده جعل يمسح الدم من اصبعه فقيل له الا رفعت سيفه عن
رجلك بيدك قال خفت ان اصرف ذلك فيخجل فينسى من حاجته شيئًا قيل
ركب خالد في يوم شديد البرد فتعرض له رجل في الطريق فقال له ناشدتك الله الا ما
ضربت عنقي فقال له اكفر بعد ايمان قال لا قال ازنا بعد احصان قال لا قال اقتل احدًا
من طاعة الرحمن قال لا قال اقتلت نفسًا بغير تبيان قال لا قال فما سبب ذلك
قال بي خصم لجوج قد علق بي ولزمني وقهرني قال انكم يكفيك قال اربعة الاف درهم
فقال خالد يا غلام ادفع اليه اربعة الاف درهم ثم التفت خالد الى رفقايه وقال هل
ربح احد من التجار كربحي اليوم قالوا كيف ذلك قال عزمت على ان اعطي هذا الرجل
ثلاثين الف درهم فلما طلب اربعة الاف درهم توفر علي ستة وعشرون الفًا
فقال الرجل حاشاك ولغيرك يا سادن ترجع على ما تملك فقال يا غلام اعطه
ثلاثين الفًا ووقفت امراة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك
قلة الجرذان في بيتي فقال ما احسن هذه الكناية املوا بيتها برًا ولحمًا وسمنًا
ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فانشده هذين البيتين
اخالد اني لم ازرك لخلة ٭ سوى انني عافٍ وانت جواد

الى م

اخالد

اخالد بين الاجر والحمد حاجتي ٭ فايهما ياتي فانت عماد فامر له
بخمسة الاف درهم قال عبد الله بن منصور كنت يومًا في مجلس الفضل
بن يحيى البرمكي فاتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدًا
يمت بها قال ادخله فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة فسلم فاحسن
فاومى اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وامكنه الكلام قال له ما
حاجتك قال له قد عرضت بها رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فما الذي
تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق
من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك
بالولادة قال اعلمتني امي لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد البرمكي
غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظامًا لاسمك ان تلحقني به فتبسم
الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت
هذا الذي اعد قال فما فعلت امك قال توفيت قال فما منعك من اللحوق بنا فيما
مضى قال لم ارض نفسي للقايك لانها كانت في عامة وحداثة تقعدني عن لقاء
الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام الفًا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما
يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله قام
رجل الى سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اني ملكت على ابنة عمي بمايتي
دينار فان رايت ان تسلفنيها من بيت المال فقال يا ابن اللخنا افسطار انا

حتى اسلو لكن بل الهبة لكم مائتي دينار ومائتي دينار ولم يزل يكررها حتى
انقطع نفسه على ثلاثة الاف دينار فقبضها فاتاه الناس يهنونه فقال
ابن قوله يا ابن الحنا فبلغ سليمان ذلك فقال صدق ووددت اني افتديتها
باصابعي ولم اقلها اغار قوم على طي فركب حاتم وقومه فهزموهم
فقال رئيسهم يا حاتم هب لي رمحك فرمى به اليه فانهزم الرجل ولم ينعطف
فقيل لحاتم عرضت قومك للاستيصال لو عطف عليك وانت الراس قال
قد علمت انه التلف ولكن ما جواب من يقول هب لي قال ابو السمط
الشاعر امر لي المتوكل بماية الف وعشرين الفا وخمسين ثوبا وثلاثة من
الظهر فقلت ابياتا في شكره فلما بلغت قولي

فامسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال لا والله لا امسك حتى اغرقك بجودي فامر لي بضياع تقوم بماية
الف الف وقف اعرابي على محمد بن معمر وكان شحيحا فنزع خاتمه
واعطاه اياه وقال لا تغتر بفصه فانه قام علي بماية دينار فهشم الاعرابي
الخاتم فقلع فصه وقال دونكه فالفضة تكفيني اياما فقال هذا والله اجود
مني مر يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
باعرابية قد نحرت له عنزا فقال لابنه معاوية ما معك قال ماية دينار
قال ادفعها اليها فقال ان هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك قال ان

كانت

كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي
اراد ابن عامر ان يكتب لرجل بخمسين الفا فجرى القلم بخمس ماية الف
فراجعه الخازن في ذلك فقال اذا اراد الله بعبد خيرا احرف القلم عن مجرى
ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيا واراد الجواد الكريم شيئا
وهو يعطي عبده عشرة اضعاف ارادتي فكانت ارادته النافذه وامره
الغالب دخل علي بن الحسين على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل
يبكي فقال له ما شانك قال علي خمسة عشر الف دينار فقال هي علي
روى ابو بكر الانباري عن حديث الواقدي قال ضقت مرة وانا مع يحيى
ابن خالد البرمكي وحضر عيد فجاءتني الجارية وقالت قد حضر العيد وليس
عندنا من النفقة شي فمضيت الى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي الى القرض
فاخرج لي كيسا مختوما فيه الف دينار فاخذته وانصرفت الى منزلي فما
استقررت حتى جا الي صديق لي هاشمي فشكى الي تاخر غلته وحاجته الى
القرض فدخلت الى زوجتي واخبرتها فقالت على اي شي عزمت قلت على ان
اقاسمه الكيس فقالت ما صنعت شيئا اتيت رجلا سوقة فاعطاك الف
دينار وجاءك رجل من آل الرسول تعطيه نصف ما اعطاك السوقة ما
هذه نصفه ادفع اليه الكيس بما فيه فاخرجت الكيس فدفعته اليه
ومضى التاجر الى صديقي الهاشمي فساله القرض فاخرج اليه الكيس فلما راه

وعليه ختمه عرفه وانصرف الي يخبرني بالامر وجاني رسول يحيى بن خالد
فركبت اليه واخبرته خبر الكيس فقال يا غلام هات تلك الدنانير فجا بعشرة
الاف دينار فقال خذ الفي دينار لك والفين لصديقك التاجر والفين للهاشمي
واربعة الاف لزوجتك فانها اكرمكم ومرض قيس بن سعد فاستبطا
زواره فقيل له انهم يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع
الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه حق لقيس فهو منه في
حل فكسرت عتبة بابه لكثرة زواره وقام رجل الى سعيد بن العاص
فساله شيا فاعطاه مايه الف درهم فبكى الرجل فقال له ما يبكيك فقال ابكي
على الارض ان تاكل مثلك فامر له بمايه الف اخرى وكان الليث بن سعد
يستغل في كل سنة عشرين الف دينار وما وجبت عليه زكاة قط
قال عبد الله بن وهب كتب مالك الى الليث بن سعد اني اريد ان ادخل بنتي
على زوجها واحب ان تبعث لي شيا من العصفر فبعث اليه الليث ثلاثين حملا
عصفرا فصبغ لابنته وباع منه بخمس مايه دينار وفضل عنده منه
وقال ميمون بن مهران ان عبد الله بن عمر اتاه اثنان وعشرون الف دينار
فلم يقم من مجلسه حتى فرقها فقيل لحاتم هل رايت اكرم منك قال نعم
كنت سايرا في يوم ذي حر شديد فلجاني التعب والعطش الى بيت شعر
في البرية واذا انا بعجوز جالسة وحولها عشرة من الغنم ترعاها فقلت

لها يا امة الله هل من ماء فقد اجهدني التعب فقالت انزل على الرحب والسعة
فجاتني بماء ولبن فشربت ثم قالت نعم فقد اجهدك التعب ثم تناولت الشفرة ومضت
فذبحت راسا من الغنم وشوت قلبه واتتني به فاعجبني واستطبته
فصنعت ثم اتتني بتسعة قلوب فقلت ما هذا ولم صنعت هذا فقالت يا مولاي
يعجبك شي هو عندي ولا تستطيبه واتنحل به والله لو ان عندي ملا الارض
غنما لاتيتك بقلوبها ولم ابق منها شيا فقيل لحاتم فكم اعطيتها انت
فقال الفي شاة وراعيها والف ناقة حمرا وراعيها والفي بقرة فقيل له
فهل انت حينيذ اكرم منها فقال هيهات انا جدت ببعض ما املك وهي جادت
بكل ما تملك فهي اكرم مني وقال الاصمعي قبض الحجاج على يزيد بن المهلب
بن ابي صفرة واخذه بسو العذاب فساله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه
كل يوم مايه الف فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مايه الف
ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك قطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما السرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد فوق جودك جود

درهم

قال فاعطاه مايه الف درهم فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروي اكل هذا
كرم وانت في هذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وعذاب ما بعده

وقال الحافظ حج يزيد بن المهلب المذكور مرة فطلب حلاقا فجاء وحلق
راسه فامر له بالف درهم فتحير الحلاق ودهش فامر له بالف درهم اخري
فقال الحلاق امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفا اخري
وقال المدايني كان سعيد بن عمرو مواخيا ليزيد بن المهلب المذكور فلما حبس عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه يزيد بن المهلب منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد
وقال يا امير المومنين لي علي يزيد بن المهلب خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه
فان راي امير المومنين ان ياذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به
يزيد وقال له كيف وصلت الي فاخبره سعيد بما قاله لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد من ذلك فحلف يزيد لتقبضها فوجه
الي منزله حتى حمل الي سعيد خمسون الف درهم وفي ذلك قال بعضهم

لم ار محبوسا من الناس ماجدا ... حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه فجازه ... بخمسين الفا عجلت لسعيد

وباع وكيل ليزيد المذكور بطيخا جاه من بعض املاكه باربعين الف درهم
فبلغ يزيد ذلك فقال له يزيد تركتنا بقاليا اما كان في عجائز الازد من تقسمه
فيهن وحكي ان الخليفة بن عبد الله غضب علي بعض وزراه فاقصاه
واستقصي ماله وامره بلزوم بيته فلزم الوزير بيته وجعل يبيع من
اطرافه حتى لم يبق له بسهزة ولا لبدة فلما طالت النقمة نزل به حادث

الموت

الموت فلما احس به قال لزوجته ايتيني بدواة وقرطاس اكتب لك فاتته بهما
فكتب قالت ثم مات رحمه الله تعالى فلم نجد ما نجهزه به فاتيت الي الخليفة بن عبيد
الله وقالت احسن الله عزاك في وزيرك فلان قال وما كان من امره فذكرت له
ما افضي اليه من سو الحال قال هل اوصاك بشي قالت لا الا انه عند موته طلب
دواة وقرطاسا فكتب كلمة ثم مات فقال لها ايتيني بالقرطاس فاتته به فوجد
فيه مكتوبا قالت فبكي حتى غشي عليه ثم افاق فامر لها بماية الف درهم ثم
نظر في القرطاس وقال قالت وبكي حتى غشي عليه ثم افاق وامر لها بماية
الف درهم ولم يزل يفعل ذلك حتى احرزت من عطايه ستماية الف درهم فقال
خازنه ان بقيت هذه افنى امير المومنين خزاينه فلما كان في السابعة وقد
غشي عليه فقال لها الخازن يا امة الله اغتنمي عطاك وانصرفي راشدة فلو عاد
امير المومنين الي حاله ما امنتي ان يسترد منك كثيرا مما اعطاك فانصرفت
فلما افاق امر لها بماية الف اخري فقيل له قد انصرفت بستماية الف فقال
والله لو بقيت لافنيت عليها خزايني فقيل له يا امير المومنين وما هذه الكلمة
التي في القرطاس فقال اتدرون ما ذهب الرجل ليقول فحال الموت بينه وبينه
قالوا لا قال اراد ان يكتب

قالت وقد رات الاضغان سايرة ... والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا مت في هذا العام قلت لها ... الله وابن عبيد الله مولاك

وروى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى بسنده عن موسى بن علقمة
المكي قال كان عندنا هاهنا بمكة نخاس وكانت له جارية وكان يوصف من جمالها
وكمالها أمر عجيب وكان يخرجها أيام الموسم وكان يبذل فيها الرغائب فيمتنع من بيعها
ويطلب الزيادة في ثمنها فما زال بذلك حيناً وتسامع بها أهل الأمصار وكانوا
يحجون عمداً للنظر إلى وجهها قال وكان عندنا فتى من النساك قد نزع إليها من
بلده وكان يجاور عندنا فرأى الجارية يوماً في أيام العرض لها فوقعت في
نفسه وكان يجيء طول أيام العرض نهاراً إليها وينصرف فلما حجبت أحزنه
ذلك وأمرضه مرضاً شديداً وجعل يذوب جسمه وينتحل واعتزل الناس
وكان يقاسي البلاء طول سنته إلى أيام الموسم فإذا أخرجت الجارية إلى العرض
خرج فنظر إليها فسكن ما به حتى تحجب فبقي على ذلك سنين ينحل فلم أزل به وألح
عليه إلى أن حدثني بحديثه وما يقاسيه وسأل أن لا أذيع عليه ذلك ولا
أسمع به أحداً فرحمته لما يقاسي ومما صار إليه فدخلت إلى مولى الجارية ولم
أزل أحادثه إلى أن خرجت إليه بحديث الفتى وما يقاسي وما صار إليه وأنه على
حالة التلف فقال قم بنا إليه حتى أشاهده وأنظر إليه فقمنا جميعاً فدخلنا
عليه فلما دخل مولى الجارية ورآه وشاهد ما هو عليه لم يتمالك أن رجع
إلى داره فأخرج ثياباً حسنة وقال أصلحوا فلانة وألبسوها هذه الثياب
واصنعوا بها ما تصنعون بها أيام الموسم ففعلوا بها ذلك فأخرجها

وأخرجها السوق ونادى في الناس فاجتمعوا فقال يا معشر الناس اشهدوا أني
قد وهبت جاريتي فلانة لهذا وما عليها ابتغاء ما عند الله ثم قال للفتى تسلم هذه الجارية
فهي هدية مني إليك بما عليها فجعل الناس يعذلونه ويقولون ويحك ما صنعت قد
بذل لك فيها الرغائب فلم تبعها ووهبتها لهذا فقال إليكم عني فإني أحييت كل من على
وجه الأرض قال الله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ومن
لطائف المنقول في هذا الباب ما حكي أنه كان بين غسان بن عبادة وبين علي بن عيسى
القمي عداوة عظيمة وكان علي بن عيسى ضامن الخراج ببلده فبقيت عليه بقية مبلغها
أربعون ألف دينار فألح المأمون عليه بطلبها إلى أن قال لعلي بن صالح الحاجب أمهله
ثلاثة أيام فإن أحضر المال وإلا فاضربه بالسياط حتى يتلف فانصرف علي بن
عيسى من دار المأمون آيساً من نفسه وهو لا يدري أين يتوجه فقال له كاتبه
لو عرجت على غسان بن عبادة وعرفته خبرك لرجوت أن يعينك على أمرك فقال
له على ما بيني وبينه من العداوة ما تعرف فقال نعم ولكن الرجل أريحي كريم فدخلا
على غسان فقام إليه والتقاه بالجميل ووفاه حقه في الخدمة وقال له ما
حاجتك والحال بيني وبينك على حاله ولكن دخولك إلى داري له حرمة توجب بلوغ
ما رجوته مني فاذكر إن كان لك حاجة فقص عليه كاتبه القصة فقال أرجو أن
يكفيك الله تعالى ولم يزد على ذلك فنهض علي بن عيسى وخرج آيساً نادماً على قصد
غسان وقال لكاتبه ما أفدتني بالدخول عليه إلا تعجل الشماتة والهوان

فلم يصل بن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان معه البغال عليها المال
فتقدم وسلمه له وبكر الى دار المامون فوجد غسان قد سبقه اليها ودخل
على المامون وقال يا امير المومنين ان لعلي بن عيسى حق تكرمة وحرمة وسالف
اصل وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب
السياط بما طار عقله واذهب لبه فان راى امير المومنين ان يجيزني على
حسن كرمه ببعض ما عليه فهي صنيعة يجددها على تحرس ما تقدمها من احسانه
ولم يزل يستلطف به الى ان حط عنه النصف واقتصر منه على عشرين الف دينار
فقال غسان على ان يجدد عليه امير المومنين الضمان ويشرفه بخلعة تقوي
نفسه وترهب عزمه ويعرف بها مكان الرضى عنه فاجابه المامون ثم وقع
له بذلك وخرج غسان بالتوقيع والخلعة فالبسها علي بن عيسى فلما حضر الى
داره حمل من المال عشرين الف دينار وارسلها الى غسان وشكره على جميل
فعله معه فقال غسان لكاتبه والله ما شفعت فيه عند امير المومنين الا لتوفر
عليه وينتفع بها فامض بها اليه فلما ردها كاتبه على علي بن عيسى علم قدر ما فعله
معه غسان فلم يزل يخدمه الى اخر العمر ومن لطايفه ايضا ان المامون
بلغه ان رجلا ياتي كل يوم الى قبور البرامكة يبكي عندهم فبعث من جا به اليه
فقال ويحك ما يحملك على ذلك قال انهم اسدوا الي معروفا وخيرا كثيرا قال
فمن انت قال انا المنذر بن مغيرة من اهل دمشق كنت في نعمة عظيمة فزالت عني ولم

يبق لي شي فقيل لي اقصد البرامكة فاتيت بغداد ومعي نيف وعشرون امراة
فنزلنا مسجدا ودخلت مسجدا فيه جماعة لا احلى منه فصليت ثم جعلت اروز
في نفسي كلاما اطلب منهم قوت العيال فيمنعني ذل السوال واذا بخادم قد
دعاهم فقاموا وقمت معهم الى دار عظيمة واذا يحيى بن خالد البرمكي جالس
فجلسوا حوله وعقد واعقد بنته على ابن عم له ونثروا المسك والعنابر ثم جا
الخدم الى كل من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار ذهبا فاخذوها
ونهضوا وبقيت الصينية التي بين يدي وانا اهاب ان اخذها فقيل لي الا تاخذها
وتذهب فاخذتها وقمت وانا خايف ان توخذ مني فلحقني الوزير فامرني بجنبته
ايسا من المال فقال ما شانك خايف فقصصت عليه خبري فبكى ثم قال
لاولاده خذوا هذا فضموه اليكم فجاني خادم واخذ مني الذهب والصينية
واقمت عندهم عشرة ايام من دار الى دار وخاطري عند عيالي فقال لي بعض
الخدم الا تذهب الى عيالك فقلت بلى وقام فمشى قدامي ولم يعطني الذهب فقلت
في نفسي يا ليت يعطيني شيا اشتري به قوتا للعيال وجاني الى دار لم ار احسن
منها فاذا بعيالي يتمرغون في الذهب والحرير وقد حمل اولاد يحيى الى الدار
مايه الف درهم وعشرة الاف دينار وكتابا فيه تمليك الدار بما فيها من
الفرش والحلي والمتاع وقريتين جليلتين فكنت مع البرامكة في اطيب عيش
فلما اصيبوا اخذ مني عمرو بن سعيد مني القريتين والزمني بخراجهما فكلما لحقني

فاقة فصرت فبودهم وبكيت عليهم فامر المامون برد القريتين عليه وخراجهما
ايضًا فبكي الشيخ بكاء شديدًا فقال له المامون الم ار منا جميلا قال بلي ولكن هو
من بركة البرامكة فقال امض فان حسن العهد من الايمان وسنذكر نكبة البرامكة
وما اصابهم في الباب الذي بعده ان شا الله تعالي ومن الظرف ما حكي في ترجمة
توران شاه اخو صلاح الدين يوسف بن ايوب انه كان من اجود الناس
واسخاهم كفًا تخرج كلما يحمل اليه من اقطاعه ومن نوابه ببلاد اليمن ومات
وعليه مايتا الف دينار ووفاها عنه اخوه صلاح الدين بعد موته قال مهذب
الدين الخيمي رايت في النوم توران شاه بعد وفاته فمدحته بابيات وهو في
القبر فلف كفنه ورماه الي وقال

لا تستقلن معروفا سمحت به ۞ ميتًا واصبحت منه عاري البدن ۞
ولا تظن جودي شابه بخل ۞ من بعد بذلي ملك الشام واليمن ۞
اني خرجت من الدنيا وليس معي ۞ من كل ما ملكت كفي سوي كفني ۞

وحكي انه كان بالمدينة جارية لبعض نساء قريش وكانت شاعرة فاضلة اديبة
جميلة الوجه حسنة القوام حلوة الشمايل لطيفة الاخلاق في الغاية
وكان الاحوص الشاعر قد كلف بها كلفًا شديدًا وكلفت به ولم يبق لاحد منهما صبرًا عن صاحبه
وكان الاحوص يتردد اليها كل يوم ويطارحها الاشعار ويذاكرها الاخبار
وكان يكتم حبها ولا يظهره خوفا من مولاتها وكان يوصيها ان تكتم ذلك

ولا تبديه خوفًا من الوشاة ان يفسدوا ما بينهما وكانت مولاتها تظن ان
تردد الاحوص اليها خدمة لها وتفضلا عليها لاجل مطارحة الشعر وكانت
تشكره علي ذلك وطال الامر بينهما وهما علي ذلك في اطيب عيش اذ لم يشعر بهما
احد فبينما هما كذلك ذات يوم يتطارحان الاشعار اذ دخل عليهما عبد
الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ليطارحها الاشعار ايضًا فراي منها
اقبالا علي الاحوص وميلًا اليه دونه فقال يخاطبها

اري الاقبال منك علي خليلي ۞ اما لي في حديثكما نصيب ۞
فوابي بيننا عدلا كفافا ۞ فان النفس من وجد تذوب ۞ فاجابته
لان الله علقه فوادي ۞ فاصبح وجده وهو الحبيب ۞
وانت فقد ثقلت علي فوادي ۞ فنفسي في وصالك لا تجيب ۞ فقال والله

لاكيدن الاحوص اشد كيد ورحل من ساعته الي عبد الملك بن مروان ممتدحًا له
فاجازه واعطاه ثم ساله عن اهل المدينة فقال يا امير المومنين اني تركت بها
جارية لامراة من قريش من اجمل خلق الله تعالي واكملهم ادبًا وفضلًا وظرفا وعقلا
تقول الشعر وتروي الاخبار والفقه وما تصلح الا لامير المومنين فقال له عبد
الملك صفها لي في ابيات من الشعر فقال

كملت في الجمال والظرف والدل ۞ وتمت في عقلها والعفاف ۞
غضة بضة اناة لعوب ۞ هضة الكشح رعشة الارداف ۞

هي شمس النهار في الحسن الا انها فضلت بخلق الظراف
ولها منطق وثغر نقي وكلام مرتل غير جافي
خلقت فوق منية المتمني فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فكتب عبد الملك من ساعته الي عامل المدينة انه اذا وقفت علي كتابي هذا فاشتري
غيرة جارية فلانة القرشية بما تقول مولاتها وابعث بها سري يتاملها وصل
الكتاب اليه احضر الجارية وابتاعها من ساعته وبعث بها الي عبد الملك فلما
نظر اليها اخذت بمجامع قلبه وحسنت منزلتها عنده واما الاحوص
فانه وجد لفراقها حزنا طويلا ودنف حتي كاد ان يموت وهو مع ذلك يكتمه
وعلم ان عبد الرحمن هو الذي عمل هذه المكيده في حقه ثم ان عبد الرحمن رجع الي
المدينة مسرورا بما ناله من عبد الملك فدخل علي الاحوص فوجده عليلا
فضحك منه وانشا يقول

يا دنفا اصبح مطروحا يلقي من الحب التباريحا
قد سلط الحب علي قلبه سقما واحزانا وتبريحا
فصار ما يعجبه مغلقا عنه وما يكره مفتوحا
قد حازها عنك امام الهدي فعز قلبا منك مجروحا

فاشتد غضب الاحوص
وقال والله يا فاجر لا رغمن انفك ثم نهض من وقته فركب ناقته وقصد عبد
الملك فدخل عليه فراه عبد الملك متغيرا قد بقي منه الرسم فقال له ما بالك
يا احوص فانشا يقول

هل يعرف الربع والاطلال والدمنا
ردن الفواد علي علاته حزنا

دار لغيرة اذ كنا نكون بها واذ نرى الود فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه ومقلتي جوذر لم تعرف الوسنا
لو كلمت وثنا يوما لكلمها وراهبا قانتا لله لافتتنا
كنا وغيرة في حفظ وفي دعة ففرق الدهر والواشون الفتنا

فقال عبد الملك ومن غيرة يا احوص قال امراة كنت اهواها بالمدينة يا امير المومنين
قال ومن الواشون قال عبد الرحمن بن حسان فعرف عبد الملك انها جاريته المذكوره
فقام ودخل عليها وقال لها اخبريني عن قصتك مع الاحوص فاخبرته انه يهواها
وتهواه ولا صبر له عنها فقال لها اتحبين ان اهبك من الاحوص فقالت ليس عن
امير المومنين بدل ولا خلف غير ان النفس تشتهي ما يضرها وتكره ما ينفعها
فتبسم عبد الملك ثم احضر الاحوص وقال هذه غيرة قد جمع الله بينك وبينها
وقد وهبتها لك وما عليها وعشرة الاف دينار فخذها وانصرف فاخذها
الاحوص ورجع بها الي المدينه فانزلها الظفر قرير العين ببلوغ المراد والوطر
وحكى ابو القاسم علي بن محمد الزهيري عن ابي عبد الله النحوي قال الحاج محمد بن عبد الله
بن طاهر راي في الطواف جارية في نهاية الحسن والجمال فسال عنها فاخبروه
انها رجل من الادبا قد رووها الشعر والاخبار والنحو والعروض واحكمت علم
النحو وحذقت بضرب العود وطرائق الغنا فاشتراها بمائة الف درهم فلما قدم
بها مدينة دار السلام شغف بها شغفا شديدا واخفا ما يجده منها خوفا

من امير المومنين المتوكل وكتم امرها وكان من شره وجده بها يحتجب عندها اياماً
لا يظهر للناس ففطن به وبها سويد بن ابي العتاهيه صاحب البريد وكان بينه
وبين سويد منافرة فلم يجد سويد ما يكيده به الا ان كتب الى المتوكل كتاباً وهو نازل
على اربع فراسخ من بغداد نسخته بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المومنين
فان محمد بن عبد الله بن طاهر اشترى جارية عاديه الف درهم فهو يصطبح بها
ويغتبق زمانه كله بها وقد شغل عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع
في قصص المتظلمين ولا يامن امير المومنين ان تضطرب عليه مدينة بغداد مع
كثرة ما فيها من الغوغا فيتعب امير المومنين في اصلاحها وقد انهى المملوك
الحال الى امير المومنين ايده الله تعالى وهو اعلا رايا والسلام عليه ورحمة الله
وبركاته قال فلما قرا المتوكل كتاب سويد دفع راسه الى رخش الخادم وقال
امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر وخذ منه جاريته فلانه من غير
تاخير واتني بها وادخل داره من غير اذن وانظر ما يصنعان وعرفني
الحال فمضى رخش وكان محمد قد اصطبح معها في ذلك اليوم فدخل رخش عليهما
فلم يشعرا به الا وهو واقف على روسهما فانتقع وجه محمد وفاضت عيناه
وارتعدت فرايصه واعضاه لعلمه ان رخش ما دخل عليهما من غير اذن الا
وقد اضمر لهما شراً فقال يا رخش هذا يوم قد حضر شره وغاب خيره وقد
ترى ما نحن عليه ولا اخالف امير المومنين ثم امر للخادم بكرسي فجلس عليه بعد

ان استمع ساعة وقال مثلي لا يجلس بين يدي مثلك ثم ان محمداً نظر اليها وقال لها غني
لا تزودينا مني فغنت بصوت حزين ودمعها يسيل على العود حتى بلت اوتاره وغنت
تقول: الله يعلم ان ذا هما بشماتة العذال والحساد
اما الرحيل فحين جد تحملت مع النفوس به عن الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدر كيف تفتت الاكباد
ثم اعلنا بالبكا والشهيق حتى غشي عليهما فحركهما الخادم ورق لهما حين راى
ما حل بهما فقال ايها الامير ان رايت ان امضي وادعكما واعتذر عنكما الى
امير المومنين فعلت ذلك فقال يا رخش من خلفه مثل سويد كيف يمكنه التعلل
ولكن ارفق قليلاً ثم نظر اليها وقال لها غني فغنت
هوى لا يرق ولا ينصف وعين باسرارها تذرف
ونفس تظل تشكى الهوى وان كلفت سلوة تضعف
وحيران فارقه الفه فامسى وبينهم يهتف
اذا ما تذكرت يوم الفراق ظلت له كبدي ترجف
فليت النوى [illegible] لم تكن قدرت وليت الحبيبين لم يالفوا
ثم طفق اليها دعانقها وعانقته وبكيا جميعاً وبكى رخش لبكايهما رحمة لهما ثم
قال يا سيدي اتاذن لي بالانصراف عنكما فقد قطعتما كبدي والله ان قتل نفسي
احب الي من ان اكون سبباً لفراقكما فقال محمد هذا سبيل لا اقدر عليه بعد ان

فظن بنا امير المومنين فقالت الجاريه والله لا ملكني غيرك ولين غلبت على احد
لاقتلن نفسي فقال سيدها لو كان غير امير المومنين كان لي وسع حليه ولودك
ان امير المومنين ياخذ مني جميع ملكي وما تحتويه يدي ويعزلني عن عملي ويبقيك
علي ولكن هذا قضى الله وقدره ثم التفت الى رخش وقال قد شاهدت مني ومن
هذه الجارية ما تشهد به فلك علينا واعلم ان صنايع المعروف تقي مصارع السو
ومثلك من اصطنع المعروف الى مثلنا فخذها وامض بها الى امير المومنين ما يليق
بمروتك ثم التفت اليها وبكا وبكت وبكا رخش لبكايهما ثم اخذها وخرج بها وهي
تبكي وتخمش وجهها ورحل بها رخش على بغلة امير المومنين حتى دخل بها على المتوكل
فلما راه قال ما وراك قال وراي كل بلية يا امير المومنين ثم جلس بين يديه وقص عليه
حالهما حتى لم يخف عليه شيا فقال المتوكل وكل هذا الوجد يجده محمد من هذه
الجاريه قال يا امير المومنين والذي خفي اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها
يا امير المومنين فقال المتوكل يا رخش ارجع الساعة من فورك قبل ان تزهق نفسه
وقد امرت له بماية الف درهم ولها مثل ذلك وجعلت امر ابي سويد اليه ثم دفع اليه
رقعة بخطه ان يصنع بابي سويد ما يشا ثم انشا المتوكل يقول

ما يعذر العاشق الا عاشق ... متيم مكتيب مفارق
وليس يدري ما يجن قلبه ... الا حبيبي الغرام ذايق

فرجع الخادم بالمال والجارية والرقعة ولم يشعر حتى دخل عليه فوجده

عريان

عريان يتقلب على الحصر من شدة الكرب وقد احدقت به جواريه يروحونه
بالمراوح فقال له رخش يا محمد ان امير المومنين قد رد الجارية من غير ان يقع
عليها نظره وقد حكمك في ابي سويد وناوله الكتاب ثم دخلت عليه الجاريه
فنهض اليها وعانقها ثم خرج وجلس على باب داره وبعث الى ابي سويد فلما حضر
دفع اليه الرقعة فلما قراها قال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك
وان تهدم ركنا انت شيدته او تضيع صنيعة انت اصطنعتها الي ومثلي
من هفا ومثلك من عفا ثم قام وقبل البساط فقال محمد والله لا ابدلت نعمته ثم
امر لابي سويد بخمسين الف درهم فقالت الجارية وانا والله اهب له مثلها مما
وهبني امير المومنين شكر الله عن ذلك ثم اقره على عمله وحمل معه ماية الف درهم
وانصرف ورجع محمد الى ما كانا عليه من طيب العيش والسرور وخرج
المعتصم بنصيبين فامعن في طلب الصيد فانقطع عن اصحابه وتبعوا اثره فخفي
عليهم ووقع في صحرا بين مراع فلم يزل يسير حتى كده الجوع فبصر بكوخ فقصده
واذا عجوز على باب الكوخ فقال لها هل عندك ما يوكل فقالت انزل حتى نصلح لك شيا
فنزل وفرش له غلام كان معه غاشية السرج فجلس عليها وعمدت العجوز الى قدر
فنصبتها على ثلاثة احجار وصبت فيها ماء وجعلت فيها بقولا وبصلا وشحما
ثم اتت براس ثوم وقالت للمعتصم قشره فاشماز من ذلك فقالت اميط الحيا
عنك فمن ياكل القدر يقشر الثوم ثم ثردت في قصعة وكبت عليها ما في القدر

وقدمته اليه فاكل ثم اخرجت له نمبران ولبنا فاكل وغسل يده ونام نومة
عينه واذا العسكر قد وافا فاحاط بالكوخ فانتبه على صهيل الخيل وبادره
الغلمان حتى يركب فقالت المراة ان ضيفي هذا الملك عظيم فقالوا لها هذا
الخليفة فتعرضت له فقال المعتضد اجعلوا هذه القرية بما فيها باسم هذه
العجوز فتبعته وقالت بلا خراج يا امير المومنين فقال لها من ملك القرية ادى
الخراج كما ان من ياكل القرز يقشر الثوم وكان بعدها اذا استطاب طعاما
قال ولا كطعام العجوز **ومما نقلته من كتاب الدرر المواج** قال راى الحسن بن سهل
سقا متحيرا متفكرا وجما فقال له ما حالك قال عندي ابنة اريد زفافها فاخذ
ليوقع له بالف درهم فوقع له بالف الف درهم سهوا فلما اتى السقا وكيله
انكر ذلك وتعجب واستعظم الامر لمثله وهاب ان يراجع الحسن بن سهل
في ذلك فاتى غسان بن عبادة واخبره بالامر فمضى غسان الى الحسن فقال له
الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر السقا فقال
الحسن ليس في الخير اسراف والله لا رجعت في شي خطته يدي **قال**
اسحق بن ابرهيم الموصلي كنت واقفا بين يدي المامون فامر لرجل بماية الف فقلت يا امير المومنين
أتعرفني بالحسد قال لا فقلت ان هذا الرجل في صدره غش وغل وفرح في دولتك
واغراق عنك قال فاطرق ساعة ثم قال اجعلوها ماتي الف درهم فقلت كانك يا امير
المومنين اتهمت خبري قال لا ولكنك اعلمتني ان في قلب الرجل علينا غلا يحتاج ان

براوي فداوه بناه ثم قال يا اسحق اني لاَلَذ للعفو لذة لو علم الناس مقدارها عندي
ما شكرني احد قط **قيل** انه رفع الى المامون ان حايكا يعمل طول سنته كلها
لا يتعطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال يقول
طاب الزمان وجا الورد فاصطحبوا ما دام للورد ازهار وانوار
فاذا شرب على الورد **غنى**
اشرب على الورد من حمرا صافية شهرا وعشرا وخمسا بعدها عدد
ولم يزل في صبوح وغبوق بقية ورده فاذا انقضى الورد عاد الى عمله
فقال المامون لقد نظر هذا الرجل الورد بعين جليلة وينبغي ان نعينه على هذه
المروة فامر ان يدفع له في كل سنة عشرة الاف في زمن الورد **وحكي**
ان بعض العرب دخل على خالد بن يزيد الشيباني فاضافه ثلاثة ايام ثم قال له يا اعرابي
الضيافة ثلاثة ايام ثم الحاجة فما حاجتك فقال لي حاجة فقدرت الامير عليها
فقال الا تدلي بقرابة قريبة ام معرفة سابقة فقال بل بابيات قلتها فقال قل
فانشا **يقول** سالت الندى والجود حران انتما فردا وقالا اننا لعبيد
فقلت ومن مولاكما فتطاولا علي وقالا خالد بن يزيد
فقال يا غلام اعطه ماية الف درهم وقل له زدنا نزدك فانشا **يقول**
فامنحني بالجود حتى بهرتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى ما للندى عنك مهرب

الى
الى

فقال يا غلام اعطه عما بقي الف درهم وقل له زدنا نزدك فقال الهنا الامير حسبك
ما سمعت وحسبنا ما اخذنا وانصرف داعيًا له

الباب الثالث

في اخبار البرامكة ووقايع غريبة اتفقت لهم مع الرشيد وغيره من ندمايهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين

منها ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني في
كتابه الاغاني من اخبار جعفر بن يحيى وما جرى له مع الرشيد قال كان جعفر
موصوفًا بالبلاغة مشهورًا بالفصاحة مذكورا بعلاوة المنطق وتسهيل
المعاني وتقريب العبارة واما فضله وكرمه وتمكنه من الرشيد فان ذلك فوق
الوصف واشهر من ان يذكر والبرامكة اهل بيت موصوف بالسخا والسماح
معروف بالنوال الا ان الفضل كان اندى كفًا وابسط عرفًا من جعفر
وكان جعفر احسن ملتقًا من اخيه الفضل وابسط خلقًا منه فكان الناس
يميلون الى جعفر لطلاقة وجهه لهم ويوثرون لقاه على لقاء الفضل وما
منهما الا من كان اجود من الريح وان الرشيد غضب على جعفر في اخر امره
فقتله وصلبه ونكب البرامكة وخلد اخاه الفضل واباه يحيى في السجن حتى
هلكا فيه واستصفا اموالهم وتتبع اسبابهم والخبر في ذلك ياتي مشروحًا
ان شا الله تعالى قيل ان سبب اتصال البرامكة بالرشيد ان الهادي لما عزم على خلع
الرشيد وان يعقد البيعة لابنه طالب الرشيد بخلع نفسه فاتهم الهادي يحيى
بن خالد بانه انما اشار على الرشيد بعدم اجابة الهادي الى ما طلبه منه فاستصفى

فلم تجبه

امواله ونكب البرامكة وهم بقتل الرشيد فادركه اجله فمات وهو في ذلك فصار
الامر الى الرشيد فبلغ جعفر عند الرشيد تلك المنزلة قال جحظة حدثني جعفر بن
موسى قال تعشق جعفر بن يحيى جارية وهم منكوبون في ايام الهادي ولم يكن معه
ثمنها فقال لابيه قد برح بي عشق هذه الجارية ولست اقدر على شرايها وقد
وعدني مولاتها ان تحبسها علي الى ان امضي الى بلخ واسعى في تحصيل ثمنها من
قرابتي واعود فقال له ابوه امض راشدًا فلما بلغ مكانا يقال له سنبرود اذكرها

فقال:

اذا جزت حلوانا وساوزت ماية ... الى سنبرودا فالسلام على الود

رايت الغنى بعدا فقلت لعلني ... اصير الى قرب الاحبة بالبعد

قال فلما صار الامر الى الرشيد بعد موت الهادي رد جميع امره الى يحيى بن خالد
وساله عن جعفر فعرفه خبره فامر الرشيد بابتياع الجارية لجعفر وانفذ البريد
في طلبه فرده وذكر ابو العباس المبرد قال قال يونس بن عمران ما رايت
ابلغ ولا افصح من جعفر بن يحيى فانه وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على الف
توقيع ونظر في جميعها فلم يخرج منها عن موجب الفقه وكان ابوه يحيى بن خالد
قد ضمه الى ابي يوسف القاضي ففقهه وقال ثمامة ما رايت احدًا اذا تكلم لا
يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يترقب لفظًا استدعاه من بعد
ولا يلتمس التخلص الى معنى قد انغاض عليه بعد طلبه له الا جعفر بن يحيى
قال وامره الرشيد ان يعزل اخاه الفضل عزلًا لطيفًا فكتب اليه جعفر

قد أمر امير المومنين ان ينقل خاتم خلافته من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل
ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا خصصت بها دوني قال ورفع اليه رجل رقعة
ذكر فيها قصته بأمل طويل ورجاء فسيح فكتب جعفر هذه تمت بحرمة
الامل وهي اقرب الوسايل واثبت الوصايل فليجعل له من ثمرة ذلك عشرون الفا
وليمتحن ببعض الكفاية فان وجدت عنده فتقدم الى حرمته حرمة والى حقه
حقا وان قصر عن ذلك فعلينا معوله والينا مرجعه وفي مالنا وسعة قال
ولم يكن احد اعلم بالتدبير من يحيى ولا اجود كفا من الفضل ولا اعلم بالكتابة
من جعفر حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال قال الاصمعي دخلت على جعفر بن يحيى
يوما من الايام فقال يا اصمعي هل لك من زوجة قلت لا قال فجارية قلت للخدمة
قال فهل لك ان اهب لك جارية نظيفة قلت ما احوجني الى ذلك فامر باخراج جارية
الى مجلسه فخرجت جارية في غاية الحسن والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا ثم قال
يا اصمعي خذها فبكت الجارية ثم قالت يا سيدي تدفعني الى هذا الشيخ مع ما ارى من
سماجته وقبح منظره وجزعت جزعا شديدا فقلت يا مولاي هلا اعلمتني
قبل هذا كنت سرحت لحيتي واصلحت عمتي وفي كتاب ازهار الرياض لابي
الطيب قال بلغ الرشيد ان يهوديا يوقت في عمره وقتا فطلبه فاتي به فساله
عن قوله فاخبره بحقيته فقال وكيف علمت ذلك قال بالنجوم والدليل عليه كذا وكذا
فاغتم الرشيد لما راى ثبوته ودخل جعفر فراى ذلك فقال يا امير المومنين

سله عن عمر نفسه فانه بذلك اعلم فقال له هل نظرت في عمرك قال نعم قال فكم هو
قال كذا وكذا سنة فقال جعفر يا امير المومنين مرني اضرب عنقه الان ليعلم انه
قد اخطا في عمره ولا يعلم ما في غد الا الله فامر به فضرب عنقه وصلب فقال في
ذلك اشجع بن عمرو السلمي

سل الراكب الموفي عن الجذع هل يرى ۞ لراكبه نجما جرى غير اعور
اتانا باخبار عن النجم كاذبا ۞ فدار بها في راسه سيف جعفر
لعمري لقد لاقى بن يحيى بسيفه ۞ جناحين خواضين في كل منحر
ولو كان نجم مخبرا عن منية ۞ لخبره عن راسه المتحير
يبشر نامون الامام كانما ۞ يبشره ابناء كسرى وقيصر

وحدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني سعيد الصغير المغني مولى علي بن
يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا ذات يوم في منزلي واذا ببابي يدق
فخرج غلامي ثم رجع الي فقال على الباب فتى ظاهر المروة يستاذن عليك فاذنت
له فدخل علي شاب ما رايت احسن منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اجمل زيا
منه ذيف عليه اثار السقم ظاهرة فقال لي اني احاول لقاءك منذ مدة
فلا اجد اليه سبيلا وان لي اليك حاجة قلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها
بين يدي ثم قال اسالك ان تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت
قل فانشدني

والله يا طرفي الجاني على بدني ۝ لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
أو لأبوحن حتى يحجبوا سكني ۝ فلا أراه ولو أدرجت في الكفن

قال فصنعت فيهما اللحن ثم غنيته إياه فأغمي عليه حين سمعها حتى ظننته
قد مات ثم أفاق فقال أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت أخشى أن
تموت فقال هيهات أنا والله أشقى بذلك وما زال يخضع لي حتى أعدته فصعق
صعقة أشد من الأولى فلما أفاق رددت عليه الدنانير وقلت يا هذا خذ
دنانيرك وانصرف عني راشدًا فقد قضيت حاجتك وبلغت وطرًا مما أردته
ولست أحب أن أشرك في دمك فقال يا هذا لا حاجة لي في الدنانير وهذه
مثلها لك ثم أخرج ثلثمائة دينار أخرى فوضعها بين يدي وقال أعد علي
الصوت مرة أخرى وأُحِلُّ لك من دمي فشرهت نفسي إلى الدنانير وقلت لا
والله ولا بعشرة أمثالها إلا على ثلاث شرائط قال وما هن قلت أولهن
أن تقيم عندي وتأكل من طعامي والثانية أن تشرب أقداحًا من النبيذ
تطيب قلبك والثالثة أن تحدثني بقصتك قال أفعل ما تريد فأخذت
الدنانير ودعوت بالطعام فأصاب منه إصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ
فشرب أقداحًا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم غنيته
صوته الذي أنشده فجعل يبكي أحر بكاء فلما أخذ ما به قلت حدثني
الآن حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزهًا في ظاهرها

وقد

وقد سال العقيق مع فتية من أصحابي فبصرت بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا
نحن فجلسن بقربنا وبصرت بينهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى تنظر
بعينين ما ارتد طرفهما إلا بروح من يلاحظهما فأطلنا حتى تفرق الناس وانصرفن
وانصرفنا نحن أيضًا وقد أبقت بقلبي جرحًا بطيئًا اندماله فعدت إلى منزلي وأنا
وقيذ وقد خرجت من الغد إلى العقيق فلم أر به أحدًا ثم جعلت أتتبعها في طرق
المدينة وأسواقها فكأن الأرض ابتلعتها ولم أقع لها على عين ولا أثر فسقمت
حتى أيس مني أهلي فخلت بي ظئري فاستخبرتني عن حالي فأخبرتها فقالت لا
بأس عليك هذه أيام الربيع وقد قرب المطر فيخرج الناس إلى العقيق وأخرج
أنا معك فلعل الله يجمعك بها مع النسوة فأتبعها وأعرف بيتها ثم أصل
بينك وبينها فاطمأنت نفسي إلى ذلك وخف ما بي وقويت ثم جاء المطر عقيب
ذلك فسال العقيق وخرج الناس وخرجت مع إخواني إليه وجلسنا
مجلسنا الأول بعينه فما كنا والنسوة إلا كفرسي رهان فلما رأيت تلك المرأة
التي كلفت بها أومأت إلى ظئري فجلست إلى جانبهن وأقبلت أنا على إخواني
فقلت لقد أحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت ۝ وقد غادرت جرحًا بقلبي وندبا

فأقبلت هي أيضًا على صويحباتها وقالت وقد أحسن والله القائل

بنا مثل ما تشكو فصبرًا لعلنا ۝ نرى فرجًا يشفي السقام قريبا

فامسكت عن الجواب خوفًا من الفضيحة ثم تفرق الناس وانصرفنا فتبعتها ظبري
حتى عرفت منزلها ولم ازل اتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا وتزاورنا على حالة
مجالسة ومراقبة فشاع حديثنا فحجبها ابوها وتشدد عليها فما استطعت من
لقائها وشكوت الى ابي شدة ما نالني من حبها وسألته خطبتها الى ابيها فمضى ابي
ومشيخة اهلي الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدا بهذا قبل ان يفضحها
لاسعفته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم اكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه
اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسي قال معبد فسألته اين منزله فاخبرني
عن منزله وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى ليلة للشراب
واتيته فكان اول صوت غنيته به صوتي في شعر الفتى فطرب ثم قال ان لهذا
الصوت حديثا فما هو فحدثته عن ذلك فامر باحضار الفتى فاحضر من
ساعته فاستعاده الحديث فاعاده فقال هي في ذمتي حتى ازوجك اياها
وطابت نفسه واقام معنا ليلتنا حتى اصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه
الحديث فعجب منه وامر باحضارنا جميعا فاحضرنا وامر بان اغنيه الصوت
فغنيته فشرب عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بالكتابة الى عامل
الحجاز باحضار الرجل وابنته واهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة
الطريق حتى احضروا فامر الرشيد بايصال الرجل وابنته اليه فاوصلوا
اليه فخطب الجارية على الفتى واقسم على ابيها ان لا يخالفه فاجابه الى ذلك

وزوجها اياه وحمل الرشيد اليها الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة
الطريق وامر للفتى بالف دينار ولي بالف دينار وامر جعفر لي وللفتى بالفي
دينار وكان المدني بعد ذلك من ندماء جعفر بن يحيى وحدث
اسحق بن ابرهيم الموصلي قال حدثني ابي قال حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى قال
وكنت معه فلما صرنا الى المدينة قال يا جعفر احب ان تنظر لي جارية ولا تبقي
غاية في حذاقتها بالغنا والضرب والظرف والادب قال فارشدت الى جارية
لرجل فدخلت عليه فرايت رسوم نعمة واخرجها الي فلم ار اجمل منها ولا اكثر
ادبا قال ثم غنت اصواتا فاجادت قال فقلت لصاحبها قل ما شئت قال
اقول لك قولا لا انقص منه درهما باربعين الف درهم قال قلت نعم واشترط
عليك نظرة قال لك ذلك قال فاتيت جعفر فقلت قد اصبت حاجتك على غاية
الكمال وقد اشترطت نظرك فاحمل المال قال فحملنا المال على حمالين وجا جعفر
متخفيا فدخلنا على الرجل فاخرجها فلما راها جعفر اعجب بها ثم غنت فزاد
بها اعجابا فقال لي اقطع امرها فقلت له ها هذا المال قد وزناه ونقدناه
فان قنعت والا فوجه الى من شئت لينقده فقال لا بل اقنع بما قلتم قال
فقالت الجارية يا مولاي في اي شي انت فقال قد عرفت ما كان فيه من النعمة
وما كنت فيه من انبساط اليد وقد انقبضت عن ذلك لتغير الزمان فاردت
ان تصيري الى هذا الملك فتتبسطي في شهواتك فقالت الجارية والله لو ملكت

منكم ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فاذكر العهد وكان حلف لا ياكل
لها ثمنا قال فتغرغرت عين مولاها وقال اشهدوا انها حرة لوجه الله تعالى
واني قد تزوجتها وامهرتها داري فقال لي جعفر انهض بنا قال فدعوت
الحمالين ليحملوا المال فقال جعفر لا والله لا يصحبنا منه درهم ثم اقبل على
مولاها وقال هو لكما بارك الله لكما فيه انفقه عليك وعليها ثم خرجنا وحدث
عياض بن احمد السلمي قال كنت اجلس الى الاصمعي فسمعته سئل عن شي
فقال ما اعرفه وسمعته يقول كنت مع جعفر بن يحيى في زورق فسمع ملاحا يتغنى
يهتف باسم جارية له فارتاح قلبه فقال انشدني في ذلك فانشدته

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج اشجان الفواد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ... اطار بليلى طائرا كان في صدري

فاعطاني عشرة الاف وحدث ابو قابوس النصراني قال دخلت
على جعفر في يوم بارد فاصابني البرد فقال يا غلام كسا من اكسية النصارى
فطرح علي كساء خز قيمته الف قال فانصرفت الى منزلي فاردت ان البسه
في يوم عيد فلم اصب له في منزلي ما يشاكله من الثياب فقالت لي ابنية لي
اكتب الى الذي وهبه لك يرسل اليك ما يشاكله فكتبت اليه

ابا الفضل لو ابصرتنا يوم عيدنا ... رايت مباهاة لنا في الكنائس
فلو كان ذاك المطرف الخز جبة ... لباهيت اصحابي به في المجالس

فلا

فلا بد لي من جبة من جبابكم ... ومن طيلسان من جياد الطيالس
ومن ثوب قوهي وثوب غلالة ... ولا باس ان اتبعت ذاك بخامس
اذا تمت الاثواب في العد خمسة ... كفتني فلم احتج الى ثوب سادس
لعمرك ما افرطت فيما سالته ... وما كنت لو افرطت فيه بايس
وذاك لان الشعر يزداد جدة ... اذا ما البلى ابلى جديد الملابس

قال فبعث اليه خمسة اثواب من كل نوع طلبه قال فما انقضت الايام حتى قتل
جعفر بن يحيى وصلب فراينا ابو قابوس قائما تحت جذع جعفر يترنم فاخذه
صاحب الخبر فادخله على الرشيد فقال له ما كنت قائلا تحت جذع جعفر قال فقال
ابو قابوس او ينجيني منك الصدق قال نعم قال ترحمت عليه وقلت في ذلك

امين الله هب فضل بن يحيى ... لنفسك ايها الملك الهمام
وما طلبي اليك العفو عنه ... وقد قعد الوشاة به وقاموا
ارى سبب الرضى فيه قويا ... على الله الزيادة والتمام
نذرت علي فيه صيام حول ... فان وجب الرضى وجب الصيام
وهذا جعفر بالجسر تمحو ... محاسن وجهه ريح قتام
اقول له وقمت لديه نصبا ... الى ان كاد يفضحني القيام
اما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

فاطرق الرشيد ثم قال حل أولى جبلاً فقال فيه جيلاً يا غلام ناد يا ماني ابي قابوس
ثم قال اصبر متى شئت لينا في تمهيد وفيه يقول الفضل بن عبد الصمد الرقاشي
يرثي جعفراً «اما الصبر تؤدى لك يا ابن يحيى حساماً فقده السيف الحسام»
«على اللذات والدنيا جميعاً ودولة آل برمك السلام»
ويروى ان الرقاشي وقف على جعفر وهو مصلوب فبكى ثم انشد هذه
فكتب صاحب البريد الى الرشيد فاحضره وقال ما حملك على ما قلت فقال يا امير
المومنين كان الي محسناً فلما رايته على الحالة التي هو عليها حركني احسانه
فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت قال وكم كان يجري عليك في كل سنة قال الف
دينار قال قد اضعفناها لك وذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني ايضاً
السبب الذي قتل به جعفر قال اختلفت الرواة في السبب الذي قتله الرشيد من
اجله فزعم قوم انه قتله بسبب يحيى بن عبد الله بن حسن وكان الرشيد دفعه
الى جعفر ليحبسه فاطلقه جعفر وارسل معه من اداه الى مامنه وكتب له منشوراً
ان لا يعارض في طريقه ونمي ذلك الى الرشيد فقتله ونكب البرامكة وزعم اخرون ان
جعفراً وجه الى الرشيد براس بعض الطالبيين في يوم نيروز من غير ان يكون
امره بقتله قالوا وكان جعفر قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وشره الرشيد
اليها فقتله بالطالبي وخلصت له امواله فاستصفاها لنفسه ويقال بل
قتله لما رفع اليه من امره وامر عباسة بنت المهدي وزعموا انها كانت ولدت

منه

منه غلاماً فوجهت به الى مكة مع من يحضنه فلما حج الرشيد في سنة ست
وثمانين وماية عرف بذلك فقتل جعفراً بعد منصرفه من الحج ولم يقتل عباسة
لئلا يحقق الخبر عليها وحدثني ابو محمد الجوهري قال قال ابو محمد اليزيدي
من قال ان الرشيد قتل جعفراً بغير سبب يحيى بن عبد الله بن حسن فلا تصدقه
وذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم دعا به ليلة من الليالي فسأله
عن شي من امره فاجابه الى ان قال اتق الله في امري ولا تتعرض ان يكون
خصمك غداً محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثاً ولا اويت محدثاً
فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله قال وكيف اذهب ولا
آمن ان اوسر فارد اليك او الى غيرك فوجه معه من اداه الى مامنه وبلغ
وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كان له عليه فدخل على الرشيد واخبره
فاراه ان لا يعبأ بخبره وقال ما انت وهذا لا ام لك فلعل ذلك عن امري
فانكسر الفضل وجاء جعفر ودعا بالغداء فاكلا وجعل يلقمه ويحادثه
الى ان كان اخر ما دار بينهما ان قال ما فعل يحيى بن عبد الله قال بحاله يا امير
المومنين في السجن الضيق والنكال فقال بحياتي فامسك جعفر وكان من
ادق الناس ذهناً فهجس في نفسه انه قد علم بشي من امره فقال لا وحياتك
لكن اطلقته وعلمت انه لا حياة به ولا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت
ما عدوت ما كان في نفسي فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد يتوارى ثم قال

فقتلني الله بسيف العدا على عمل الضلال له إن لم أقتلك فكان من امره ما كان
وحدث اسحق بن ابرهيم التميمي قال عرض رجل للرشيد وهو ينظر
يحيى فقال يا امير المؤمنين نصيحة فقال لهرثمة خذ اليك الرجل وسله عن
نصيحته هذه فسأله فأبى ان يخبره وقال انها من اسرار الخلافة فاخبر
هرثمة الرشيد بقوله فقال قل له لا تبرح بالباب حتى افرغ لك فلما كان بالهاجرة
وانصرف من كان عنده دعا به فقال اخلني يا امير المؤمنين فقال ويلك هولاء
ولاة العهود فقال اخلني فالتفت هارون الى بنيه فقال انصرفوا يا فتيان
فوثبوا وبقي خاقان وحسين على راسه فنظر اليهما وقال تنحيا عنا ففعلا
ثم اقبل على الرجل فقال هات ما عندك فقال على ان تؤمني من الابيض والاسود
فقال على ان اؤمنك واحسن اليك قال كنت في خان من خانات حلوان واذا
انا بيحيى بن عبد الله بن حسن في دراعة صوف غليظة وكساء صوف احمر
غليظ واذا معه جماعة ينزلون اذا نزل ويرحلون اذا رحل ويكونون معه
بمرد يوهمون من راهم انهم لا يعرفونه وهم اعوانه ومع واحد منهم منشورا
يأمن به ان عرض له احد قال او تعرف يحيى بن عبد الله قال اعرفه قديما
وذاك الذي حقق معرفتي له بالامس قال فصفه لي قال اسمر مربوع حلو
السمرة حسن العينين عظيم البطن قال صدقت هو ذاك فما سمعته يقول قال ما
سمعته يقول شيئا غير اني رايته يصلي ورايت غلاما من غلمانه اعرفه قديما

جالسا

جالسا على باب الخان فلما فرغ من صلاته اتاه بثوب غسيل فالقاه على عنقه
ونزع جبته الصوف ليغسلها فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها
العصر وانا ارمقه فاطال في الاوليين وخفف في الاخريين قال لله ابوك
لقد جاد ما حفظت عنه نعم تلك صلاة العصر وذاك وقتها عند القوم
احسن الله جزاك وشكر سعيك فمن انت وما اصلك قال انا من ابناء هذه
الدولة واصلي مرو ومولدي مدينة السلام قال فمنزلك بها قال نعم
فاطرق مليا ثم قال كيف احتمالك المكروه فيّ قال كيف احب امير المؤمنين قال
كن مكانك حتى ارجع وقام فطعن في حجرة كانت خلف ظهره فاخرج له صرة
فيها الفا دينار وقال خذ هذه ثم دعني وما ادبر فيك فاخذها الرجل
فضم عليها ثيابه ثم قال يا غلام فاجابه خاقان وحسين ومسرور
فقال اصفعوا ابن اللخناء فصفعوه نحوا من مائة صفعة ثم اخرجوه من
الدار وقولوا هذا جزاء من يسعى ببطانة امير المؤمنين ثم اطلقوه ففعلوا
ذلك ولم يعلم بحال الرجل احد ولا بما كان القى الى الرشيد حتى كان من الرشيد
ما كان في البرامكة فاظهر ذلك وحدث ابو الفضل ميمون بن هارون
قال حدثتني مية البرمكية قالت الناس يكثرون في قصة البرامكة
واكثر الاسباب فيما نالهم ان جعفرا كان اشترى جارية مغنية يقال
لها فنيغة لم يكن لها نظير في الملاحة وطيب الغناء وكان قد اشتراها جعفر

بماية الف وسمعها الرشيد فعشقها وطلبها من جعفر فلم يرفعها اليه فلم يكن
الا قليلا حتى نزل بهم ما نزل واخذها الرشيد واخذ معها جميع الجواري
والعوامل ثم ان الرشيد جلس يوما وادخلنا عليه وفي يد كل واحدة ما تعمل به
فاخذ يامر واحدة بعد واحدة بالغناء والضرب حتى بلغ الى فنيقة فقال لها
غني فاسبلت دمعها بالبكاء وقالت اما بعد السادة فلا فنظر الرشيد
الى الحارث وكان قبيح الصورة وقال خذ هذه قد وهبتها لك فنهضت معه
فلما ولت دعا الحارث واسر اليه شيئا علمناه فيما بعد امره ان لا يقربها
لانه انما اراد كسرها بذلك ثم امر بصرفنا فانصرفنا ومكثنا اياما ثم ذكرنا
فامر باحضارنا فحضرنا على السبيل الذي حضرنا له اولا فقال للحارث ما
فعلت فنيقة قال هي يا امير المومنين قال اما انها فاحضرها وجلست وجلسنا
فاخذنا في شانها وامر فنيقة بالغناء فاسبلت دمعها ثم قالت اما بعد
السادة فلا فغضب الرشيد وامر بسيف ونطع ثم قال لها غني فردت مثل
قولها الاول وذهبت عقولنا غم ووقعت علينا الرعدة من شدة الخوف
فقال للسياف انظر الى يدي فاذا عقدت لك بالخنصر اثنين فامسك
فاذا عقدت الوسطى ثلاثا فاضرب فاخذ السياف النطع ووقف وراها
شاهرا سيفه فنظر اليها الرشيد وقد علا بكاوها فعقد بيده واحدة ثم
قال لها ثانية فقالت القول الاول فعقد اثنين ورفع يده يريها السياف

واقبل

واقبل يحرك الوسطى ويقول لها غني واقبلنا عليها ننا شدها الله في نفسها
فاندفعت تغني لما رايت الديار قد درست ايقنت ان النعيم لم يعد
فوثب الرشيد اليها مغضبا فاخذ العود من يدها وجعل يضرب به وجهها
وراسها حتى انكسر وتفتت واقبلت الدماء ونظرنا نحن وحملت من بين يديه
فمكثت ثلاثة ايام وماتت اقول والبيت المذكور اعلاه ليس هو لفنيقة وانما هو
لدنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي ولكن تمثلت به فنيقة لشدة تاثرها ولكونه
موافقا لغرضها ومن قصة دنانير ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني
ايضا قال كانت دنانير صفرا مولدة من احسن النسا وجها واكملهن ادبا
واكثرهن رواية للشعر وضروب الغنا ولها كتاب مجرد في الاغاني فلما
جرى للبرامكة ما جرى احضرها الرشيد بين يديه وامرها ان تغني فقالت
يا امير المومنين اني اليت على نفسي ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب الرشيد
وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود فاخذته وهي
تبكي احر بكاء واندفعت فغنت

يا دار سلمى بنازح السند من الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست ايقنت ان النعيم لم يعد

قال فرق لها الرشيد وامر باطلاقها وقال هي معذورة في عدم غنايها
وطول بكايها لان مولاها يحيى بن خالد البرمكي كان ينصرف عنها في كل يوم

فانصرفت وهي تبكي

من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه لما اصابها من العلة الكلبيه
فانها كانت لا تصبر عن الطعام الساعة الواحده اقول وقد افتتن بها
هارون الرشيد في ابتداء الامر قبل ان ينكب البرامكه وكان يسعى الى الحرم منهما
لسماع غنايها وهو ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني ايضا قال
وكانت دنانير قد اخذت الغناء عن الاكابر مثل ابرهيم وابن جامع واسحق وغيرهم
وكانت اولا لرجل من اهل المدينة قد خرجها وادبها وكانت صادقة الملاحة
فلما راها يحيى وقعت في قلبه فاشتراها وكان الرشيد يسير الى منزل يحيى
فيسمعها حتى الفها واشتد اعجابه بها ووهب لها هبات سنيه منها انه
وهب لها في ليلة عقد قيمته ثلاثون الف دينار فردته اليه بعد ذلك في
مصادرة البرامكه وعرفت ام جعفر الخبر فشكته الى عمومته فصاروا
جميعا اليه فعاتبوه فقال ما لي في هذه الجارية ارب في نفسها وانما اربي في
غنايها فاسمعوها فان استحقت والا فقولوا ما شيتم فاقاموا عنده حتى
سمعوها فعذروه وعادوا الى ام جعفر واشاروا عليها ان لا تلح عليه في
امرها وكتبت دنانير على حايط بخطها ما سورته البيك اربعة فالاول
شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء حار وكان غناها يشبه
غنا ابراهيم الموصلي فلا يكون بينهما فرق حتى كان ابرهيم يقول الحبي مغنيتي
ودنانير باقية مما تعد بي وبقيت عن البرامكه مرة فلما جرى لهم ما جرى

وقلهم

وقلهم الرشيد ارسل عقيد مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير وشغف بذكرها
فردته فاستشفع عليها بسيده صالح فلم تجبه وكتب اليها عقيد يقول

يا دنانير قد تنكر عقلي ۞ وتحيرت بين وعد ومطل
شفني شوقي اليك فالله الله ۞ فاقتليني ان كنت تهوين قتلي
ما احب الحيوة يا حب ان لم ۞ يجمع الله عاجلا بك شملي

فلم يعطفها ذلك على ما اراد واقامت على الوفا لمولاها ولم تزل على حالها حتى ماتت
وقال مخارق مرت بي ليلة ما مر بي مثلها قط جاني رسول محمد الامين وهو
خليفه ما اخذني اليه فجيت وافيت ابي بابرهيم الموصلي فنزلنا فاذا محمد الامين
في صحن الدار وقد ملي شمعا والدار مملوة بالوصايف يضربون بالطبول
ومحمد في وسطهم يركض فقال لنا رسوله قوما فاوقفا اصواتكما مع
السرياني ان بلغ واياكما ان اسمع في اصواتكما تقصيرا عنه قال فقمنا
وغنينا معه هذي دنانير تنساني واذكرها ۞ وكيف تنسى محبا ليس ينساها

اعوذ بالله من هجران جارية ۞ اصبحت من حبها اهذي بذكراها
قد اكمل الحسن في تركيب صورتها ۞ فارتج اسفلها واهتز اعلاها
قامت تمشي فليت الله صيرني ۞ ذاك التراب الذي مسته رجلاها
والله والله لو كانت اذا برزت ۞ نفس المتيم في كفيه القاها

قال فلم نزل على ذلك الى الصباح اقول وقد ابتلي الرشيد بالجهد وعوقب به اعظم

من ولده محمد المذكور وهو ما ذكره عبد الحق في العاقبة مما ابتلى الله تعالى به الهادي
اخو هارون الرشيد من المحبة وعاقبه به انه كان مغرما بجارية له اسمها غادر
وكانت من احسن النساء وجها واطيبهن غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار
فبينما هو يشرب مع ندمائه فكّر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب
فقيل له ما بال امير المومنين فقال وقع في فكري اني اموت وان اخي هارون يلي
الخلافة ويتزوج غادر ابعدي فامضوا فاتوا براسه ثم رجع عن ذلك وامر
باحضاره فاحضر وحكى له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق له فلم يقنع
بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك به انني اذا مت لا تتزوج بها
فرضي بذلك وحلف ايمانا عظيمة ثم قام ودخل على الجارية وحلفها ايضا على
مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هارون الخلافة فطلب
الجارية فقالت يا امير المومنين كيف تصنع في الايمان التي حلفت بها فقال قد
كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها
اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا يلتفت
حتى تنتبه من نومها فبينما هي في بعض الايام نائمة في حجره اذا انتبهت
فزعة مذعورة فقال لها ما بالك فديتك فقالت رايت اخاك الهادي الساعة
في النوم فانشدني ‹ اخلفت عهدي بعدما ‹ جاورت سكان المقابر ‹
‹ ونسيتني وحنثت في ‹ ايمانك الزور الفواجر ‹

‹ ونكحت غادرة اخي ‹ صدق الذي سماك غادر ‹
‹ لا يهنك الالف الجديد ‹ ولا تدر عنك الدوائر ‹
‹ ولحقتني قبل الصباح ‹ وصرت حيث غدوت صائر ‹
قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال
الرشيد هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المومنين ثم اضطربت
بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال الرشيد وما لقي بعدها
اقول وقد وقع لهم في منادماتهم امور عجيبة منها ان جعفر البرمكي نادم
الرشيد ليلة من الليالي فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي
مدة اتطلبها فانها بديعة الجمال وبي شوق زائد اليها فبعنيها فقال ما على فيها
بيع فقال فهبنيها وقال ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم
تبعنيها او تهبنيها فقال جعفر وزوجتي طالق مني ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم
انهما من نشأتهما فطنا انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال
الرشيد هذه واقعة ليس لها غير ابو يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل
فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام
ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال للغلام اصحب معك المخلاة واجعل فيها
بعض شعير فاذا وصلنا الى دار الخلافة ودخلت ضع بين يديها شيئا منه
تشتغل فيه الى حين خروجي فانها لم تتسوق عليها في هذه الليلة فقال

سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره وكان لا يجلس عليه
معه غيره وقال ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا
عن تدبير الحيلة فقال يا امير المومنين هذا من اسهل ما يكون يا جعفر بع امير
المومنين نصفها وهبه نصفها وتبرا في يمينكما فسر ابو لك وفعلاه فقال
الرشيد احضروا لي الجارية في هذه الساعة فاني شوق زايد اليها
فاحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اوسع لي الحيلة فاني اريد وطيها في هذه
الساعة ولا اطيق الصبر الى مدة الاستبرا فقال ابو يوسف ايتوني بمملوك
من مماليك امير المومنين الذين لم يجر عليهم العتق فاحضر فقال يا امير المومنين
ايذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول ليحل وطيها في الحال من غير
استبرا فاعجب الرشيد ذلك اعظم من الاول وقال اذنت لك في ذلك فاوجب
القاضي النكاح وقبله المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتي
وانا لا اطلقها فردوا عليه القول فابى وضاق صدر الرشيد لذلك وقال قد اشتد
الامر اعظم مما كان فقال ابو يوسف يا امير المومنين ارغبه بمال فقال له طلقها
ولك مايه دينار قال لا افعل قال ما يتا دينار قال لا افعل الى ان عرضوا عليه
الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي الطلاق بيدك او بيد امير المومنين ام
بيدي فقال القاضي يا امير المومنين لا تجزع فان الامر هين ملكها هذا المملوك
للجارية فقال ملكته لها فقال للجارية قولي قبلت هذا التمليك فقالت قبلت

هذا

هذا التمليك فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح
فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني ثم استدعى باطباق
الذهب فافرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شي توعيه فيه فتذكر مخلاة
البغلة فاستدعى بها فمليت ذهبا فاخذها وانصرف فلما اصبح قال لنظرايه
من تعلم منكم العلم فليتعلمه هكذا فاني اعطيت هذا المال العظيم في مسالتين
او ثلاثة ومنها ما حدث ابرهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استاذنت
امير المومنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدي فقلت جعلت فداك انا اسعد
بمساعدتك واسر بمحادثتك قال فبكر الي بكور الغراب قال فاتيته عند
الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا الفريضة
ثم افضينا في الحديث وقدم الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت
علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة ثم انه ذكر حاجة
فدعا الحاجب وقال اذا اتى عبد الملك فاذن له يعني قهرمانا له فاتفق
ان جا عبد الملك بن صالح شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع
والامتناع من منادمة هارون الرشيد على امر جليل وكان الرشيد قد اجتهد
ان يسقيه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر
وطلع علينا سقط ما في ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين
عبد الملك القهرمان فجزع جعفر وارتاع لذلك ثم قام اجلالا له فلما

نظر الينا على تلك الحالة دعى غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته ثم قال
اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه الثياب الحرير
وضمخوه بالخلوق ودعا بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال لجعفر
ليخفف عني فانه شي ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا ثم التفت اليه
وقال جعلت فداك قد بالغت في الجبر والفضل فهل من حاجة تبلغ اليها
مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها مكافاة للضيف لما صنعت قال بلى ان
في قلب امير المومنين علي غضبا فتساله الرضى عني فقال له جعفر قد رضي
عنك امير المومنين ثم ماذا قال وعلي عشرة الاف دينار فقال هي لك من
مالي ومن مال امير المومنين مثلها ايضا ثم ماذا قال وابني ابرهيم احب ان
اشد ظهره بصهر من امير المومنين قال قد زوجه امير المومنين ابنته العاليه
قال واحب ان تخفق على راسه الولا قال قد ولاه امير المومنين مصر فانصرف
عبد الملك بن صالح قال ابرهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام جعفر على
الخليفة من غير استيذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سال من الرضى والمال
والولايه ولكن من اطلق لجعفر تزويج بنات الرشيد فلما كان من الغد بكرت
الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم البث اذ دعى بابي يوسف القاضي
وابرهيم بن عبد الملك بن صالح ثم خرج ابرهيم وقد عقد نكاحه على العاليه بنت
الرشيد وعقد له على مصر الرايات والالويه بين يديه وحملت البدر الى منزل

عبد

عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فاستدار الينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد
الملك فقلنا له نعم فقال لما دخلت على امير المومنين ومثلت بين يديه قال كيف
كان يومك يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى وصلت الى ذكر عبد الملك
بن صالح وكان متكيا فاستوى جالسا وقال لله ابوك فقلت سالني في
رضى امير المومنين قال فيما اجبته قلت قد رضي امير المومنين عنك قال قد
اجزت لك ثم ماذا قلت وذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال فيما اجبته
قلت قد قضاها امير المومنين عنك قال قد قضيت قلت وذكر انه راغب
ان يشد ظهر ولده ابرهيم بصهر منك قال فيما اجبته قلت قد زوجه امير
المومنين ابنته العاليه قال قد امضيت ذلك ثم ماذا لله ابوك قلت وذكر
انه يشتهي ان تخفق على راس ولده ابرهيم الالويه قال فيما اجبته قلت قد ولاه
امير المومنين مصر قال قد وليته فاحضروا ابرهيم والقضاة والفقها
واتم له جميع ما طلبه من وقته قال ابرهيم بن المهدي فوالله ما ادري ايهم
اكرم واعجب فعلا ما ابتداه عبد الملك بن صالح من الموافقة وشرب الخمر
ولم يكن شربها قط ولباسه ما ليس لبسه من ثياب المنادمة ام اقدام
جعفر على الرشيد بما اقدم ام امضاء الرشيد جميع ما حكم به عليه
ومنها ان ابو نواس نادم امير المومنين ليلة من الليالي فانعم عليه بجارية وامر
بحملها معه وقال لها سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلي في قفاه وكلما فعل

فافعلي فلما وصل الي منزله واراد ان يقربها نزلت في ساحله فامسك عنهما
ثم اراد فنزلت وهلم جرًا فلم يصبح الصباح الا وقفاه في غاية ما يكون من الالم
فجا الي الخليفة وهو لا يقدر يلتفت يمينًا ولا شمالًا فقال كيف كان حال القفا يا ابا
نواس فقال البارحة طيبة الا ان مولانا امير المومنين عودها عادة قبيحة فضحك
منه ووصله بمال وله في منادمته امور عجيبه منها انه حضر عند امير
المومنين ليلة ما انس وكان ابو طوق حاضرا وابو نواس مشغوف بحسنه وجماله
فلما رفع المجلس واخذ كل واحد مضجعه للنوم خلا امير المومنين على ابي طوق
من ابي نواس وقال له انا وانت ننام اسفل السرير فقال سمعًا وطاعة وهو من ذلك
غير راض وتغافل الخليفة عن ابي نواس واظهر النوم ثم انتبه قايمًا فوجد ابا
نواس فوق السرير بجنب ابي طوق وهو يقبله ويعانقه فقال له ما هذه الحالة
يا ابا نواس فانشد يقول ما هزني الشوق من اجل ابي طوق
ما ترحرحت ولم ادر من اسفل الي فوق فقال قاتلك الله
الا يعذر بلفظ الخطاب الناس يترحرحون من فوق الي اسفل ام من اسفل الي فوق
ومنها انه بات عنده ذات ليلة ومحبوبة امير المومنين حاضرة عنده فلما ارادوا
النوم استاذن ابو نواس على الانصراف فلم ياذن له ونام امير المومنين وحظيته
فوق السرير وقال لابي نواس ادخل تحت السرير فقال لا استطيع فقال لا
بد من ذلك ففعل واخصر حصرًا عظيمًا وقال في نفسه كيف ياخذني نوم

على

على هذه الحالة وربما كان بين امير المومنين ومحبوبته امر ويجري الي غير ما لم
فلا يحصل خير وكان الامر كذلك فانها راودت امير المومنين فامتنع وقال الجيش
في الليلة قابلة لذلك فقالت لا بد من ذلك وان لم يدخل امير المومنين صبيحة
غد الحمام والا ينقص مقامي بين بقية الجواري والحاضي فقال ان كان ولا بد
فكوني انت من فوق فاني قد غلب علي الشراب ولا استطيع الحركة ففعلت هذا
وابو نواس لم تغمض عينه ولم يهجع وهو يظهر النوم خوفا من امير المومنين فلما
كان من امرهما ما كان ونزلت من فوقه اراد الخليفة ان يعلم هل ابو نواس نايم
او متيقظ فقال يا ابا نواس قال لبيك يا امير المومنين قال اما الوقت وهل الاذان
قريب ام بعيد فقال يا امير المومنين سل الذي كان نزلت عن الاذنه فضحك امير
المومنين وقال والله انا قد علمت انه لم يكن لنا بحاجه ومن غريب الاتفاق
ان السلطان كان ينادم ندماه لشدة ظرفهم وهو ما حكاه اسحق النديم عن
ابيه قال استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما من الجمعة لا يبعث فيه بجواري واخواني
فاذن لي يوم السبت عندي فتقدمت لاصلاح طعامي وشرابي وامرت بوابي
بغلق الباب وتقدمت اليه ان لا ياذن لاحد من الناس فبينما انا في مجلسي والحرم قد
حفقن بي اذا انا بشيخ عليه هيبة وله هيئة وجمال وعلى راسه قلنسوة
وبيده عكاز مرصع بفضة وروايح الطيب تفوح منه فداخلني لدخوله علي
مع ما قدمت به من الوصية امر عظيم وهممت بطرد بوابي ومن يحجبني لاجله

فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس واخذ يكلمني في احاديث الناس
وايام العرب واشعارها حتى سكن ما بي فظننت ان غلماني قصدوا مسرتي بادخاله
علي لظرفه وادبه فقلت له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي به فقلت هل لك
في الشراب فقال ذلك اليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا ابا اسحق هل
لك ان تغني فنسمع منك ما فقت به علي الخاص والعام قال فغاظني ذلك منه ثم
سهلت الامر علي نفسي واخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا ابرهيم
فازددت غضبا وقلت ما رضي بما فعل حتى سماني ولم يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك ان تزيد ونكافيك قال فتغرمت واخذت العود وغنيت وقمت بما
غنيته قياما تاما فطرب وقال احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لعبدك في
الغناء فقلت شانك واستقللت عقله كيف سولت له نفسه ان يغني بحضرتي
بعد الذي سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلته ان ينطق بلسان
عربي وغني ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس ان يشتروها ومن يشتري ذا علة بصحيح
قال ابرهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني
معه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي من شدة
الطرب ثم غني ابياتا لاخضر وني الان فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال يا ابرهيم خذ هذا
الغنا وانح نحوه في غناك وعلمه جواريك فسالته ان يعيد ما غناه فقال لم تحتج

الي

الي شي من ذلك ثم غاب عن عيني فارتعت وقمت الي السيف فجردته ثم عدوت
نحو الابواب وقلت للجواري ايش سمعتن فقلن احسن غناء فخرجت متحيرا الي الباب
فوجدته مغلقا فسالت البواب عن الشيخ فقال يا سيدي والله ما دخل اليك اليوم
احد من الناس فرجعت لاتامل امري فاذا به قد هتف من بعض جوانب الدار وقال
لا باس عليك يا ابا اسحق انا ابليس وقد اخترت منادمتك في هذا اليوم فلا ترتاع
فركبت علي الفور الي الرشيد واتحفته بهذه الطرفة فقال ويحك غني التي اخذتها
عنه فاخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد وامر لي بصلة وقال
ليته امتعنا يوما واحدا كما امتعك ومنها ما حكاه اسحق النديم عن ابيه
ايضا انه قال استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما في الجمعة لانبعث فيه مع جواري
واصحابي فاذن لي في يوم السبت وقال هو لك اعمل فيه ما شئت قال فاقمت ليلة
السبت في منزلي اتهيا في امر الطعام والشراب وما احتاج اليه مع اصحابي
وكانت ليلة شديدة البرد كثيرة المطر وكنت اهوى جارية من جواري الرشيد
فخطرت ببالي تلك الساعة وارتاح قلبي الي حضورها وانقبضت اذ لا
سبيل لي الي ذلك فبينما انا افكر في ذلك واذا بالباب قد طرق فخرج الخادم
لينظر من الطارق واذا هي جارية واقفة متغطية راسها فقالت للخادم
قل لمولاك ان محبوبتك علي الباب واقفة فرجع الخادم وقال لي ذلك
فاهتززت لذلك وخرجت حافيا ونظرت فاذا هي الجارية التي اهواها فاقبلت

اقبل يديها وانزعزن من شدة الفرح ثم اني دخلت ودخلت هي ايضا فامرت
باحضار ماء فاحضر فغسلت رجليها وما اصابها من المطر بيدي ثم جلسنا
للمنادمة فقلت لها فديتك اني اعجب من حضورك الليلة مع ما ارى من شدة البرد
والمطر والخوف والدهش فقالت امتثالا لامرك فان قاصدك امرني بالحضور
بسرعة فما وسعني ان اتاخر عن امرك فاستحييت منها ثم قلت اهلا ومرحبا
ولم اكن ارسلت اليها واوهمت ان ذلك بامري ثم احضرت لها طعاما فاكلت
ثم شرابا فشربنا ثم استاذنتها في الغناء فقالت اني اسمع غناء من شخص لم
اسمعه قبل فقمت وخرجت من منزلي لابتغي مغنيا غريبا ولم ادر اين اتوجه
فبينما انا قد مشيت يسيرا واذا بشيخ اعمى وعلى راسه قلنسوة وبيده
عكاز مقمع وهو يغني ثم يقول لا بارك الله فيمن كنت عندهم فقلت له ولم ذا
ايها الشيخ فقال كنت اغني لهم فيامروني بالسكون واسكت فيامروني بالغناء
ولا زلت على ذلك حتى خرجت من عندهم في هذا الوقت ولا ادري اين اتوجه
فقلت له فهل لك ان تكمل ليلتك هذه عندنا فقال ذلك اليك فمسكت بيده وجئت
به فلما راته الجارية فرحت به لكونه اعمى لا يعرفها فاستاذن في الجلوس
وجلس فقلت له يا شيخ هل لك في الطعام قال لا حاجة لي به فقلت هل لك في
الشراب قال نعم فشربنا اقداحا وسقيناه مثلها فشرب واخذنا نتكلم
في حديث الناس وايام العرب واخبارهم واشعارهم ما طابت به نفوسنا

ثم

ثم قال يا ابا اسحق هل لك ان تغني لنا ونكافيك فغاظني ذلك منه لكونه لم
يحسن مخاطبتي ثم عجبت منه كيف عرفني فاخذت العود وضربت وغنيت
وقمت فيما غنيته قياما تاما فلما سمع ذلك مني قال احسنت يا ابرهيم
فازددت غيظا وقلت في نفسي ما رضي بما فعله حتى سماني ولم يحسن تسميتي
وهممت باخراجه ثم هونت الامر على نفسي واشتد اعجابي من معرفته اسمي وقلت
له يا شيخ هل جئنا بك لتغني لنا او نغني لك فقال يا سيدي اتاذن لي في الغناء
فقلت نعم فقال اريد عودا جديدا ما مسته يد فاحضرت له ذلك فاخذه وركبه
فاستقللت عقله كيف سولت له نفسه ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني
ثم جسه فوالله لقد خلته ان ينطق بلسان عربي وغنى

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف ... حبيب باوقات الزيارة عارف
وما راعني الا السلام وقولها ... ايدخل محبوب على الباب واقف

قال ابرهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني
معه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي من شدة الطرب
ثم عجبنا من شعره الذي غناه لان اخره الشعر الذي قالته الجارية عند طرقها
الباب وغضبت هي وظنت اني اخبرته بشيء من امرنا ثم قالت لي اما وسع فوادك
سر نفسك حتى اطلعت عليه مغنيا فقلت لها والله ما اخبرته بشيء واني اشد
غضبا منك الان لاجل ذلك ثم غنى

ولي كبد مجروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس ان يشتروها ومن يشتري ذا علة بصحيح   فاصابني من
الطرب اشد مما اصابني في المرة الاولى وكذلك الجارية حتى غابت عقولنا ساعة
ثم قال يا ابرهيم خذ هذا العود وانح نحوه في غناك فسالته ان يعيد ما غناه فما سمع
ثم غاب عن عيني فقمنا الى السيف فجردته وعدوت نحو الابواب وقلت للجواري
اي شي سمعتن فقلن احسن غناء فخرجت الى الباب فوجدته مغلقا فسالت البواب
عن الشيخ فقال ما رايته فرجعت لاتامل امري فاذا به يهتف من بعض جوانب
الدار وهو يقول لا باس عليك يا ابا اسحق انا ابليس وقد اخترت منادمتك
في هذا اليوم تمت ومنها كان المامون قبل ان يظفر بابرهيم بن المهدي
لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهري لقي علي بن هشام كاتب المامون فسلم
كل منهما على الاخر ثم قال اسحق لعلي بن هشام بكلام خفي قد زارتني فلانة وهي
بغية امير المومنين فحجبتها عليك الا ما صرت اليوم الي لنانس بها فقد طال انفرادنا
وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فمضى من وقته ولبس ثيابا نظافا
واستعار فرسا ووافى علي بن هشام فقال للحاجب عرفه اني صاحب اسحق فدخل
وخرج مسرعا فقال ادخل فدخل وسلم فاحسن وقال يا سيدي يقول لك اخوك
تعلم ما اتفقنا عليه فلم تاخرت عني فقال قل له الساعة وحياتك نزلت من
الركوب وغيرت ثيابي وتاهبت كما ترى فخرج من عنده واتى اسحق وقال للحاجب

عرفه اني رسول علي بن هشام فعرفه فاذن له في الدخول فدخل وسلم وقال اخوك
يقريك السلام ويقول لك الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتاهبت فقال
قبل يده وقال له يا سيدي قتلتنا جوعا فحيا انك الا ما اسرعت فخرج من عنده
واتى عليا فقال الحق لذلك وقال له الامير ايده الله تعالى ان لا تبرح حتى اتي معك
فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا فسلما وجلسا وجي بالطعام فاكلوا
وكل منهما يظن انه من خواص الاخر ثم غسلوا ايديهم وتطيبوا واخذوا في
شرابهم وجلست الجارية واذا هي من احسن خلق الله تعالى ففرحوا بها ثم اتي
بعود فوضع في حجرها فغنت احسن غناء ودارت الاقداح والارطال فما زالوا
الى العصر واخذت الطفيلي بولة فصبر لها جهده حتى كادت تاتي على وجهه
فقام ودخل الخلا فقال علي لاسحق ما احف روح هذا الرجل فمن اين وقع
لك فقال اوليس هو صاحبك قال لا والله وقص القصة فقص اخر القصة
فعلما انه طفيلي واغتاظ اسحق غيظا عظيما لم يملك نفسه معه وقال طفيلي
يجتري علي وعلى حرمي بالنظر والدخول الى داري يا غلمان سياطا وجلادين
كل ذلك يسمعها الطفيلي ثم انه خرج متانيا سادلا ثوبه ينشر نكته ويتمشى
في صحن الدار غير مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك اي شي ابغي من جهلك
ومع هذا كله ما عرفتني قال اسحق ومن انت قال انا صاحب خبر امير المومنين
وغيبة بستره والله لولا غيري بطعامك لتركتكما في عمى من امري حتى كنت

انت تعرف عاقبة امرك واقدامك علي ما فيه هلاكك وفساد حالك عند امير
المومنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاعتذار اليه وقالا لا والله انا لم نعرفك
ولم نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفيلك الي عشرتنا فانت المحسن المتفضل
ولكن تمم احسانك بستر ما نحن فيه ثم قال اسحق خلعًا فاتي بثياب فاخره فالبسها
له وامر غلمانه باسراج دابة هملاج بسرج حسن ولجام حسن ولم يزل الا به
حتى طابت نفسه ووعدهما بكتمان امرهما ولما حضر وقت الانصراف ودعهما
واتبعه اسحق بخادم وصرة فيها ثلثماية دينار فاخذها وركب ومضى فلما كان
من الغد دخل علي امير المومنين المامون فقال له يا علي ما فصتك بالامس فتغير
لونه ولم يشكك ان الحديث بلغه فقال الامان يا امير المومنين واكب علي البساط
يقبله فقال لك الامان فاخبره بالقصة فضحك المامون حتى كاد يغشى عليه
وقال في الدنيا املح من هذا او اشر حلية فقال المامون لاسحق بحياتي اطلبه
لي وجيئني به فلم يزل اسحق حتى ظفر به وجاء به الي المامون فاحسن اليه وكان
احد ندمايه اقول وهذا الشيطان اعظم من ابليس فان ابليس احتال علي
اسحق في المجالسة والمحادثة والقيادة واختلاف الهيئة ولما هذا فانه
اوهم كل منهما انه صاحب الاخر ثم اسرهما ثم اغاظهما ثم ادعيهما ثم اخذ جايزتهما
ثم صار من ندماء الخليفة فهو اعظم من ابليس ومنها وهو من الغريب
الذي لم يتفق لاحد قط لا من قبل ولا من بعد وهو ما حكاه سبط ابن الجوزي

منثلو ح

الزمان ح

في كتابه المسمي بمراة وهو كما سمي ان المعتصم ولد في سنة ثمانين وماية
في ثامن شهر منها ومات لثمان عشر ليلة خلت من شهر رمضان وهو ثامن
الخلفاء من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل
ثمانية اعداء وكان عمره ثمان واربعون سنه وخلافته ثمان سنين
وثمانية اشهر وثمانية ايام وخلف ثمان بنين وثمانية الاف الف
دينار وثمان ماية الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل
ودابة وثمانين الف خيمة وثمان ماية الف عبد وثمانية الاف جارية
وبنى ثمان قصور ونقش خاتمه الحمد لله ثمانية احرف وكانت غلمانه
الاتراك ثمانية عشر الفا وطالعه الثمانية في كل شي وكان يدعي بالثماني
قال الراوي رحمه الله وهذا من العجايب التي لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق
للمعتصم هذا ايضا انه كان فريغًا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه
ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عموريه وانه
لطمها علي وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجي اليك
الا علي ابلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقي وقال والله لا اشربه
الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج ثم نادي في العساكر الجهاد بتهية
بالرحيل الي غزوة عموريه وامر العسكر ان لا يخرج احد منهم الا علي ابلق
فخرجوا معه في سبعين الف ابلق فلما فتح الله تعالي عموريه طلب الشريفة

وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال
للساقي ائتني بكاس المختوم فاتاه به ففك ختمه وشربه وقال الان طاب الشراب
فسامحه الله تعالى وعفى عنه وجزاه خيرًا عنه وكرمه ومنها
ما حكاه الواقدي قال كان ابرهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالري
واقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يومًا وله اخبار كثيرة احسنها
عندي ما حكاه لي قال لما ان المامون طلبني وجعل لمن اتاه بي مايه الف درهم
خفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يومًا
حارًّا ولا ادري اين اتوجه فوقفت في شارع غير نافذ فقلت انا لله وانا اليه
راجعون ان عدت على اثري يرتاب في امري فرايت في صدر الشارع عبدًا
اسود قايمًا على باب دار فتقدمت اليه وقلت هل عندك موضع اقيم فيه
ساعةً من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر
وبسط ومخاد جلود الا انها نظيفة ثم اغلق الباب علي ومضى فتوهمت انه
سمع الجعالة فيَّ وخرج يدل علي فبقيت على مثل النار فبينما انا كذلك واذا
به قد اقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديدة
وكيزان جدد فحط عن الحمال ثم التفت الي وقال جعلت فداك انا رجل حجام
واعلم انك تستقذرني لما اتولاه من معيشتي فشانك بما لم تقع عليه يدي
وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرًا ما اكلت مثلها فلما

قضيت

قضيت اربي من الطعام قال هل لك في الشراب فانه يسلي الهم ويطيب النفس
فقلت ما اكره ذلك رغبة في موانسته فاتى بقطر مين جديد لم تمسه يد
وجاني بشراب مطيب وقال لي روق لنفسك فروقت شرابا في غاية الجودة
واحضر لي قدحا جديدًا وفاكهة ثم قال تاذن لي ابن جعلت فداك ان
اقعد في ناحية واشرب وحدي سرورًا بك فقلت افعل فقعد في ناحية وشرب
وشربت ثم دخل الى خزانة له فاخرج منها عودا مصلحًا ثم قال يا سيدي
ليس من قدري ان اسالك في الغناء ولكن قد وجب على مروتك حقي فان رايت ان
تشرف عبدك فلك علو الراي فقلت ومن اين لك اني احسن الغناء فقال سبحان
الله مولانا اشهر من ذلك انت ابرهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل
المامون لمن دله عليك مايه الف درهم فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت
مروته عندي فتناولت العود واصلحته وقد مر بخاطري فراق اهلي
وولدي فقلت

لو ان انسانا يطير لالفه ... من الوجد والاشواق كنت اطيرُ
وعسى الذي اهدى ليوسف اهله ... واعزه في السجن وهو اسيرُ
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا ... والله رب العالمين قديرُ

فاستولى عليه الطرب المفرط وطابت نفسه كثيرا ثم قال يا سيدي اتاذن
لي ان اغني ما سنح بخاطري وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت

منه زيادة في مروتك فاخذ العود وغنى

شكونا الى احبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا

وذاك لان النوم يغشى عيونهم ... سريعا ولا يغشى لنا النوم اعيننا

اذا ما دنا النوم المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا

فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله لقد احسست بالبين فسارني وذهب عني كلما كان بي من الهلع
وداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى ان عاجلني السكر وغلب علي النوم فلم
استيقظ الى بعد المغرب مغاود بي فكري في نفاسة هذا الحجام وحسن ادبه
وظرفه فقمت وغسلت وجهي وايقظته واخذت خريطة كانت معي فيها دنانير
لها قيمة فرميت بها اليه وقلت استودعك الله فاني ماض من عندك واسالك
ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان امنت من خوفي
فاعادها علي منكرا وقال يا سيدي ان الصعاليك لا قدر لهم عندكم اخذ علي ما
وهبنيه الزمان من قربك ودخولك الى عندي ثمنا والله لئن راجعتني في
ذلك لاقتلن نفسي فاعدت الخريطة الى كمي وقد اثقلني حملها فلما انتهيت الى باب
داره قال يا سيدي ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس في مونتك ثقلة فاقم
عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل
فاقمت عنده اياما على تلك الحالة في الذ عيش ثم ضجرت من الاقامة في مونته

واحلتني

واحلتني من التبذل عليه فتركته وقد مضى يجدد لنا حالا اوقمت وتزينت بزي
النسا وخرجت بالخف والنقاب فلما وصلت الى الطريق داخلني من الخوف امر شديد
وجئت لاعبر الجسر فاذا بموضع مرشوش بما فابصرني جندي ممن كان يخدمني فعرفني
وقال هذه حاجة المامون فتعلق بي فمن حلاوة الروح دفعته وفرسه فرميتهما
في ذلك الزلق واجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت شارعا فوجدت باب
دار وامراة في دهليزه فقلت يا سيدة الناس احقني دمي فاني رجل خايف
فقالت على الرحب والسعة واطلعتني الى غرفة وفرشت وقدمت لي طعاما
وقالت ليهدا روعك فما علم بك مخلوق واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت
وفتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس
ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرسه فقالت له يا هذا ما الذي دهاك
فقال ظفرت بغنيتي وانفلت مني واخبرها بالحال فاخرجت خرقا ووضعته
على جرحه وعصبته ونام عليلا وطلعت الي وقالت اظنك صاحب القصة
قلت نعم فقالت لا باس عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثا ثم
قالت اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فانج بنفسك
فسالتها المهلة الى الليل ولبست بزي النسا وخرجت من عندها فاتيت
بيت مولاة لي فلما راتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت
كانها تريد السوق للاهتمام بالضيافة وظننت خيرا فما شعرت الا بابرهيم

الى عم

الموصلي في خيله ورجله والولاة معه حتى سلمني اليه فرايت المامون عيانا وحملت
بالزي الذي انا فيه الى المامون فجلس مجلسا عاما وادخلني عليه فلما مثلت بين
يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له
على رسلك يا امير المومنين ان ولي الثار يحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذي ذنب فان تاخذ فبحقك
وان تعفو فبفضلك ثم انشدت

ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه فخذ بحقك والا فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه فرفع الي راسه فبدرته وقلت
اتيت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل
فان عفوت فمن وان جزيت فعدل فرق لي المامون واطرق

مليا ثم رفع راسه وقال ان هذين اشارا علي بقتلك يعني المعتصم اخاه والعباس
ابنه فقال ابرهيم يا امير المومنين اما حقيقة الراي في معظم الخلافة والسياسة
فقد اشارا عليك به وما غشاك اذ كان مني ما كان ولكن الله عودك من العفو
عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجو فكفاك الله كل مكروه فقال
المامون قد مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك واعظم من عفوي بدا
عذرك اني لا اجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم اقبل علي ثمامة وقال ان
من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه فكفوا عن عمي جريرة

وردوه

العفو ع

اخو ع الفضل

وردوه الي مكرما فلما رد اليه قال يا عم صر الى المنادمة وارجع الى الانس
فلم تر مني الا ما تحب اما انه لو علم الناس بما لنا في من اللذة لتقربوا الينا بالذنوب
لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق جنسك ونسبك ما يبلغ الصفح
عن جرمك لبلغك ما املت من حسن تنصلك ولطف توصلك ثم امر برد ضياعه
وامواله ولله المامون امور عجيبه منها دخوله ببوران بنت
الحسن بن سهل وزيره وكانت النفقه في يوم ملاكها وعرسها قال ابن
عبدوس في سنة عشر ومايتين ثمانيه وثلاثين الف الف درهم وقيل خمسين
الف الف درهم وكان يجري في كل يوم في جملة الجرايات على سته وثلاثين الف
ملاح ووصل المامون في قواده وحشمه ووهب لاخيها الف الف درهم وكتابة
واقطعه فم الصلح وكانت غلته ثمانون الف دينار في السنة وبلغت نفقة ابيها
في هذه اربعين الف الف درهم وبلغت نفقة الحسن بن سهل ايضا على قواد
المامون وحشمه واوصلهم وخلع على الخاصه خلعا قيمتها خمسون الف الف
درهم وجليت بوران على المامون وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت
جدتها بوران بمكيل من ذهب مرصع بالدر والجوهر فيه در كبار فنثر على
من حضر من النسا وفيهن ام جعفر وحمدونه بنت الرشيد وغيرهما فلم
يمسسن منه شي فقال المامون لهن شرفن ام محمد واكرمنها فمدت كل
واحدة يدها واخذت حبة منه وبقي سائر الدر يتدحرج على حصير

من الذهب فقال المامون قاتل الله ابن هاني كانه راي ما نحن فيه حيث قال

كان صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

ونثرت ام الفضل بن سهل جدة مروان عليها يوم دخل بها المامون الف
درة في صينية ذهب واوقد في تلك الليلة على المامون شمعة عنبر وزنها
اربعون منا ونثر في ملاكها كل شي له قدر من الكراع والرقيق والكسي
والصباغات والطيب والضياع والعقار والجوهر والدنانير والدراهم
وكان اسما كل هذا مثبتة في رقاع ويلقى في الحضره فكل من التقط رقعة
منها اخذها ومضى الى الخازن الذي لذلك الصنف فياخذ منه جميع ما هو
مثبت في الرقعة وكان الحسن بن سهل اربعون بغلا مرتبة لحمل الحطب
كل يوم عدة دفعات اقامت تنقل سنة كاملة فلم يكفهم ذلك حتى قطعوا
سعف النخل رطبا وصبوا عليه الزيت والدهن واوقدوه ووقع للمامون
امور عجيبة منها ما روي محمد بن المعتمر قال عزل قاضي القضاه احمد
ابن ابي داود القاضي ابا حسان وكان اذ ذاك قاضي الجانب الغربي والزمه
بلزوم بيته ففعل ذلك وكان حين عزل امره بين نقيل وبقي بعد
عزله ثلاث سنين فباع جميع ما كان له حتى افلس وعيل صبره وضاقت
عليه الارض فبينما هو في بعض الايام على حالته تلك اذ دق بابه
فقيل من قال رجل غريب فاذن له فدخل اعجمي معه غلام يحمل جرابا

فوضعه

فوضعه بين يديه وقال ايها القاضي اني على عزم الحج وهذه نفقة اعددتها
لعودي واحب ان تكون عندك فقال القاضي ضعها فوضعها وخرج فجاء
ارباب الديون واغلظوا عليه في القول وابوا الانصراف عنه فاضطر
الى ان دفع اليهم الدراهم وكانت عشرة الاف درهم فلم يمض عليه غير ثلاثة
ايام واذا بالاعجمي يدق الباب فاذن له فدخل وهو يبكي ثم قال للقاضي
ان ابي مرض بعدي وقد اشرف على التلف وقد بعث خلفي يقسم علي ان اسير
اليه وان لا احج في عامي هذا وقد عولت على العود الى بلدي فقال القاضي
انظرني ثلاثة ايام فاني لا اقدر على مالك الان فخرج الاعجمي فاقبل القاضي
ابو حسان على زوجته وبناته وقال قد كنت بالامس اخشى ان انسب
الى اخذ الاموال واليوم اخشى من يتهمني باكل الامانة ثم امر اهله بالقيام
فصلوا الليل قياما ونهارهم صياما ثلاثة ايام بلياليها فلما كان صبيحة
اليوم الرابع جمع بناته بين يديه وودعهم وقال اليوم ياتي الرجل ومالي
وجه القاه به فانا اغيب عنه ثم ركب فرسه وقت السحر وخرج واذا
اجناد الخليفة قد ابتدروا اليه فلما راوه قالوا له اجب دينار حاجب امير
المومنين فقال انا لله وانا اليه راجعون فلما مثلت بين يديه قال اجب امير
المومنين فانه اخرجني في طلبك قال فلم يدعني حتى جاء بي الى باب حجرته ثم استاذن
لي فدخلت على المامون واذا بيده عود من الاراك يستن به ليتوضا للصبح

فلما رآني قال اهلا يا ابا حسان اخبرني ما حالك فاخبرته بحالي من اوله
الى اخره فتعجب من امري وقال لقد كنت ليلتي هذه نايما فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وهو يقول لي ادرك ابا حسان ادرك ابا حسان
ادرك ابا حسان ثلاثا ثم قال لي كم كانت دراهم الخراساني فقلت عشرة الاف
درهم فقال لك عوضها نعطيها للخراساني قال وكم لك من بنت فذكرت عشر
قال ولكل واحدة منهن مثلها ايضا قال وكم لك من زوجة قال واحدة
قال ولها مثلها ولك مثلها ثم امض الى بيتك فان المال ياتيك قال فعدت
فما كان الا ان طلعت الشمس واذا البغال قد اقبلت وعليها المال فبينما
نحن نقبضه واذا بالعجمي قد اقبل فشرعت له في وزن الدراهم فقال اخبرني
ما القصة فاخبرته فقال حيث الامر ما ذكرت والله لا اخذ منها شيئا
وقد ابرأت ذمتك منها وهي لله تعالى اصنع بها ما شئت ومنها
لما توفي وزيره الفضل بن سهل اخو الحسن بن سهل طلب المامون من اهله
ما خلفه فحمل اليه سلة مختومة مقفولة ففتح قفلها فاذا صندوق
صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه انه يعيش سبعة واربعين سنة
ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله خادم المامون غالب في
حمام سرخس وكان قد ثقل امره على المامون فدس عليه غالبا فقتله ومعه

جماعة

٤٥

جماعة سنة اثنين وماتين وكان معرفة تامة بالنجامة وقد وقع للمنجمين
امور عجيبة وساذكرها ان شا الله تعالى في باب غرايب التاريخ ومنها ما وقع
للمهدي لما دخل عليه ابو دلامه وانشده قصيدة فقال له المهدي سل حاجتك
فقال هب لي كلبا يا امير المومنين فغضب المهدي وقال اقول لك سل حاجتك فتقول
هب لي كلبا فقال يا امير المومنين الحاجة لي ولكن اني اسالك ان تهب لي كلب صيد
فامر له بكلب فقال يا امير المومنين اذا خرجت الى الصيد اعدو على رجلي فامر له
بفرس فقال يا امير المومنين فمن يقوم عليهما فامر له بغلام فقال يا امير المومنين
هولاي اين يبيتوا فامر له بدار فقال يا امير المومنين اذا امرت صيدا واتيت
به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا امير المومنين قد صيرت لي عيالا
فمن اين لي ما يقوتهم ولا بي فقال المهدي اعطوه البلد الفلاني ثم قال انا ادركت
ان اقبل يدك ومنها ما حكاه ابو القاسم محمد بن علي الحريري صاحب المقامات في
كتابه درة الغواص ان ابا العباس المبرد روى ان بعض اهل الذمة سال ابا عثمان
المازني في قراءة كتاب سيبويه عليه وبذل له ثلثماية دينار في تدريسه اياه فامتنع
ابو عثمان من ذلك فقال له المبرد جعلت فداك اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة احتياجك
اليها فقال ابو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثماية اية من كتاب الله تعالى ولست
ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له قال فاتفق ان جارية
غنت بحضرة الواثق من شعر العرجي فقالت

أُظَلُومُ انَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا أَهْدَي السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم
من رفعه علي انه خبرها والجارية مصرة علي ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها
اياه بالنصب فامر الواثق باحضاره قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن
الرجل فقلت من مازن يا امير المومنين قال اي المازن قلت من مازن ربيعة فكلمني
بكلام قومي فقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما اذا كان في اول
الاسماء فكرهت ان اجيبه علي غير لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا
يا امير المومنين ففطن لما قصدته واعجبه مني ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر

اظلوم ان مصابكم رجلا ... اهدي السلام تحية ظلم

اترفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه بالنصب يا امير المومنين فقال ولم ذاك
فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو
بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل
عليه ان الكلام معلق الي ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وامر له بالف
دينار قال ابو العباس المبرد فلما عاد ابو عثمان الي البصرة قال كيف رايت رددنا
لله ثلثمائة فعوضنا الفا وكان ابو دلامة المتقدم ذكره في قصة الكلب
مع المهدي الذي هي في قفا هذه الصفحة رجلا مضحكا فاتفق ان المهدي خرج الي
بعض اسفاره وعاود الي بغداد في مدة يسيرة فدخل عليه ابو دلامة فانشده

اني نذرت لئن رايتك واردا ... ارض العراق وانت ذو وفر
لتصلين علي النبي محمد ... ولتملان دراهما حجري

فقال المهدي اما النبي فصلى الله عليه وسلم واما الدراهم فلا سبيل اليها فقال
يا امير المومنين انت اكرم من ان تعطيني اسهلها وتمنعني الاخري فضحك المهدي
منه وملا حجره دراهم ودخل ابو دلامة المذكور علي الخيزران معزيا
المهدي فعزاها عنه وبكا وبكت معه ثم انشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن ... صبري عليك غداة بنت جميلا
ولقد خبرت الناس بعدك كلهم ... فوجدت اكرم من خبرت بخيلا

فقالت الخيزران ما اصيب به احد غيري وغيرك يا ابا دلامة فقال ولا سواء
يرحمك الله لك انت منه ولد وما ولدت انا منه قط فضحكت الخيزران ولم
تكن ضحكت منذ مات المهدي وقالت لو حدثت الشيطان لاضحكته وتوفيت
حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف علي حفرتها قال يا ابا
دلامة ما اعددت لهذه الحفرة فقال ابنة عمك يجاء بها الساعة فتدفن
فيها فضحك المنصور وضحك من حوله ودخل عبادة المونث الي دار المتوكل
فوقع منه كلام اغضب المتوكل فامر بضرب عنقه فهرب ولم يدر ابن يتوجه
فاخذ في الصحاري ومعه طبله فلما ابعد خاف ان يدركه الطلب فراي
غارا مفتوحا فدخله وستر بابه بالحجارة فلما صار الي اخره وجد فيه اسدا

عظيما ايضا ففزع منه وهم الاسد ان يثب عليه فعلق الطبل في عنقه
وضربه فلما سمعه الاسد فزع من صوته وهرب يريد الخروج فوجد
الباب مسدودا فربض هناك خايفا من ضرب الطبل فاقبل عبادة يضرب الطبل
خوفا من الاسد فتارة يضرب وتارة يزمر فوافق ذلك قدوم الفتح بن خاقان من
نزهة كان خرج اليها فلما سمع صوت الطبل والزمر في الصحرا انكره ثم تبعه
ووقف على باب الغار وامر بفتحه فلما فتح خرج الاسد هاربا على وجهه فلما راته
الخيل جفلت باصحابها خوفا منه فمنهم من وقع عن فرسه ونجا ثم امرهم الفتح ان
يدخلوا الى الغار فابوا من شدة الخوف فترجل الفتح عن فرسه ودخل الى الغار
فلما راه عبادة قال مخاطبا له بئس ما صنعت ان هذا الاسد دفعه الي امير المومنين
لاعلمه ضرب الطبل والرقص فشردته علي فقال الفتح لا تخبر امير المومنين
بذلك ولك علي الف دينار فقال اخاف والله ان يضرب عنقي فقال انا استوهب
دمك منه فقال ان فعلت فقد رضيت فاخذه معه واتى الى منزله واعطاه
الف دينار ثم ذهب به الى دار المتوكل فلما دخل عليه قال يا امير المومنين لي اليك
حاجة قال وما هي فقال هب لي دم عبادة فانا الذي اذنبت فظن المتوكل انما
يقول ذلك يعتذر عنه فقال ما كان بنيتي الا ضرب عنقه وقد وهبته لك فقبل
الفتح يده وقال يا امير المومنين انا الذي اطلقت الاسد وماله ذنب فلما سمع
المتوكل ذكر الاسد قال وما هو الاسد قال الذي اعطيته يعلمه الرقص وضرب

الطبل

الطبل وقص عليه القصة فضحك المتوكل حتى فحص برجليه وقال اخزاك والله
يا فتح وخرج المتوكل يوما الى الصيد ومعه عبادة المؤنث فنظر عصفورة
قايمة فرماها فاخطاها فقال عبادة احسنت والله يا امير المومنين فغضب
المتوكل وقال له اني اخطات وانت تقول احسنت فقال نعم احسنت الى العصفورة
اذ لم تصبها فضحك المتوكل منه ووصله ودخل ابو دلامة على المنصور ايضا
وعليه قلنسوة طويلة ودراعة مكتوب بين كتفيها فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم وسيف معلق في وسطه وكان المنصور قد امر جنده بهذا
الزي فقال له كيف حالك يا ابا دلامة قال بشر يا امير المومنين قال وكيف
ذلك قال ما ظنك برجل وجهه في وسطه وسيفه في استه وقد نبذ
كتاب الله وراء ظهره فضحك المنصور منه وامر بتغيير ذلك الزي من وقته
ومن غريب ما اتفق للمنصور هذا ايضا رحمه الله تعالى انه حل ركابه بمصر
وخرج في موكبه الى قبلي بركة الحبش وتقدم امام الجيش فمر برجل على باب
بستان له وحوله عبيد وموال فاستسقاه فسقاه فلما شرب قال له
يا امير المومنين قد اطمعني في السوال فقال له سل حاجتك فقال ان راى
امير المومنين ان يكرمني بنزوله عندي لاضيفه فقال ومعي الموكب
فقال ولك يا امير المومنين منزل فاخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع
ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية

وهذا المنصور هو ثاني الخلفاء من بني العباس

اشربة سكرية كلها فبهت المنصور وقال له ايها الرجل خبرك عجيب
فهل علمت بهذا فاعتذرت له فقال لا والله يا امير المومنين وانما انا رجل
تاجر من رعيتك لي ماية حظية فلما اكرمني امير المومنين بنعم وله عندي
اخذت من كل واحدة شيا من فرشها ورتبت اكلها وشربها ولكل
واحدة في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى
وزبدية شراب فلما سمعه المنصور سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي
في رعايانا من نسع حاله هذا ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم ضرب
تلك السنة فكانت ثلاثة الاف الف وسبعماية فلم يركب حتى احضرها
ودفعها للرجل وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك ومروتك ثم
ركب وانصرف ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه
المسمى مسالك الابصار في ممالك الامصار في الجلد الرابع والعشرون منه
وانا اقول واحلف بالله انه لو تمنى الادمي الان شجرة واحدة في بركة
الحبش المذكورة في هذه الحكاية المتقدم ذكرها بشغلها فضة او ذهبا
او لولوا او ياقوتا احمر لم يجدها فضلا عن البستان وذلك لشوم
طايفة المشركين وكثرة ظلمهم قاتلهم الله وجعل عليهم دايرة
السوء بمنه وكرمه انه كريم جواد ولهم افعال خبيثة قبيحة اخس واقبح
من افعال الفرعون ولكن انزه لساني عن ذكرها وهذا المجموع عن اثباتها فيه

هكذا مع

الا

الاحكاية واحدة وقعت لشخص من اكابر مصر بغا له سيف الدين سلار
مات جوعا بسجن الملك الناصر وسا ذكرها في باب عجايب التاريخ ان شا الله تعالى
واما البرامكه فان افعالهم كلها خير بضد افعال هولا الكفره فان افعالهم
كلها شر محض وكان الامام الغزالي رضي الله عنه يقول كانت البرامكه من
محاسن الاسلام فلما ذهبت البرامكه ذهبت محاسن الاسلام وكانت ايامهم
تسمى العرس والعرايس ومن جملة ما اتفق لهم انه هبت ببغداد ريح عاصف
فكان عالم ثانيه قط فالقى المهدي ساجدا يقول اللهم احفظ فينا نبيك
ولا تشمت بنا اعدانا من الامم وان كنت يا رب اخذت العامة بذنبي فهذه
ناصيتي بيدك يا ارحم الراحمين فلما اصبح تصدق بالف الف درهم واعتق
ماية رقبة واحج ماية رجل وفعلت الخيزران مثل ذلك وحلة فوادة
وخاصته مثل ذلك فكان الناس بعد ذلك اذا ذكروا الخصب قالوا اخصب
من صبيحة ليلة الظلمه وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي دعاني يحيى
ابن خالد البرمكي فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفرا ولديه جالسين
بين يديه فقال لي يا اسحق اصبحت اليوم مهموما فاردت الصبوح
لاتسلى فغني صوتا العلي ارتاح له فغنيته

اذا نزلوا بطحا مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... واقدامهم الا لاعواد منبر

فسر وارتاح لذلك وامرلي بماية الف درهم وامر لكل واحد من
ولديه بماية الف درهم فحملت بين يدي ثلثماية الف درهم على حمالين
وانصرفت الى منزلي وامورهم كلها لطايف منها ما حكي عن
بعض بني حمدون قال كنت مع المتوكل لما شخص الى الشام فلما صرنا
بحمص قال لي اريد ان اطوف كنايس الرهبان والموضع المعروف
بالعراد بس فاني كنت اسمع بطيبة ذلك الموضع فقلت الراي ما يراه
امير المومنين فلما استراح من تعب الركوب استدعاني فقال هل لك
في الخروج معي فقلت نعم يا امير المومنين فغير ثيابه وتنكر واخذ بيدي
وخرجنا ننظر تلك الكنايس والديارات ونشاهد ما فيها من عجايب
النقا ويرونري من لحداث الرهبان وبنات القسيسين
وجوها كانها الاقمار على غصون تتثنى في تلك الاروقة والصحون
وكلما مر شي من ذلك يقول ويحك ترى ما نحن فيه ثم خلونا براهب
من قوام الكنيسة فجعل المتوكل يساله عن كل من يمر به وعن اسمه
فبينا نحن كذلك اذ مرت بنا جارية ما رمقت لها شبها وفي يدها مبخرة
تبخر بها فقال لها المتوكل تعالي يا جاريه فاقبلت بحسن ادب وكمال حسن
فقال للقس من هذه فقال ابنتي فقال وما اسمها قال شعانين فقال
المتوكل يا شعانين اسقيني ما فقالت يا سيدي ما انا ها هنا من الغزلان

ولست

ولست استصف لك ابنة الرهبان ولو كانت حيات بما تزوبك لحزنك انما
ثم اسرعت فجات بكوز فضة فيه ما فا وما الي ان اشربه فشربته
واشتد عجبه بها فقال لها يا شعانين ان هو بيتك تساعديني فتنفست
ثم قالت اما الان فانا عبدتك واما اذا عرفت صحة ذلك وتمكنه من قلبك
فما اخوفني من جرون الطغيان عند تملك السلطان اما سمعت قول الشاعر
حيث قال كنت لي في اوايل الامر عبدا ثم لما ملكت صرت عدوا
اين ذاك السرور عند التلاقي صار مني تجنبا ونشوزا
قال فطرب المتوكل وكاد يشق ثوبه ثم قال لها هبيني نفسك اليوم حتى نشرب
انا وانت فقالت على الرحب والسعة ثم صعدت الى مكان يشرف على تلك الكنايس
فنظرنا منظرا حسنا ثم مضت فجات بادم حسن ورقاق وعافها المتوكل
لغيرة الخلافة فاستاذنها في احضار طعام فاذنت له فجاوا بالخراف محشوة
واشيا من طعام الملك فاستظرفت ما جي به وفطنت بانه المتوكل
فنهضت قايمة بين يديه وسجدت له فنعها من ذلك ثم جا القس بشراب من
بيت القربان ذكر المتوكل انه لم يسر بمثله فشرب وشربت معه واستغفته
انا من اجل حمى لحقتني فلعماني وسرها وحدثتها فلما اخذ منه الشراب قالت
يا مولاي اغنيك على ضعف الصنعة فقال ان فعلت كان الله مجلسنا فقامت واتت
بشي يشبه العود فضربت واندفعت تغني فقالت

يا خاطبا مني المودة مرحبا ... نفسي فداك لاعدمتك خاطبا

انا عبدة لهواك فاشرب واسقني ... واعدل بكاسك عن جليسك ادبا

فوالذي رفع السما ملكتني ... وتركت قلبي في هواك معذبا

فصاح المتوكل وقال ولبيك اميت انت فانتبهت لترك مساعدتي اياه واخذت رطلا فشربته حتى اتيت على اخره ومضى لنا يوم كان من الايام فردا ثم ارغبها المتوكل فاسلمت على يده ووهب لابيها مالا جزيلا لم يذكر كميته الناقل وتزوج بها ولم تزل محصنة عنده الى ان مات وانفق لبعض خاصتهم واقعة غريبة وهو ما حكاه ابرهيم بن المدبر قال دخلت على احمد بن صالح العلوي بعد ما رضي عنه الخليفة فقمت اليه واجلسته مكاني وقلت له لو ارسلت الي لاتيتك ثم سالته عن سبب مجيه الي فقال اخبرك اني في ايام خروجي على امير المومنين خرجت في رجال على ركب الحاج فاخذته فبينما انا على فرسي والرجال تجمع الغنايم واذا بامراة قد رفعت سجاف هودج من ديباج وابرزت وجها كالشمس يبهرني نوره فقالت لي يا فتى ابن الشريف مقدم هذه السرية فان لي اليه حاجة فقلت ها هو يسمعك فقالت سالتك بالله انت هو فقلت نعم فقالت اعلم ان ابي فلان غير خاف عنك محله عند امير المومنين وانا امراة خرجت من خدري لاداء فرضي وقد خفت الان الفضيحة فان رايت ان تسترني ولا تمكن احدا من اخراجي من هودجي وانا ادفع اليك من حليتي ما يزيد ثلاثين الف دينار ولا تخل احدا من الناس يكشف حجابي فيما فعلت لك الا ما هو في

قبضتك

قبضتك لكن ارغب اليك في الستر فلما سمعت كلامها لم اتمالك البكاء ثم علون نشزا من الارض وناديت باعلى صوتي فاجتمع الي الرجال فقلت ردوا على الناس ما اخذتم ووالله من تاخر عنده عقال البعير فقد اذنت بحرب فردوا الجميع وكانت اموالا عظيمة واني طالب منذ يومئذ فعرضوا علي من حليهم واموالهم شيا كثيرا فامتنعت وعرضوا على الزاد فابيته وحضرتم الي ايامنهم فلما ظفر امير المومنين واودعني سجنه وشدد علي الحرس دخل علي السجان فقال لي امراتان بالباب تزعمان انهما من اهلك فقلت ليس لي اهل بالعراق ولكن مرهما بالدخول فدخلتا فاذا هي ومعها جارية على راسها شي فاكبت على قدمي تقبلهما وتبكي ثم قالت يا مولاي يعز علي ما نالك واني لا استطيع حمل ذلك عنك ثم تناولت ما مع جاريتها واذا به قماش حسن نظيف وخمسماية دينار ومن اطيب الماكول وقالت يا سيدي انفق هذا عليك في هذا الاسبوع الى ان ابكر ووالله لا اساعدنك على الفرج ولو ببذهاب روحي ثم ذهبت وقد اضرمت بقلبي نارا انا جتها تلك النظرة واذكرني برق ثناياها برق ثنايا الحجاز فقلت من جملة ابيات

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه

فدنا لينظر اين لاح فلم يطق ... نظرا اليه ورده شجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والما ما سمحت به اجفانه

قال ثم لم تزل تواصلني باضعاف ذلك من البر الى ان فرج الله تعالى عني وجعلني

امير المومنين في خاصته وانتقلت من يحيى الى محمد هواها وخطبتها من ابيها
فامتنع وقد جيتك لتساعدني فقلت له طب نفسا ايها الامير فانها من صنايعي
ولا اهلها ان شا الله تعالى ثم ركبت من وقتي الى ابو الجارية فاعظم قصدي له وسالني
عن حاجتي فقلت اتيتك خاطبا بنتك فلانه فقال هي لمنك فقلت انه ليس لي بل لمن هو
اشرف مني قدرا ومنصبا عند امير المومنين محمد بن صالح العلوي فقال انه قد نمي الي
من حوشه ما اخشى به من قبح الاحدوثة فقلت ابلغك امر فيه ريبة قال لا والله الحمد
فقلت وكان ذلك الا قاويل لم تقل فلم ابرح حتى اجابني وعين المهر فتقدمت في الحال بحمله
من مالي واتيت محمد بن صالح وهو في انتظاري فقلت له مطلوبك بسعادتك قد انقضي
فاختر اي وقت تزف اليك فقال قد عظمت صنيعتك عندي وكبرت منتك لدي فحملت
الجارية اليه في تلك الليلة **وانفق ان الرشيد** مر على دور البرامكه بعد ان
قتلهم ومعه سلام فنظر في حايط من حيطانها فاذا لوح مكتوب فيه سطرين
فتاملهم فاذا هما ، يا منزلا ذهب الزمان باهله ، واباد هم بتفرق لا مجمع ،

، اين الذين عهدتهم بك مرة ، كان الزمان بهم يضر وينفع ،

فلما قرا الرشيد ذلك بدرت دموعه بالبكا وقال يا سلام هل تحفظ مكرمة للبرامكة
تحدثني بها فقال سلام نعم وعيشك يا امير المومنين اني اخبرك عنهم اني ظلعت انا والفضل
بن يحيى البرمكي يوما الى الصيد فبينما نحن نسير واذا باعرابي قد اقبل من صدر البرية
يجري في سيره على ناقة له فلما نظرناه قال الفضل هذا الاعرابي الينا قاصد فقلت له

يا مولاي

يا مولاي من اين اليكم قاصدا فقال الفضل الا يكلمه احد غيري فلما دنا الاعرابي منا
وراى موكب الفضل قال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال
الفضل يا اعرابي لست بامير المومنين قال له فالوزير فقال الفضل يا اعرابي ولست
بالوزير قال الاعرابي فمحوز التحية عليك باي تحية احببت فقال الفضل يا اعرابي
من اين اقبلت والى اين تريد فقال الاعرابي اقبلت من قضاعة واريد الفضل بن
يحيى البرمكي فقال الفضل وباي شي جيت اليه يا اخا العرب فقال الاعرابي اتيت اليه
بفقري وفاقتي ورجاي وبيتين من الشعر قلتهما فيه فقال الفضل اعلم يا اخا
العرب ان الفضل صديقي واحب ان تنشدني هاذين البيتين فان كانا جيدين
ارشدتك اليه ودللتك عليه فانشد الاعرابي يقول

، قطعت مجاج الارض لما دحت بنا ، نوايب دهر هن امضى من البتر ،

، اليك بن يحيى رجيتك لهمة ، فكن لي معينا يا معيني على الفقر ،

فقال الفضل انهما لجيدان ولكن اخشى ان يقول انهما مسروقان من شعر بعض العرب فقل
غيرهما فقال ، الا يا ابا العباس يا اوحد الورى ، ويا عيثا ما له في الانام شكل ،

، يسير اليك الوفد من كل بلدة ، فرادى وازواجا كانهم النمل ،

قال فضحك الفضل حتى قام في ركابيه وتمطا حتى كاد ان يقطعها فرحا وسرورا
وقال احسنت والله يا اخا العرب وزدت على الاحسان ولكن الفضل رجل
متعنت واخاف انه يقول انهما مسروقان فقال الاعرابي ان قال ذلك انشدته

ببيتين احسن منهما فقال الفضل يا اخا العرب انا مدبغه فلا باس ان تنشدني اياهما فقال

ألم تر ان الجود من صلب ادم … تحدر حتى صار في راحة الفضل

اذا ام طفل مضها جوع طفلها … غذته باسم الفضل فاستطعم الطفل

فلما سمع الفضل ذلك من الاعرابي طرب واستعجب من فصاحته وقال احسنت وردت على الاحسان ولكني اخاف ان يقول وهذين البيتين ايضا مسروقين من كلام العرب فقال ان قال ذلك انشدته بيتين اجود مما تقدم فقال الفضل وما هما انشدني اياهما فانشد الاعرابي بديهًا وقال

قد كان ادم قبل حين وفاته … اوصاك حين تجود بالحوماء

ببنيه ان ترعاهما فرعيتهم … وكفيت ادم علة الابناء

فقال الفضل يا اخا العرب ما ابقيت غايه و لكن اخاف انه يقول انهما مسروقين من شعر بعض العرب فقال الاعرابي والله ما بقي معي شيئا سوى اربعة ابيات لم تقل العرب مثلها وانا انشده اياها فان قال لي وهذه ايضا البست لك وهي مسروقه من شعر بعض العرب ادخلت قوايم ناقتي الاربع في حرح الفضل ورجعت الى قضاعة خايبا فقال الفضل وما هي فانشد الاعرابي يقول

ولايمة لامتك يا فضل بالعطا … فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر

اذا جيت تنهى الفضل عن بذل ماله … فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر

مواقع جود الفضل في كل بلدة … مواقع ما المزن في البلد القفر

كان

كان وفود الناس من كل بلدة … الى الفضل لاقت عنده ليلة القدر

فلما سمع الفضل هذه الابيات قال له يا اخا العرب الان ما بقي يجاسر الفضل ان يقول لك شيئا لاجل ما شرطت عليه هات الان اطلب ما املته من الفضل فعرف الاعرابي اذا كانه الفضل فقال املت منه ان يعتب قوايم ناقتي الاربع فقال الفضل يا اخا العرب هذا شي ما سمعناه اطلب ما املته فقال الاعرابي املت منه اربعين الف درهم عشرة الاف اقضي بها ديني وعشرة الاف اعود بها على صبية وراي كانهم زغب القطا وعشرة الاف اتجر بها وعشرة الاف انفقهما لدهري فقال له الفضل ما انصفت يا اخا العرب هات وكيلنا فاحضر بين يديه فقال سلم الساعة الى هذا الاعرابي خمسماية الف درهم مايه الف لفقره ومايه الف لغاقته ومايه الف لحاجته ومايه الف لحسن شعره ومايه الف لقوايم ناقته فما كان الا ساعة ووردت البغال عليها المال محمولا وكل عيناه للاعرابي ودنا من الفضل وقال ان هذا سرف عظيم وهلاك لبيوت الاموال اما تنكي شلح من شلوح العرب تجاريه بهذا المال كله فلما سمع الفضل ذلك مد قوسه وصوب نحو الاعرابي سهمه وقال له يا اخا العرب رد على سهمي هذا بيتا من الشعر فقال

وقوسك قوس الجود والوتر الندى … وسهمك سهم العز فاقتل به فقري

فقال الفضل احسنت والله يا اخا العرب يا خازن ادفع له ثلاثون الف درهم عوضا عن هذا البيت فلما قبض الاعرابي المال انشد الفضل يقول

اذا ملكت كفي ما لا ولم أُنِلْ ٭ فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على الله اخلاف الذي نزلت يدي ٭ فلا ممسكي بخلي ولا متلفي بذلي

قال وقبض الاعرابي المال وهو متعلق بعبرته ويبكي فنظر اليه الفضل فقال الخادم رده على فلما مثل بين يديه قال له الفضل يا اخا العرب قصدتنا فاحببناك وسالتنا فاعطيناك فهل استقللت عطاءنا فقال الاعرابي لا والله ما استقللته بل استكثرته وانما ابكي على مثلك كيف يموت وتواريه الارض وياكله الدود ثم انشا الاعرابي يقول

لعمرك ما الرزية فقد مال ٭ ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ٭ يموت لموته خلق كثير

قال فلما سمع الرشيد ذلك بدرت عيناه بالبكا وترحم على البرامكه وقال اللهم لا تواخذني بما فعلت معهم ولعن الله من اغراني بهم فاني ما وجدت راحة بعدهم واما كرم البرامكه فانه اعظم من ان يحصر وغالب ما تقدم في باب الكرم هو للبرامكة وهذا القدر الذي اوردته كافي ولنرجع الى كيفية قتله جعفر حكي ميمون بن هارون عن مسرور الخادم ان الرشيد لما اراد قتل جعفر لم يطلع عليه احدًا ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله في ليلته فقال له اذهب اليوم فتشاغل بمن تانس به واصطبح فاني مصطبح مع الحرم فمضى جعفر وفعل ما امره به الرشيد ولم يزل يهدي الرشيد وهداياه تتتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان الليل دعاني فقال اذهب الساعة فجئني براس جعفر

وضم اليه جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه فاذا ابو ركاز الاعمى يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سياتي ٭ عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لابد يومًا ٭ وان بقيت تصير الى نفاد
ولو نوديت من حدث المنايا ٭ فديتك بالطريف وبالتلاد

فقلت له في هذا المعنى جئتك فاجب فوثب وقال ما الخبر فقلت له قد امرت باخذ راسك فقال الله الله راجع في امير المومنين قلت ما لي الى هذا سبيل قال فدعني اوصي قلت ذاك اليك فذهب ليدخل الى النسا فمنعته وقلت اوص مكانك فدعى بدواة وقرطاس وكتب احرفا على دهش ثم قال يا ابا هاشم بقيت واحدة قلت ما هي قال خذني معك الى امير المومنين حتى اخاطبه قلت ما لي الى ذلك سبيل فخذني واحبسني عندك وعاوده في امري قلت افعل فاخذته فقال ابو ركاز الاعمى ناشدتك بالله ان قتلته الا الحقتني به قلت يا هذا القد احترت غير مختار قال المفضل بن جعفر ودخلت على الرشيد فلما راني قال ابن راسه فاخبرته الخبر فقال والله لئن لم تجئني براسه لاخذن راسك فمضيت اليه فاخذت راسه فوضعته بين يديه ثم اخبرته بخبر ابي ركاز الاعمى فلما كان بعد مدة امر باحضار ابي ركاز فوصله وبره وامر له بالجراية وذكر اسحق بن ابرهيم عن ابيه في هذا الخبر قال قال مسرور وكانت نوبتي في خدمة الرشيد فلما مضى جزؤ من الليل لم اشعر الا بالرشيد قايما على راسي

فوثبت مذعورًا فقال لي ويلك من العباس لئن أخرت ما امرتك به لاقتلنك
شر قتلة فقلت يا امير المومنين مرني فقال تصير الساعة الى جعفر فتاتيني
براسه فبادرت حتى دخلت عليه فوجدته جالسا بمجلس انسه وابو زكار
الاعمى يغنيه ، فلا تبعد فكل فتى سياتي ، الابيات المتقدم ذكرها فارتاع
لدخولي فقال يا وراك فقلت هذه اخر ساعة من اجلك فاقض ما انت قاض فقال
اتركني اوصي الى عيالي فقلت لا سبيل الى ذلك فانشا يقول

، حلبت الدهر اشطره حياتي ، ونلت من المنى فوق المزيد ،
، وكافحت الامور وكافحتني ، فلم أخضع لمعضلة كؤود ،
، وكدت انال بالشرف الثريا ، ولكن لا سبيل الى الخلود ،

ثم اني اجتززته وأضجعته واحتززت راسه وجئت به فالقيته بين يدي
الرشيد فلما رآه اخذ ينكث ثناياه بقضيب في يده ويقول

، تجد الليالي بالفتى وهو يلعب ، وتصرفه الايام والنفس تكذب ،
، وفي كل يوم ينقص الدهر بعضه ، ولا بد ان الكل منه سيذهب ،

ثم امر باحضار الفضل بن الربيع فدخل فلما بصر بالراس وجم ساعة ثم قال

، لو ان جعفر خاف اسباب الردى ، لنجا بمهجته طمر ملجم ،
، ولكان من حذر المنون بحيث لا ، يرجو اللحاق به العقاب القشعم ،
، لكنه لما تقارب يومه ، لم يدفع الحدثان عنه منجم ،

ثم ان الرشيد قال للفضل بن الربيع المذكور لا تبق الان لهم مالًا الا اخلصته ولا
صاحبًا الا احتسبته ولا دارًا الا اخربتها وخذ هذا الراس فضعه في حجر
يحيى فقال يحيى والله ما كان فاحرمتنا وما قابل حرمتنا والله ليقتلن ولده كما
قتل ولدي فلم تمض الامرة حتى مات الرشيد وورد طاهر بن الحسين من قبل
المامون فقتل محمد الامين بن الرشيد وهتك الحرم وسبى الحريم وكان قتلة
جعفر ليلة السبت اول ليلة من شهر صفر سنة سبع وثمانين ومائة
لسبع عشرة سنة من خلافة الرشيد بارض الانبار وهو ابن سبع وثلاثين
سنة ثم امر بنصب راسه على الجسر وتقطيع بدنه وصلب كل قطعة على
جسر فلم تزل كذلك حتى مر عليها الرشيد حين خروجه الى خراسان فامر
باحراقه قال وفي صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر امر الرشيد بالاحاطة
بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ومن كان يلوذ به فلم يفلت منهم احد
وحول الفضل ليلا فحبس في ناحية من منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله
واخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وامر بالنداء في جميع البرامكة أن لا
امان لهم ولمن اواهم الا محمد بن يحيى بن خالد وولده واهله وحشمه فاستثناهم
لما ظهر له من نصيحة محمد وعرف براته وقيل ان الرشيد ركب يومًا فمر
بخشبة جعفر فلما نظر اليه والريح تلعب بشعره ازور وجهه واغضى بصره
وامر بخشبة جعفر فاحرقت وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط

قدركم لقد علا ذكركم وحدث محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال دخلت
على أمي في يوم أضحى فوجدت عندها امراة في أثواب دنسة رثة فقالت لي
أتعرف هذه فقلت لا فقالت هذه عبادة أم جعفر بن يحيى فرحبت بها وقلت لها
يا فلانة حدثيني ببعض أمركم فقالت أذكر لك جملة كافية فيها اعتبار لمن اعتبر
لقد هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي أربعماية وصيفة وأنا أزعم أن
ولدي جعفر أعاقني وقد أتيتكم في مثل هذا اليوم وأنا يقنعني جلدا شاتين
أحدهما غطا والأخر وطا وحدث ابو زيد الزجاجي قال كنت قايما عند
خشبة جعفر أتفكر في زوال ملكه إذ أقبلت امراة راكبة لها رواء وهيبة
فوقفت وبكت وقالت أما والله لئن أصبحت للناس آية لقد بلغت فيهم الغاية
ولقد استعظم الناس فقدك إذ أجمعوا مثلكا بعدك ثم أنشأت تقول

عليك من الأحبة كل يوم ... سلام الله ما ذكر السلام
لئن أمسى مكانك رأي عيني ... على خشب جناك بها الأنام
فمن ملك إلى ملك بسرعم ... على الأملاك أسلمك الحمام

وذكر الصولي أن الرشيد كان يقول بعد ايقاعه بالبرامكة ما أوقع لعن
الله من أغراني بهم ما رأيت رخا ولا وجدت راحة بعدهم وقال
العتبي قال الرشيد بعد البرامكة وددت أني شوطرت ملكي واني تركت البرامكة
على حالهم وهذا القدر الذي أوردته من أمر البرامكة كاف رحمهم الله وعفا عنهم بمنه وكرمه

الباب الرابع في لطايف النساء وأخبارهن قال لقمان لابنه يا بني كن من
خيار النساء على حذر فأنت من شرارهن على يقين وقال بعض السلف
إن كيد النساء من كيد الشيطان قال الله تعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال إن كيدكن عظيم وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به هي الزوجة السيئة الخلق وقيل السفيهة اللسان التي
تفترى على الرجل وفي الحديث النساء حبايل الشيطان رضاهن في
فروجهن وكان المامون يقول النسا شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة
الاستغنا عنهن وقيل لبعض الحكما ما تقول في التزويج فقال فرح شهر
وغم دهر ووزن مهر ودق ظهر وقيل للاسكندر لم لا تتزوج
فقال ما لي ولامر من صفته ذكر يبتذل وعقل يختل وحس يعتل وتمرته
الولد إن عاش كدر وإن مات هد وللنسا أخبار ونوادر وفصاحات وأشعار
ومجاوبات كثيرة سأورد منها في هذا الباب ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى
قيل لما زفت بوران بنت الحسن بن سهل المتقدم ذكرها في باب البرامكة
إلى المامون حاضت من هيبة الخلافة فلما خلا بها مد يده إليها فقالت يا أمير
المومنين أتى أمر الله فلا تستعجلوه ففطن لمرادها وتعجب من خاطرها وذكايها
فلما قعد للناس دخل عليه أحمد بن يوسف وقال له هناك الله بما أخذت من
اليمن والبركة وشدة الظفر بالمعركة فأنشد المامون يقول

فارس ما ضرّ بعرسه ۞ طاعن للخصم في الظلم
رام ان يتقي فريسته ۞ فاستجار من دم بدم

وحكي ابو الطيب الكاتب قال كان للرشيد جاريتان كوفية ومدنية فبات عندهما ذات ليلة فجعلت الكوفية تغمز يده فمدت المدنية يدها الي بين فخذيه ثم انهما ضربتا ثره ولطته فانعظ في يدها فقالت لها الكوفية ونحن شركا وكي في هذه البضاعة النافعة واراك قد استاثرت براس المال وحدك وابعدتيني منه فقالت لها المدنية انا اجي بومنك لحديث حدثنيه مالك عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من احيي ارضًا ميتة فهي له فقبضت الكوفية الذكر ووثبت عليه وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة بن عبد الله انه قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره فضحك الرشيد وقال انتما والي به وحكي الشافعي رضي الله عنه ان رجلا تزوج امراة علي امراة كانت معه فمرت الجديدة يوما علي باب القديمة فقالت

وما يستوي ثوبان ثوب به البلا ۞ وثوب بايدي البايعين جديد

فخرجت العتيقة وقالت

نقل فوادك حيث شيت من الهوي ۞ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتي ۞ وحنينه ابدًا لاول منزل

وحكي ابو الحسن المدايني قال اتي ابو موسي بن مصعب منزل امراة

مرتبة

مرتبة لها قينة تعرضها للبيع فاذا امراة جميلة متناهية في الحسن تنظر الي رجل ذميم قبيح الشكل يجي ويذهب ويامر وينهي في الدار فقال لها من هذا الرجل فقالت هو زوجي فقال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما اري فقالت يا عبد الله لو استدبرك مثل ما يستقبلني لعظم في عينك وقالت امراة من احسن النسا لزوجها وكان من اقبح الرجال اني انا وانت في الجنة فقال لها وكيف ذلك قالت لانك رزقتني فشكرت وابتليت بك فصبرت والشاكر والصابر في الجنة واشتري رجل جارية وعلي خدها خال فقال لها ما اسمك فقالت مكه فقال الله اكبر قد قرب الله الطريق افتاذني لي ان اقبل الحجر الاسود فقالت هيهات الم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وكان لمهود الوراق جارية موصوفة بالجمال فطلبت منه للمعتصم بعشرة الاف دينار فابي ان يبيعها فلما مات اشتراها المعتصم من تركته بالف دينار فلما دخلت علي المعتصم قال لها قد طلبناك مرة بعشرة الاف دينار واشتريناك الان بالف دينار فقالت له اذا كان امير المومنين وخليفة الله في ارضه ينتظر بشهوته المواريث فكثير لمثلي مايه دينار فعجب من قولها وقوة جوابها في سرعة الحال وحظيت عنده وحكي مطيع بن اياس قال اطلعت علي امراتين يتساحقان فرميت بنفسي علي الفوقانية فقالت السفلانية ما هذا فقالت الفوقانية جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

وكان ذو الرمة يشبب بمي ولم يرها قط الا في برقع فاراد ان ينظر الى
وجهها فقال
جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها * ويخفين القباح فيزدهينا
فنزعت البرقع عن وجهها وكانت ذات جمال وحسن فلما راها انشا يقول
الم تر ان الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء ابيض صافيا
فقالت اتشتهي ان تذوقه قال نعم فقالت تذوق الموت قبل ان تذوقه مر
الحسن بن هانئ بامراة بالمدينة فزاحمته في بعض الطريق فقال لها ما اكثركن
ويلكن فقالت له نحن كثير وانتم تلوطون فلو كنا قليلا لا ما الذي كنتم تصنعون
حدث الصولي قال كان الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال
لهما من تبيت عندي منكما فقالت احداهما انا وقالت الاخرى انا فقال للاولى
ما حجتك فيما ادعيت فقالت قوله عز وجل والسابقون السابقون اولئك
المقربون ثم قال للثانية ما حجتك انت فقالت قوله عز وجل وللاخرة خير
لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكن شعرا في الغزل فمن كانت ارق شعرا
باتت عندي فقالت الاولى
انا التي تمشي كما يمشي الوجي * يكاد ان يصرعني تغنجي
من جنة الفردوس كان مخرجي
فقالت الثانية
انا التي لم ير مثلي بشر * كاني اللولو حين ينثر
اسحر من شئت ولست اسحر * لو سمع الناس كلامي كفروا

فقال

فقال لهما قد احسنتما واجدتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها
ولكن ابيتا بجنبي وعرضت على المامون جارية فاعجبته فقال لها ابكر انت ام
ثيب فقالت ثيب فانشد يقول
قالوا تحب صغيرة فاجبتهم * اشهى المطي الي ما لم يركب
كم بين حبة لولو مثقوبة * نظمت وحبة لولو لم تثقب
فاجابته على الفور فقالت
ان المطية لا تلذ ركوبها * ما لم تذلل بالزمام فتركب
والدر ليس بنافع اربابه * ما لم يؤلف بالنظام فيثقب
فاشتراها لحذاقتها وكانت من احظى جواريه عنده وغمز بعضهم سائلة
فلما جامعها قال لها ويحك ما اوسعك فقالت من دعائكم المستجاب اوسع الله
عليك وحكي ان بعض الاكابر مر بامراة في بعض احياء العرب فقال ممن المراة
فقالت من بني فلان فاراد العبث بها فقال لها انكتنون فقالت نعم نكتني فقال
لها معاذ الله ولو فعلته لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت دع ذا
اتعرف العروض قال نعم فقالت قطع لي قول الشاعر
حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب
فلما اخذ يقطعه قال
حولوا عن نا كني فقالت له من ذا فقال الله اكبر ان للبغي لمصرعا
وحكي ان المامون غضب على علي بن طاهر فاراد ان يذهب الى المامون
ليعتذر منه فورد عليه كتاب من صديق له مقصوده على السلام وفي حاشيته

يا موسى فجعل يتاملو ولا يعرف معناه فقالت له جارية له كانت فطنة انه
يقول لك يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فتاخر عن الرواح الى المامون
وكانت سببًا لسلامته وعرض على الرشيد جاريتان بكر وثيب فمال الى البكر
فقالت الثيب لم رغب امير المومنين فيها وما بيني وبينها الا يومًا واحدا فقالت
للبكر وان يومًا عند ربك كالف سنة مما تعدون فاستظرفهما واشتراهما وحكى
انه كان بالكوفة رجل له جمال وحسن وجه وهيبة وكان يقول لامراته
ليس بالكوفة اجمل مني فاتى يومًا رجل يطلبه فنظرت اليه امراته وكان
الرجل جميلًا فاعجبها فقالت لزوجها هذا الرجل اجمل منك فقال لها هذا
يصرع في كل يوم مرتين فقالت لعن الله جنيته لو كنت انا مكانها لصرعته
في كل يوم خمسين مرة قال علي بن الجهم اشتريت جارية فقلت لها ما
احسنك بكرا فقالت يا سيدي كثرت الفتوح في زمن الواثق قال وقلت لها
ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق مشتاق وسالتها ليلة الجلوس في
ضو القمر فقالت ما اولعك بالجمع بين الضراير وكانت تكره الحلي وتقول تستر
المحاسن كما تغطي القباح وحكي انه كان ببغداد واعظة ذات ادب وفضل
واجوبة مسكتة في كل فن وكانت تسمى ست المشايخ وكان يتردد الى مجلسها
جماعة من الفقها الكبار وكان لها اخ حسن فبينما هي في حديثها اذ رمقت
من خلف الستر فقيها يديم النظر الى اخيها ولا يصغي لها فلما فرغت من مجلسها

وعظها

وعظها اشارت اليه يا هذا كانك ممن يفضل هوى الغلمان على هوى النسوان
قال نعم فقالت ولم ذاك قال لان الله عز وجل فضل الذكر على الانثى فانا احب الفاضل
واكره المفضول فضحكت وقالت يا مولاي ان انصفتني في البحث رددت عليك
الجواب قال نعم قالت فما دليل تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول
فاما المنقول فالكتاب والسنه اما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على
النساء وقال تعالى في الشهادة فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقال
في الميراث فان كانوا اخوة رجالًا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ففضل
فضل الله الذكر على الانثى في المواطن الثلاثة واما السنة فما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المراة في القتل على النصف من دية الرجل
واما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل افضل من المفعول
فقالت يا سيدي ظهرت الحجة عليك لا لك بلسانك وذلك ان الله عز وجل
انما فضل الذكر على الانثى لمجرد الوصف ويستوي فيما ذكرته الشيخ والرضيع
ولا فرق بينهما في ذلك وانما وقع الخلاف بيننا على الصفات المقصودة من المحبة
والاستمتاع فقال لها كانك ما علمت ان الغلمان باعتدال القدود وتوريد
الخدود وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام افضل من النساء حسنًا
واكثرهم عقلًا وذهنًا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تديموا
النظر الى المردان فان فيهم لمحة من الحور العين واذا بالغ الواصف في حسن

الجارية قال كانها غلام وقال بعضهم

يا غلامية الارداف يهتز خيرها، كما اهتز من ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام احسن من الجارية لما شبهت به فقالت له انت شرطت على
نفسك الانصاف في المناظرة بين هذه الجماعة الحاضرة بالله عليك اين الغلام
من الفتاة الغطة البضة التي كانها سبيكة الفضة الرخمة الكلام المعتدلة
القوام بثغر كالاقحوان وخد كشقائق النعمان ونهد كالرمان وبطن باربعة
اركان وشعر كالثعبان وقد كقضيب البان بشفتين ألين من الزبد ورب احلا
من الشهد اما علمت ان الكبرا والوزرا والملوك والامرا بالنسا يقولون
ولهن خاضعون متذللون فكم عزيز اذلته وشريف استخدمته واما ما
ذكرته من الخبر فحجة عليك لا لك لان النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يعلم ان الاناث
احسن من الذكور لم يقل لا تديموا النظر الى المردان فان فيهم لمحة من الحور
العين وقد علم ان المشبه به افضل واما قولك ان الجارية تشبه بالغلام
فليس الامر كذلك بل الغلام ابدا يشبه بالجارية يقال كانه بنت بكر واما
اللاطة العادون والفسقة الماردون يقولون ذلك لنقص عقولهم وقلة
محصولهم ثم قالت له كيف يخفى عليك ما وعد الله به رسله الانبيا ولحماه
الاوليا ثم قالت يا قوم لقد اخرجتموني عن قانون الحيا ودايرة احرار النسا
الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن الاسرار عند الاحرار والمجالس

بالامانات

بالامانات ولكل امرئ ما نوى واشترى رجل جارية وكانت مبرعة في
الحسن وكان هو غاية في القباحة فلما حصلت عنده نظر اليها فتربسها
فضحك ونظرت اليه فاغتمت فبكت فقال لها كالمغضب عليها انظر اليك
فاضحك وتنظري الي فتبكي فقالت له نظرت الى ما سرك فضحكت واما انا
فنظرت الى ما ساءني فبكيت وقال رجل لمعشوقته اعطيني خاتمك حتى
اذكرك به فقالت له خاتمي ذهب اخاف ان تذهب ولكن خذ العود كي تعود
تمازحت قحبة مع مساحقة فقالت لها ما اطيب القنا تعني الذكر فقالت لها
المساحقة لولا انه ينفخ البطن تعني الحبل واستعرض شيخ جارية فقال
لها لا يغمنك هذا الشيب فان وراءه ما تحبين فقالت له ايسرك ان تكون عندك
عجوز مغتلمة وقال الحجاج لامراة والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا
فقالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من قدرة الخالق فافحمته
وقالت خاطبة لطالب امراة عندي امراة كطاقة نرجس فتزوجها فاذا
هي عجوز قبيحة فقال للخاطبة ويحك الله كذبت علي فقالت والله لم اكذب
وانما شبهتها بطاقة نرجس لان راسها شايب ووجهها اصفر وساقيها
اخضر وقالت امراة لزوجها يا منتن الخصيتين فقال لها كيف لا وهما
طبقا استك منذ اربعين سنة وكانت لبانة بنت عبد الله بن عباس وكانت تحت
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكانت تقول ما نظرت الى وجهي في المراة مع احد

الا رحمته من حسن وجهي الا الوليد فاني كنت متى انظر وجهي مع وجهه رحمت نفسي من
حسن وجهه وكانت سرور جارية خالد بن برمك من اكتب الناس بالقلم
واحسنهم علما وذكاء وكانت توقع بين يديه فتخرج التوقيعات الى الكتاب
فيعجبوا من حسنها وربما اقترحوا عليها نسخ الكتب لبلاغتها وكانت شجاعة
تركب معه في سيف ومنطقة فلا يعلم انها جارية هي ام غلام وروى ابو الفرج
ابن الجوزي بسنده في كتابه ذم الهوى قال حج يزيد بن عبد الملك في خلافة اخيه
سليمان فعرضت عليه جارية مغنية جميلة فاعجب بها غاية الاعجاب فاشتراها
باربعة الاف دينار وكان اسمها العالية فسماها حبابة وبلغ سليمان خبرها
فقال لقد هممت ان احجر على يزيد يبتاع جارية باربعة الاف دينار وكان يزيد
يهابه ويتقيه فتأدى اليه قوله فردها على مولاها واسترجع منه المال
وباعها مولاها من رجل من اهل مصر بهذا الثمن ومكث يزيد اسفا متحسرا
عليها فلم تمض الا مديدة حتى تقلد يزيد الامر فبينما هو في بعض الايام مع امرأته
سعدة بنت عمر بن عثمان اذ قالت له هل بقي في نفسك شيء من امور الدنيا لم تنله
قال نعم حبابة فامسكت حتى اذا كان من الغد ارسلت بعض ثقاتها الى مصر ودفعت
اليه مالا وامرته بابتياع حبابة فمضى فما كان باسرع ما ورد وهي معه
قد اشتراها فامرت سعدة بعض جواريها ان تصنعها وكستها من احسن
الثياب وصاغت لها افخر الحلي وقالت لها امير المؤمنين متحسر عليك وله

اشتريتك

اشتريتك فسرت ودعت لها ولبثت اياما تصنعها تلك القيمة حتى اذا ذهب عنها
وعث السفر قالت سعدة ليزيد اني احب ان تمضي معي الى بستانك بالغوطة
لنتنزه فيه فقال افعل فتقدمتني اليه وضربت فيه وشي، وكستها بالفرش
واجلست فيها حبابة وجاء يزيد فاكلوا وجلسوا على شرابهم فاعادت سعدة
عليه هل بقي في نفسك شيء لم تبلغه قال نعم حبابة فقالت له اني اشتريت جارية
ذكر انها علمتها غناها كله فهي تغني مثلها فتنشط لسماعها وقال اين هي
فجاءت بها الى القبة وجلستا قدامها وقالت لها غني يا جارية فغنت الصوت
الذي غنته ليزيد لما اشتراها وهو من شعر كثير

وبين التراقي والفؤاد حرارة ** مكان الشجا لا تستقل فتبرد

فقال يزيد حبابة والله فقالت سعدة حبابة والله لك اشتريتها وقد
اهديتها لك فسر سرورا عظيما وشكرها غاية الشكر وانصرفت وتركته
مع حبابة في البستان فلما كان بالعشي صعد معها الى مستشرف في البستان
وقال لها غني وبين التراقي والفؤاد حرارة فغنته فاهوى ليرمي بنفسه وقال
أطير والله فتعلقت به وقالت الله الله يا امير المؤمنين فاقام معها ثلاثة ايام
في البستان ثم انصرفا فاقامت حبابة اياما ثم مرضت وماتت فحزن عليها حزنا
شديدا وامتنع من الطعام والشراب ومرض ومات ودخلت بثينة
على عبد الملك بن مروان فقال لها انت بثينة جميل فقالت نعم يا امير المؤمنين

فقال وما الذي راى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين نساء العالم فقالت الذي
رآ الناس فيك فجعلوك خليفتهم فضحك عبد الملك حتى بدا له ضرس اسود لم يُرَ
قبل ذلك قبيحة الرفيعية جارية المتوكل وام المعتز كانت عاقلة فاضلة
فافتصد المتوكل يوماً فاهدت اليه جارية حسناء ومعها جام مكتوب فيه

قطعت عرقاً تبتغي صحة ... البسك الله به العافيه
فاشرب بهذا الجام يا سيدي ... مستمتعاً من هذه الجاريه
واجعل لمن اهداكها حصة ... تحظى بها في الليلة الثانيه

فقال نعم وامر لها بخمس جوار وخمسة آلاف دينار وقد حصل لهذه قبيحة قبيحة من اقبح
ما يكون وساذكرها في باب عجائب التاريخ ان شاء الله تعالى وحكى الاصمعي قال اشتريت
جارية مدنية وشرعت اقبلها واضمها الى جانبي فقالت يا سيدي اتدري البيتين
الذين قالهما ابو نواس فقلت وما البيتين فانشدت

حدثنا بعض شيوخ لنا ... ابو بلال شيخنا عن شريك
لا يشتفي العاشق من حبه ... بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقلت لست اعرفها ولكن اعمل بالحديث فصل في ذكر نبذة من حيل النساء العاهرات الماكرات
واسرع حيلهن في اضيق الاوقات قيل ان رجلاً حلف ان لا يتزوج حتى
يكتب حيل النساء ومكرهن جميعه فاستعد للسفر واخذ ما يحتاج اليه
وصار يطلب البلاد حتى يكتب حيل النساء فكتب في ذلك مجلدات كثيرة وانصرف

راجعاً

راجعاً الى بلاده واهله فبينما هو سائر وهو فرحان ببلوغ امنيته وقضاء
حاجته فوصل الى قرية من قرى العرب وفيهم امير كبير من اولاد عيسى بن مهنا
وكان الرجل بينه وبين الامير مصادقة ومؤانسة فصادفه فسلم الامير عليه
واستخبره عن غيبته فاخبره عما قصده وحصله فتعجب الامير من ذلك
وحلف عليه ان ينام عنده تلك الليلة وقال له ان عندنا ضيف من امراء هذه
البلاد وبني اعمامي وانت الليلة بايت عندي كي تحدثنا في هذه الكتب التي جمعتها
فنزل عنده ودخل به الامير على زوجته وامرها بضيافته واكرامه ثم خرج
الى اضيافه فقالت له المراة ما هذه الكتب التي معك فاخبرها وقال انا راجع
الى اهلي اتزوج لان ما بقي علي من حيلهن شي فلما سمعت المراة كلامه تبسمت عجباً ثم
ضحكت طرباً وجعلت تلاطفه بالكلام ووقفت قايمة قدامه بلا سراويل
وتلك الخلاخل في ساقيها وتخطر قدامه كانها طاوس ذكر فكانت تفوق وصف
الواصفين جمالاً وظرفاً وتغر العيون وتطرب النفوس مشاهدةً ووصفاً
فلما راها احتوت على قلبه ونظر اليها وقد سال لعابه وابتلت ثيابه فلما رات
المراة حاله ضحكت في وجهه وكسرت بعينيها ووضعت اصبعها على خدها
وقالت انتم يا حضر يتزن كلكم كل فضل وفضيلة بامكان واتقان وحزتم الحسن
والاحسان الا يا حبيبكم ما لكم على السر كتمان فقال لها وقد سلبت قلبه
يا زينة العرب يا معنى كلامك فقالت له يا حبيبي اني سيدة اليك سر فلا

اسمعه من احد غيرك فقال لها وما هو يا حبيبة القلوب فقالت اعلم ان جارية
شابة وكثيرة الغلة وشديدة الشبق وان زوجي هذا رجل شيخ فهل لك ان تكون
لي صديق واريك شيئا لم تره قط في عمرك نساء الحضريات ولا تراه ابدا فقال لها
وقد طار عقله من الفرح والسرور بها يا اميرة العرب قد شوشت الخواطر
واتعبت النواظر فقالت له وما قعادك عن بغيتك ثم استلقت على ظهرها
وشالت رجليها وكشفت قميصها الى تحت عنقها وفوق نهودها فبان من بين
اوراكها شي كانه راس ارنب او جرية اجرب ودعته الى نفسها فقال لها
وقد بقي كالمجنون انتي تعلمين ان الباب مفتوح وزوجك واضيافه وامرا العرب
تسمع كلامهم فلا نامن ان يدخل الامير على غفلة او يستدعي حاجة فيكون
فيها تلاف مهجتي ومهجتك فقالت نم ما تخافه فقم الى مرادك واشف غليل
فوادك فلم يتمالك الرجل ان قام اليها ونسي الخوف والتلاف وثارت شهوته
وقويت حزنه واتاها قليل مليل ودخل بين ساقيها وما هو الا ان صار بين
فخذيها وهم ان يولجه فيها حتى ضمت القصبة ساقيها عليه ولفتهما على ظهره
وعصرته حتى حس باضلاعه قد تكسرت وقالت له يا اخوان هكذا تدخل
بيوت العربان وتزني بالنسوان اتريد ان اصرخ الساعة صرخة تدخل
العربان اليك يجعلون اكبر قطعة فيك قدر شحمة اذنك فلما سمع كلامها وعاين
فعلها جمد دمعه ونشف ريقه وايقن بالموت واليس من الحياة فقال لها

ياسيّ

ياسيّ للحيره فقالت لا اجارك الله اتزعم انك كنت مكر النساء وحيلهن والله
لو عشت عمر نوح وكان معك مال قارون وصبرت صبر ايوب ما حصرت عشر
معشار ما للنساء من المكر والدها الا يا جاهل تمنى كيف تموت فما قدر ان
ينطق وتحقق الموت فتضرع اليها وبكى وقال يا سيدتي انا تايب الى الله تعالى
على يديك ما خنيت فاطلقيني واجعليني من بعض عتقايك فقالت لا بد ان
ادوق زوجك ثم انها صرخت صرخة فانفتح الباب فان الرجل في جلده
بعد ذلك فقامت اسرع من البرق ورفسته برجلها فوقع على وجهه
بازاء الطعام مغشيا عليه الواحدة من الفزع والاخرى من قوة الرفسة
فدخل زوجها وقال ما هذه الصرخة وما حال ضيفي فقالت على الفور اني
اتيته بالطعام فاكل بنهمة فغص فوقعت اللقمة في حلقه فخفت عليه
ان يموت فصرخت ثم رفسته في ظهره حتى نزلت اللقمة وها هو مغشي
عليه ثم انها نهضت ورشت عليه الماء حتى فتح عينيه فاستحى منه
صاحب الدار وخرج من الدار واخبر العرب بقصة ضيفه ولما خرج الزوج
اقبلت المراة على الرجل وهو لا يصدق بالحياة وقالت له كتبت هذه في كتبك
فقال لها انا تايب على يديك يا بنت ما اكتب شيئا ثم انه قام وغسل جميع ما كان معه
من الكتب وذهب الى حال سبيله مسنع الحاكم بامر الله النسا بمصر من
من الخروج من بيوتهن ابدا وابطل صنعة الخفاف وهدم الحمامات وقتل

فلم يزل يعاتبه حتى يطلعه على حقيقة الامر فاذا اطلعه قتله وهذا سبيله مع كل من غسكه الحماره وظفر
بمطلب الهليجة ولكن لم يحصل منه على طايل وهلكم منا الكل وقدم على ما قدم والسكون
عنه اولى

عدة من النسوة وغرق اخرين واكثر الدوران في الليل وضاق النطاق علي
الفساق فجات امراة الي القاضي مالك بن سعد الفارقي وقالت ان لي اخا ليس لي
غيره وهو في السياق وانا اسالك ان توصلني الي منزله لانظره قبل الموت فرق
لها وارسلها مع اثنين من جماعته واذا منزل من يهواها وتهواه فجاء زوجها
واستغاث بالقاضي وقال ليس لها اخ في الدنيا فذهب القاضي الي الحاكم واخبره
بالقصة فارسل من احضرهما فوجدوهما متعانقين وهما سكارى فامر بحريق
المراة وجلد الرجل وزاد احتياطه علي النساء ومنعهن ان يطلعن علي
الاسطحة او ينظرن من الطاقات حتي مات وكان بمصر ايضا رجل من الاتراك
وكان يهوي بعض نساء التجار وكان له مملوك صغير دون البلوغ كانه فلقة قمر
فتشوش التركي يوما عند بعض اصحابه ثم افتكر زوجة التاجر فارسل مملوكه
اليها وقال له رح اولا الي دكان زوجها فان كان بالدكان فرح اليها الي البيت
وقل لها تجي الي في هذا الوقت فامتثل امره واتى الي الدكان فوجد التاجر بها وهو
مشغول بالبيع والشرا فجاء الي بيتها وقال لها ما قال له سيده فلما راته
نهضت اليه واعتنقته وضمته بين نهودها وتسلمت خراطيمه بالبوس
وانقلبت علي ظهرها واخذته علي صدرها وملصت السراويل من رجليها
ومن رجليه وصارت تعلمه فصار يروح ويجي ولا يعرف الا ان زال ايره وجاء
علي وفقها وغرضها فاخرجها من عقلها ولم تزل علي ذلك الي نصف النهار

فاستبطاه

فاستبطاه سيده فقام واتى الي ان وصل الي بيتها فوجد الباب مفتوحا
فدخل الدهليز وتنحنح فسمعت حس عشيقها فنهضت وخبت المملوك
تحت التخت واستقبلته من اول الباب واحتملته فقال لها ابن مملوكي
فقالت له ما رايته يا سويتري ثم هاته في كيتري واحتضنته الي
داخل البيت وما اطلقته حتى انقضى شغله منها فلما فرغ واذا بالتاجر
زوجها قد اتى فلما سمعت المراة حسه في الدهليز صاحت علي التركي وقالت
له قم اخرج واشهر سيفك في يدك واذا اصرفت فلا تكلمه ولا تلتفت اليه
بل اشتم ودمدم فقام وفعل ذلك فلما راه التاجر فزع منه ودخل البيت
وهو مغتاظ فقال لها ما هذا التركي وما لي اراه كان عندك فقالت له يا رجل
هذا جارنا عز الدين استاد بكتمر فاذنب عنده ذنب وكان استاذه سكران
فسل السيف واراد ان يضربه به فخاف المملوك منه وهرب ودخل الي
عندي وقال يا ستي خبيني فرحمته وخبيته تحت التخت ودخل استاذه
وهجم علي والسيف في يده وقال ابن مملوكي فما جاوبته ولا رديت عليه ثم
فتش عليه البيت فاعماه الله عنه فما وجده فخرج مغتاظ وهذه حكايته
فلما سمع التاجر كلامها انطلى عليه مكرها وشكرها علي فعلها وقال هكذا
تكون النساء الحراير الحمد لله الذي ما قتله عندنا ثم اتى الي تحت التخت وقال
اخرج يا ولدي بكتمر فخرج من تحت التخت فلبس التاجر علي راسه وقال له

اعرفها الزوج حتى بنت الحرابر التي كانت سببًا لجا انك وكان بمصر ايضًا
رجل يقال له سيف الدين قديدار وكان متولي القاهرة في ايام الدولة الناصرية
في سنة عشرين وسبعماية فسمع بامراة جميلة وكان ابوها راس الامرا وكان
لها سمعة في الحسن والجمال وقد تعزبت في دار بالقاهرة وطلبها الامير
قديدار المذكور بعد ان سمع عنها اشيا فامتنعت فبقي في خاطره منها
وَوَصّى عليها اهل المحلة فاخبره بعضهم بان كاتب الفاخري النصراني يدخل
اليها في بعض الليالي وهو متنكر ويبات عندها فارسل خلف الحارس ووصّاه
عليه فلما كان بعد ايام قلايل جاءه الحارس واخبره بان النصراني المذكور
قد دخل الى دارها فقام قديدار واخذ معه رجل من اصحابه واتيا الى
باب دارها ووقفا فلما كان بعد ساعة خرج خادم صغير ففتح الباب وهو لم
يشعر بهما فهجما ودخلا الدار فوجدا النصراني والصبية في صدر القاعة
على شبرية وبينهما الكاس يدور فتحير وقعد عند الصبية على الامير فنهضت
اليه وقبلت يديه وقالت له اهلا وسهلا والف مرحبا بسيد السادات وساتر
العيوب ومقيل العثرات والله لقد تصدقت على جاريتك بصدقة لم تعطها
لاحد غيري ومثلك الي ثم نظرت اليه وتبسمت في وجهه ثم قدمت اليه
اطعمة ما عرف اسمها فاكل منها يسيرا ثم نهضت وقلعت كل ما عليها من حلي
واخرجت ثلاثة اكياس فيهم ثلاثة الاف دينار ووضعت الجميع في فوطة

حرير وتقدمت باسنت بيداها الى قديدار وقالت له يا سيدي هذا نصيبك مني
ثم التفتت الى النصراني وقالت له قم انت الاخر احضر مثل هذا للامير فقام
النصراني مسرعًا كانه ممتثل امرها فخرج من الدار فلما تحققت انه خرج
من المحلة تقدمت واخذت قماشها وذهبا وصرخت على الجوار والخدم فاجتمعوا
اليها ثم التفتت الى الامير قديدار وقالت له ما جزاء الاحسان الا الاحسان
انت يا امير تصدقت وسترت ولم يحصل منك سوء فانصرف عنا بغير سوء والا
اصبح صبيحة تخرج كل من في المحلة وياتوني فاقول لهم انك قد هجمت علي تريد
مني ما يجوز وما يستبعد احد قولي ويدري انه يكون سبب ذهاب روحك
فلم يسعه الا انه قام وخرج مغبونًا ولم يحصل له منها شي وخلصت
النصراني بلطف حيلتها من الدرك العظيم وحكى بعض التجار وهي حكاية
عجيبة قال خرجت مرة مع بعض اصحابي نتفرج في الاسواق بمصر ايضًا وقد
لبست قماشي النظيف ولفيت شاشي واقعدت القالب واذا نحن بسرب نساء
كانهن الاقمار وبينهن واحدة تخجل شمس النهار وقد البسها الله تعالى حلل الجمال
قال فلما رايت هذه المليحة بينهن وهي اطولهن قامة واحسنهن هامة وقفت
وتقدم اصحابي فلما راتني وقفت تاخرت هي ايضًا عن صويحباتها حتى تقدموها
ثم انتظرتني حتى وصلت اليها وكلمتها وما غشيتها فقالت لي بكلام حلو يا سيدي
قد رايتك اطلت نظرك الي فتوهمت انك تعرفني فان كان صحيح فقد جوزتك

معرفة بخدمتك فقلت لها يا ست الملاح ما عرفتك ولكن القى الله محبتك في قلبي
وقد اعجبني حسن شمايلك فلما سمعت كلامي تبسمت وتمايلت وقالت والله لقد
وجدت انا كما وجدت انت ثم قالت هل عندك موضع فقلت لا فتبسمت وقالت انا
ادبر لاجل غرضي معك حيلة وابصر موضعاً يصلح ثم تقدمت امامي وقالت اتبعني
فتبعتها فجات الى ربع من الربوع وقالت للربعية يا خالة هل عندك بيت خالي
للمتزوج فقالت نعم فقالت لها ابن المفتاح فناولتها اياه فاخذنا المفتاح وطلبنا
البيت وانا من الفرح ما تسعني الدنيا ودخلنا اليه ثم خرجت هي الى الربعة واعطتها
درهمين وقالت هذا درهم برسم المفتاح ودرهم اجرة تعزيلك وقد اعجبنا البيت
فابصري لنا برنج وكوز ما الى ساعة حتى ينكسر الحر ونذهب القايلة فيروح
زوجي يشغل الحوايج ويجي فاحضرت في الحال الينا كوز ما وجرة ملانة ومروحة
وحصير ونطع ففرشت الحصير ومدت النطع فوقها وقامت تغسلت واصلحت
امرها وخففت من لباسها وسلت سراويلها وبقيت في قميص رفيع يجلي جسمها
كله من تحته ولم تكن لها داب دون ان انطرحت على ظهرها واولجته بيدها
وصارت تعاطيني من الشهيق البديع والنخير الرفيع ما ليس اقدر اصف بعضه
حتى فرغنا بلذة عجيبة وشهوة غريبة فقامت وقالت والله لا بد لي ان
اغتسل هنا قبل ان اخرج فقلت لها قومي ناخذي ما تغتسلي به واخرجت لها من
جيبي قدر عشرة دراهم وقلت هذا اجرة الحمام فقالت معاذ الله والله لولا

المغادر

المغادر وما اوقعه الله تعالى في قلبي من حبك لم يكن ما كان فقلت خذي هذا في نظير ما اصرفتيه
للربعية فقالت لا والله ولعل تطول الصحبة بيننا وتعلم ان كان مثلي ينظر في مال او
نوال ثم قامت الى جنب الراحة وردت عليها الباب واغتسلت بالجرة الما ودخلت
لبست اثوابها وصلت واستغفرت الله تعالى من ذنوبها فاستحييت انا من الله
ان تكون امراة فعلت هذه الفعايل ولم افعل مثلها فقلت لها لعلك ان تطلبي
لي جرة ما اخرى فخرجت الى الربعية وقالت يا اختي اشتري لنا بهذا الدرهم
ما نغسل به البلاط فاحضرت لها الربعية جرتين ما فاخذت واحدة منهما
ووضعتها لي في بيت الخلا ثم اني قلعت ما علي من الثياب واعطيتهم لها وزردت
الباب علي ثم اغتسلت وخرجت اصيح يا ستي مراراً عدة فلم يجبني
احد فناديت يا ست زعان فلم يكلمني احد فخرجت الى البيت اجد زعان قد اخذت
الثياب التي لي جميعها وما فيها من الدراهم وقدرها اربعماية درهم وشاشي
حتى نعلي ولم اجد في البيت ما استتر به فوجدت شيئاً الموت دونه وبقيت التفت
لعل اجد خرقة استر بها عورتي فلم اجد شيئاً فصرت واقفاً مكشوف الراس عرياناً
الى ان اصفرت الشمس فضربت الباب فجاتني الربعية فقلت لها يا اختي المراة التي كانت
هنا ما فعلت فقالت نزلت من ساعة وقالت انا ماضية اخبر الغلام بالحوايج وقالت
تركت زوجي نايماً فاذا استيقظ قولي له لا يروح حتى ياتيه القماش فقلت للربعية
يا اختي الاسرار عند الاحرار والله ما المراة زوجتي ولا رايتها قبل اليوم وانما كان

من امري كنت كيت واعدت لها الصورة وسالتها ان تستري فلم اتم كلامي حتى
صفقت بيديها الي نساء الربع ونادت باعلا صوتها يا فلانه يا فلانه فلم تدع احدًا
في الربع حتى اعلمته عالي فتضاحكوا على وصفقوا بايديهن وقالوا انت مجنون
ام مطعوم ومنهن من تقول انا سمعت انها نخيه فعرفت انها تضحك عليه ولم يزالوا
يعابثوا علي بمثل هذا واشباهه الي قرب العصر فقلت الساعة تجتمع ازواج
هولاء الفواجر واروح الي الوالي بيغير فخرجت مثل ما انا عريان كيوم ولدتني امي
استر سوتي بيدي باكي حزين الي ان خرجت من باب الربع فجمع الله علي صغار الارض
يجرون خلفي ويصيحون مجنون مجنون ولم ازل اجري الي ان اتيت منزل اصحابي
الذين فارقتهم اول النهار فقرعت الباب فخرج بن صديقي فلما راني داخله الرعب
وقال ما بالك فاخبرته ان الحراميه اخذوا ثيابي وزاد وابقلوني فحمد الله
على سلامتي وذهبت العاهرة الفاجرة بثيابي ودراهمي كما ذهب الامس الماضي
وحكى ان بدويًا خرج ليلة من دار اهله من غير ان يعلم به احد فبينما هو في
الصحرا اذ راي حيًا من احياء العرب وهو على هجين له باكل الارض اكلا اذ لاح له
قبة على جمل فسار حتى لحقها فنظر اليها فوجد فيها امراة من احسن ما يكون وعليها
ثياب حمر وصفر وهي مبرقعة بالحسن والجمال فسار الي جانبها وهي ساكتة
لا تنطق بحرف واحد الي ان مضى غالب الليل وطلع الفجر وابدر فالتفتت اليه
وقالت يا بدوي هل لك ان تنزل فنستريح ونتحدث فقلت انسية ام جنية

فقالت

فقالت بل انسية فرجعت الي نفسي واني لا اظن الي ظفرت بالبغية فتنحينا عن
الطريق ونزلنا فتحدثنا طويلا ثم قالت يا اعرابي هل لك في ان تعطيني عهد الله
وميثاقه على ما أسالك فقلت لها هذا عهد الله وميثاقه على ما تسالينه عنه
وفيه فقالت اقوم انا فاخلع ثيابي عني ثم اقوم عريانة كيوم ولدتني امي ثم اخذ
هذا القضيب حتى انتهي به الي ذلك الكثيب فاركزه فيه واني تراني مدبرة
ومقبلة ثم انت تفعل مثل ذلك ويكون بعد ذلك ما يسرك فكاد ان يطير فرحًا
ثم قامت ونزعت ثيابها فنظر اليها واذا هي تبارك الله احسن الخالقين ثم
اخذت القضيب بيدها وهرولت حتى انتهت الي ذلك الكثيب فغرزت القضيب فيه
وانصرفت عنه راجعة ثم قالت قم يا بدوي تكلمتك امك وعدمك اهلك هل رايت
قط مثل هذا في نومك او في يقظتك ثم ضربت بيدها الي حجرها فنظرت حجرًا
اقطع اصلع افطس املس حاني ناتي تركي مكي ثم ضربت بيدها الي اعكان بطنها
وقالت لهم تنشر طي عليك وافعل كما فعلت انا واتيني بالقضيب الذي غرسته في
ذلك الكثيب ثم بعد ذلك فز مني بما تريد ثم جلست فقلت لها جعلني الله فداك انت
تجردني بهذا الخلق الحسن والجسم الصبيح الكامل وانا رجل خشن الساقين ممشوط
العاجزين فان رايتيني تعيبيني وتعفي عني في ذلك فقالت ويحك يا بدوي انت في
عيني احسن ما انا في عينك ولست بتاركك حتى انظر الي جلدك واراك مقبلًا
ومدبرا كما نظرت الي جري فقم وانزع فاني ما البس الثياب حتى تعود فال

البدوي فلم ازل الطف بها ولم تزل حتى خلعت اطماري واني لا استحيي من قبح
خلقي وشعر سوقي ووحاشة اثري ثم هرولت مسرعًا قاصدًا نحو الكثيب
لارجع بالقضيب واقضي منها النصيب وانصرفت راجعًا فلما وصلت اصبت
الجارية قد لبست اطماري وركبت مجنبي الطيار وتركت ما عليها من الاحمر
والاصفر وحليها وقتبها فلما رايت ذلك حثوت التراب على راسي ثم قلت جنية
ورب الكعبة ثم ركبت جملها بعد ما لبست ما كان عليها واقتفيت اثرها وتبعتها
حتى انتهيت الى حي من احياء العرب قبل الفجر واذا بعجوز على الماء فلما نظرت الى
الجمل قالت يا فلانه فلم اجبها فقامت وتعلقت بخطام الجمل وقالت يا عدوة الله
انت قتلت بني فقلت لا والله وقصصت عليها القصة فلما اعلمتها قالت لا باس
عليك فانها الليلة ارادوا ان يزفوها الى بعلها وانها هربت منه لبغضها فيه
ولكن انطلق معي فانطلقت معها فادخلتني الى بيت فيه عرسها وفيه حجلة
ثم قالت لي اجلس فلا باس عليك غير انه ياتيك ابن عمها فاذا كلمك او سالك او قال
لك شي فلا ترد عليه فلم البث الا هنيهة حتى اقبل رجل كانه الجمل فجلس بين يدي
وقد انفجر الصباح ثم قال لي ما تكرهين مني البسا الوشاة لك منها خمس مايه
والبسا الذي بعير لك منها خمسمايه ما الذي زهدك في والعجوز تغمزني ان
اسكت ثم قال للعجوز اخرجي فخرجت ثم دنا مني فتنحيت عنه ثم دنا ثانية وثالثة
فانحي عنه فغضب وقال ملعونة ما تريدين الا حماقة وجهالة ووثب مسرعًا

الحي وكان الى جانبه هراوة فضربني بها فعلوتها مني فوقعت مغشيا على فكشف
عني وجلس بين رجلي فلما نظر الى ما بين افخاذي واحس به كانه ثعبان صرخ
ونهض هاربًا وقال انت طالق عدد النجوم وولى مسرعًا الى خارج البيت
وسمعوا النسا اللغو فاقبلن مسرعات من كل مكان وبادرن لعقها واجلست
الجارية مكاني واخرجتني ودخل رجال الحي فقالوا اما يقول فلان انه يزعم ان
لا بنتكم ما للرجال فدخلن نسا الحي ونظرن فاذا الجارية على حالها وخلقها
وادعن انها بانت منه لما تلفظ بطلاقها ثم وصلتني بخمس مايه درهم
واحضرت لي جملي واطماري وانصرفت الى اهلي

الباب الخامس

في نوادر الغلمان وللغلمان من ابنا الملوك والعرب على صغر اسنانهم وقلة سنانهم
فصاحات مستغربه ونوادر مستغربه واجوبة مستظرفه سا اورد منها
في هذا الباب ما فيه كفاية ان شا الله تعالى لما ولد للرشيد عباس رابطه
واشمازت منه نفسه فكان يبغضه من دون ولده للونه وكان اسمرًا
فبينما هو جالس وولده مصطفون بين يديه وعباس اذ ذاك لم يتجاوز
العشر سنين اتي برجل ادعي النبوة فامر الرشيد بضربه فجرد وضرب
فلما اخذته السياط جعل يضطرب اضطرابًا شديدًا ويصيح فالتفت
اليه عباس وقال له اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاستطار له
الرشيد وقال ابني حقا يقول الله تعالى بل هم قوم خصمون ووفد

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري شاعر بن شاعر بن شاعر
علي هشام بن عبد الملك وهو صبي وضي الوجه فبعث به هشام الي عبد
الصمد بن الاعلي مودب الوليد بن يزيد ليؤدبه فراوده عن نفسه فدخل
علي هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد قال ولم قال
انه قد رام مني خطة لم يرها قبله مني احد قال وما ذاك قال
رام جهلا بي وجهلا منه ان يولج العصفور في خيس الاسد فبعث

هشام الي عبد الصمد فلامه علي ذلك وعزله وكان لرجل من التجار عبد
فطلب منه البيع فقال له رجل لم تختار البيع ومولاك يحسن اليك فقال
انه يصلي قاعدا وينيكني قايما ويقرا القران فيلحن ويشتمني فيعرب
وقال محمد بن شبيب دخلت علي امير البصرة وارسلت علي جاري فاخذه
صبي يعلب به فقلت له دعه فقال اني احفظه لك فقلت اني اريد
حفظه فقال اذا يضيع فقلت لا ابالي فقال ان كنت لا تبالي بان يضيع
فهبه لي فالجمني وانقطعت ووهبته له وروي ان زيادا قال لعبد الله ابنه
الا توصي بك فقال له اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وروي
ان ام جعفر عاتبت الرشيد في تقدم المامون علي ابنها محمد فدعي بعض ثقاته
من الخدام وكان ذلك بحضرتها فقال له اوجهه الي محمد وعبد الله المامون

يسالها

يسالهما علي الانفراد ماذا يفعل به كل واحد منهما اذا افضت اليه الخلافة
فاما محمد فقال للخادم اعطيك كذا واعطيك كذا واما المامون فانه لما قال
للخادم ذلك رفع دواة كانت بين يديه فضرب بها راس الخادم وقال
يا ابن اللخناء اتسالني عما افعل بك يوم موت امير المومنين وخير العالمين فرجع
الخادم واخبر بذلك فقال الرشيد لام جعفر كيف تشبهينا الي ان اوه فرمه علي
مثل هذا وخلا المامون يوما بيحيى بن اكثم القاضي وقال له اخبرني
عن اظرف غلام مر بك فقال نعم يا امير المومنين تحاكم الي رجل وغلام فكان
الغلام في نهاية الحسن والملاحة والكلام والحلاوة ما حزنته عيني وتعلق
به قلبي ولم ينفصل امره ثم دخل علي وقال اعدل لي علي خصمي فقلت ومن
يعدل لي علي عينيك فقال شغلتني فقلت يا بني ما احلاك فقال كلا دق
قصب السكر كان احلي وقال رياح الجوهري لغلام ابنه وهو طفل
صغير لست يا بني فقال امه والله لانا اشبه بك منك بابيك وقال
ابو العيناء قال مرة لابنه يا ابن الزانية فقال امه فوالله لقد كنت
انت احفظ لاهلك من ابيك لاهله وضاح اليمن كان من حسنه يتبرقع
مخافة العين وكان يهوي امراة من اليمن نسب اليها ومن قوله

قالت الا لا تلجن دارنا ... ان ابانا رجل غايرُ
قلت فاني طالب غرة ... وان سيفي صارم باترُ

فقالت فإنّ القصر من دوننا، قلت فإني فوقه ظاهرُ
فقالت فإنّ البحر من تحتنا، قلت فإني سابح ماهرُ
فقالت وحولي إخوة سبعة، قلت فإني لهم حادرُ
فقالت فليثٌ رابضٌ دوننا، قلت فإني أسدٌ عافرُ
فقالت فإن الله من فوقنا، قلت فربي راحم غافرُ
فقالت فقد أعييتنا حجةً، فات اذا ما هجع السامرُ
وأسقط علينا كسقوط الندا، ليلةً لا ناهٍ ولا آمرُ

وللغلمان فضاحات كثيرة ولكن معناها يؤدي إلى القبح فرايت تركها أصلح
وهذا القدر الذي اوردته كاف **الباب السادس** في نوادر وملح وحكايات
واخبار مضحكة وسأورد في هذا الباب من الحكايات والاخبار المضحكة
ما ينشرح بها القلب ان شاء الله تعالى وانا اسال الله التوبة وحسن العاقبة
والخاتمة **قال** الواسطي سمعت ابن عاصية يقول أمّ رجل جماعة فقرا في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا فاسلكوه فصاح رجل من خلفه
يا اهل النار ابشروا فقد زادكم الله عشرين ذراعًا فبطلت الصلاة من
شدة الضحك **ودخل** اعرابي المسجد ليصلي مع جماعة وكان اسمه
مجرمًا فوقف في الصف الاول فقرا الامام ألم نهلك الاولين فرجع ووقف في
الصف الاخير فقرا الامام ثم نتبعهم الاخرين فتقدم ووقف في الصف الاوسط

فقرا

فقرا الامام كذلك نفعل بالمجرمين فولّى الاعرابي هاربًا وقال والله ما المقصود
الا انا **وخرج** اعرابي من منزله بغلس يريد حاجة له فمر على المسجد
فراى الجماعة يصلون الفجر فقال والله ادخل اصلي الفجر مع الجماعة ثم اتوجه
الى حاجتي لعلها تقضى ببركة الصلاة فدخل وصلى فقرا الامام الفاتحة ثم
قرا سورة البقرة فما فرغها الا وقد فات وقت حاجته فرجع الى منزله
وقال ان عشت الى غد ان شاء الله اتوجه الى حاجتي ولا اصلي فلما كان من الغد
توجه يريد حاجته على عادته فمر ايضا على المسجد فراى الجماعة يصلون
الفجر وقد صلوا ركعة وقاموا الى الثانية فقال والله ادخل الحق الصلاة
معهم بسرعة ثم اتوجه الى حاجتي فلم يبق الا ركعة واحدة فدخل واحرم
فقرا الامام الفاتحة ثم قرا بعدها الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فلما سمع
الاعرابي الفيل بطّل الصلوة وولّى هاربًا وقال انه بالامس صلى بالبقرة في
ركعتين وما فرغ منها الا بعد جهد وفاتتني حاجتي فمتى يفرغ من الفيل في
ركعة واحدة وهو اكبر من البقرة والله ما بقيت ادخل هذا المسجد ابدا
فان امامه لا يصلي الا باكبر الوحوش **وحكي** ان رجلا جاءه كتاب من اهله
فيه السلام فاشترى حلاوة ووضعها في الكتاب وجعله في عمامته فقرا
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وكان وراءه رجل من الزوالق اسمه يحيى فما لبث ان نهض
سريعًا وخطف الكتاب من عمامته فتبعه وهو يقول له يا يحيى خذ الكتاب ودع

الحلاوة فلم يقبل وذهب بهما ودخل اعرابي يسمى موسى الى الصلاة العشا فسمع
قارئا يقراء الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقطع الاعرابي الصلاة وذهب الى منزله
وجاء بدبوس في يده فدخل المسجد فوجد القاري يقراء وما تلك بيمينك يا موسى
فقال الاعرابي دبوس اشدخ به راسك ان عدت الى سب الاعراب وصلى
اخر فقرا وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
خمسين ليلة فقيل له اذا كنت لا تحسن القراءة فما تحسن الحساب وقراء
امام في صلاته انا ارسلنا نوحا الى قومه فارتج عليه وكان خلفه اعرابي فقال
له ان لم يذهب فارسل غيره وارحنا منه وقال الاصمعي مررت باعرابي يصلي بالناس
فصليت معه فاذا هو يقراء والشمس وضحاها كلمه بلغت منتهاها لن يدخل النار
ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها فقلت له يا اعرابي ليس هذا من كلام الله
فقال علمني فعلمته الفاتحة وسورة الاخلاص ثم مررت به بعد ذلك واذا هو
يقرا بالفاتحة وحدها فقلت يا اعرابي ما بال السورة الاخرى انسيتها قال
لا ولكني وهبتها لابن عم لي والكريم لا يرجع في هبته وصلى رجل بقوم فارتج
عليه فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال رجل امراتي طالق ان كان
للشيطان ذنب لكنك لا تحسن ان تقرا وصلى يحيى بقوم فقرا الم غلبت
الترك فتنحنح رجل من خلفه وقال الروم فقال يحيى اسكت فكلاهما عدو مبين
ومرضت امراته وكانت قبيحة فجعلت تقول والى عليك يا يحيى ان مت فقال

لها ويلي ان لم تموتي وقال يوما لبعض اصدقائه ابشر ان زوجك بامراة
فارهة جميلة فقال له ومن اين عرفتها فقال انا احمق انا نكحتها مائة مرة
ودخل المقابر يوما فاذا امراة عند قبر تبكي فقال لها ما قرابة الميت
منك قالت زوجي قال وما كانت صناعته قالت يحفر القبور قال اما علم
زوجك ان من حفر لاخيه المومن حفرة وقع فيها ووقف يحيى لهشام ابن
عبد الملك فقال نصيحة يا امير المومنين فقال وما نصيحتك قال امي ليس لها
خادم فقال هشام هذه نصيحة لامك لا لنا اعطوه خادما لامه وخرج
يوما من الحمام فضربه الريح فمس خصيتيه فاذا احداهما تقاصرت وارتفعت
فرجع الى الحمام وجعل يفتش فسيل عن خبره فقال سرقت احدى خصيتي ثم
انه دفي فرجعت الخصية الى مكانها فلما وجدها سجد شكرا وقال كلا لا
تاخذه بز لا يفتقر ويتبخر يوما فاحترقت ثيابه فغضب وقال والله ما يفت
التبخر الا عريانا وخرج يوما بغلس فعثر في دهليز منزله بقتيل فالقاه في بير
هناك فعلم ابوه به فاخرجه ودفنه ثم خنق كبشا والقاه في البير ثم ان اهل
القتيل طافوا في سكك المدينة يفتشوا على قتيلهم فتلقاهم يحيى وقال في دارنا
رجل مقتول فانظروا اهو هو صاحبكم فعدلوا الى منزله فانزلوه في البير فلما
راى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا ومروا وكان نايما في
بعض الليالي في بيته فسمع حسا في الطريق فنظر من الطاقة فاذا بسبعة

من اللصوص واتفقوا على بابه وهم يقولون ان نزهة الليلة ومن اين نسرق فسمعهم جحي فنزل وفتح باب بيته وخرج اليهم على غفلة فصار بينهم فقالوا له من انت قال انا منكم فقالوا له وانت شاطر فقال اقيم الشطار ثم نظر اليهم فاذا هم القاضي وشهود البلد فسكت ومشى معهم حتى انتهوا الى قطيع غنم لحاكم البلد وقد نامت الرعاة فسرقوا منهم عشرة روس ثم رجعوا بهم الى ان وصلوا الى بيت جحا فطلبوا منه القسمه وقال ليس من المصلحة ان اصل معكم الى بيوتكم ثم ارد الى بيتي ولكن نقتسم هنا فوقفوا معه لاجل القسمة فقال جحي انا اقسم بينكم قسمة الحق فقالوا اقسم ففتح باب بيته واخذ تسعة من الغنم ادخلها الى بيته وترك واحدة وقال انا واحد وهذه الغنم تسعة فبقينا عشرة وانتم تسعة ومعكم غنمة فبقيتم عشرة وقد صرنا انا وانتم سواء فقالوا يا جحي ليست هذه قسمة الحق فقال ترضون بهذا او اصيح عليكم صيحة فينتبهوا الجيران فيمسكوكم وتصبحوا عبرة الى البلد ثم انه دخل الى داره وصاح ففزعوا منه وهربوا فلما اصبحوا وجدوا الغنم قد فقد منه عشرة فاخبروا حاكم البلد بذلك فنادى في المدينة من كان اخذ من غنم الحاكم شيا فليرده وله الامان فتعرض جحي الى المنادي وقال له غنمكم عندي الذي سرق البارحة فقال له الحاكم ما تقول فقال نعم ايها الملك الغنم عندي والبارحة سرقته انا والقاضي وفلان وفلان وذكر الجماعة فامر الحاكم

عسكم

عسكم واحضارهم فخرج الوالي ومعه جماعة فمسكوهم واحضروهم فتقدم جحي الى القاضي وقال لا يشق قلبك بما فعلت معكم فقال له القاضي وهكذا يا جحي خذ مني مهما شيت واسعي في خلاصنا كما كنت السبب في فضيحتنا فقال له لا تخف ولا تحزن انا اضمن لك الخلاص من ذلك فاطمين قلب القاضي بذلك فلما مثلوا بين يدي الحاكم قال له ما فعلت يا جحي فقال احضرتهم بسعادة مولانا وها هم ينظر حاكم البلد فراى القاضي والموقعين والشهود فقال لهم ها ولا رفاقك قال نعم وقد سرقنا الغنم البارحة من المكان الفلاني فخجل القاضي ومن معه وخافوا على انفسهم فقال الحاكم وما فعلتم بالغنم فقال جحي عندي منهم تسعة وعندهم واحدة وقص عليه القصة وكيف قسم الغنم فضحك الحاكم ثم قال له وما فعلت في غنمك قال ذبحت منهم واحدة ومسكت ابي رجليها وجيت اسلخ جلدها فجامر فوق في الحايط فاستيقظت من منامي فقال له الحاكم هذا كله في النوم قال نعم فضحك منه وامر باطلاق الشهود والقاضي واكرمهم واعتذر اليهم فخرج القاضي ومن معه بذلك ومضوا **وهب** يعقوب بن الفضل جارية لابي الرهان ثم ساله عنها بعد مدة كيف وجدت الجارية فقال وجدت فيها ثلاث خصال من خصال الجنة فقال وما هي قال السعة والبرد وكثرة الما **وقال** رجل للفرزدق ان لي ابنا اريد ادفعه اليك فتنفل في فيه فلعله ان يكون شاعرا فقال له الفرزدق ان ابنك هذا قد كبر وعنا ولكن ادفع الي امه حتى انفل

عراه

[illegible]

على راس عرموبي واولجه في جحرها فلعلّها ان تاتي بولد آخر فيكون شاعرا فخجل الرجل وذهب **وتكلم** جيرزة بن سعير مع رجل فسبه فقال له حيرزة اسكت فانا نكت امك فرحل على امه فقال لها اتعرفين جيرزة بن سعير فقالت ابو عمارة فقال لها انا اسميه وانت تكنيه ناكك ورب الكعبة **وسال** رجل لرجل عن نجمه فقال له تيس وزحل فقال له وهل في النجوم من تيس فقال قد اخبرت في صغري ان نجمي بالجدي وزحل وما اشك ان الجدي كبر وصار تيسا **ووقف** سايل بباب بعض التجار فسال له شيا فقال الجارية اعطيه رغيفا فقالت العجين ما اختمر فقال اعطيه نصف من طحين فقالت لم يجي الطحين من الطاحون فقال اعطيه نصف من فحم فقالت الفحم في الحاصل وقد ضاع المفتاح فقال لا ذا اعطيه واحدا فقال السايل سالتك بالله ان يكون في الدير ليلا تقول لي مانع الحيض **وحضر** خياط الى عند بعض الاتراك ليفصل له قبا فاخذ يفصل والتركي ينظر اليه فلم يتهيا له ان يسرق شيا فظرط فضحك التركي حتى استلقا على قفاه فاخذ الخياط من الثوب ما اراد فجلس التركي وقال اضرط اخرى يا خياط فقال الخايف ان يقصر القبا **ونظر** رجل الى رجل يرمي وسهامه تروح يمينا وشمالا الاقفار وتعبر في وسط الهدف فقيل له لم تفعل هذا فقال لم ار موضعا اسلم منه **وحكي** ان ملكا كان كثير الشحم ولا يكاد ينهض من مكانه ولا ينتفع بنفسه

جمع الحكما وقال لهم احتالوا الي بحيلة لتخف لحمي فما قدروا على شي فذكروا له رجلا طبيبا فاحضره وقال له عالجني ولك غنا الدهر فقال اصلح الله الملك انا رجل طبيب منجم فدعني الليلة انظر في طالعك وابصر دواء يصلح لك فافعل فلما كان من الغد حضر اليه وقال له ايها الملك ان يهب لي الامان فقال لك ذلك فقال قد نظرت في طالعك فوجدت قد بقي من عمرك شهرا واحدا فان اردت الدوا داويتك وان شيت ان تصبر وتحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة فتستريح من الدواء ومرارته والا فتقتلني فحبسه ثم رفع الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما كلما انسلخ يوم ازداد غمه فلم يمضي من الشهر ثمانية وعشرون حتى هزل وبقي على نصفه فاحضر الطبيب وقال له ما ترى فقال ايها الملك انا اقل من ان اعلم الغيب واعرف ما بقي من عمرك ولكن لم اجد لك عندي دوا الا الغم وعلاج الهم فانه اذاب شحم الكلا فاجازه واحسن اليه بشي كثير **اقول** وانا اصدقه بان ليس في الدنيا دا اعظم من الهم فانه يهرم الاجساد ويفتت الاكباد وقد جربته وشيبت راسي قبل ان يطلع في وجهي وكنت في حال صغري وانا دون البلوغ اقفز من الارض الى على سرج الفرس من غير ان اضع رجلي في الركاب ولا امسه بيدي واما الان فانه ليس لي قدرة على ان اقفز الى ظهر حمار فضلا عن الفرس والحال اني لم اجاوز التاسع والعشرين سنه فان تاريخ مولدي سنه ٨٦٨

شعر

[illegible]

وحكى ابو الفتح البصري قال اجتمع جماعة من اللصوص فمر عليهم شيخ صيرفي
ومعه كيس فيه الف دينار فقال احدهم ما قولكم فيمن ياخذ كيسه قالوا كيف
تعمل قال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الشيخ فرمى الكيس على الايوان وقال
للجارية ابغي ماء الى بيت الخلاء فلما دخلت اليه الجارية بالماء اخذ اللص
الكيس ورجع الى اصحابه واخبرهم بما اتفق فقالوا ما عملت شيئا تركته
تخرج يعاقب الجارية وما هذه شطارة قال فكيف تريدون قالوا تخلص الجارية
الجارية وتاخذ الكيس قال لكم هذا فمضى وطرق الباب واذا به يضرب
فقال من قال غلام جارك في الدكان فخرج وقال اما تريد فقال الشيرى يسلم
عليك ويقول لك ما قضيتك اليوم نسيت كيسك فلما راه طار فرحا واراد
اخذه فقال انا امرني سيدي ان اعطيك اياه الا حتى تكتب لي خطك بتسليمه
فادخل واكتب لي ورقة حتى اخلص من التهمة فلما دخل يجيب دواة وورقة
اخذ الكيس ومضى وقال عبادة لرجل من ابن اقبلت فقال من لعنة الله
فقال رد الله غربتك وقيل لاعرابي على مايدة بعض الملوك وهو
ياكل الفالوذج لم يشبع منه احد الا مات فامسك وفكر ثم ضرب
بالخمس وقال استوصوا بعيالي فوالله اني لا اشبع منه حتى اموت
ومر اولاد نزار في طريقهم الى الافعى الجرهمي بكلا قد رعي فقال مضر
ان البعير الذي رعى هذا لاعور وقال ربيعة وهو ازور وقال اياد

وهو

وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلقيهم صاحب البعير فسالهم فاعطوه
صفته فاسترابهم عليه فقالوا ما رايناه فلزمهم وذهب معهم الى الافعى فقال
كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رايته يرعى من جانب واحد فعرفت انه
اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت
انه افسده بشدة وطيه لازوراره وقال اياد رايت بعره مجتمعا فعرفت
انه ابتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار كان يرعى بالمكان الملتف ثم يجوز
الى مكان ارق منه واخبث فعرفنا انه شرود فقال للرجل ليسوا باصحاب
بعيرك فاطلبه ثم رحب بهم ودعا لهم بطعام وشراب وخرج من عندهم وتسمع
عليهم فقال مضر لم اركاليوم لحما لولا انه ربي على لبن كلبة وقال اياد لم ار
كاليوم رجلا لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم اركاليوم كلاما
انفع منه لولا ان صاحبنا يسمع وقال ربيعة لم اركاليوم خمرا لولا ان
كرمه غرست على جبانه فقال الافعى والله ما هولاء الا شياطين وكان الامر
كما ذكروا ولكن شرحه هنا يطول واستعرض الاسكندر جنده فراى رجلا
على فرس اعرج فاسقطه فضحك الرجل فقال ما الذي اضحكك وقد اسقطتك
فقال اتعجب منك قال وكيف ذلك قال الان تحرك الة الحرب وتخلى الة النبات فاعجبه
ذلك واعلاه وخرج هارون الرشيد متنزها فانفرد من العسكر ومعه
الفضل بن الربيع واذا هو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل

عليه فقال له الفضل ابن تريد ايها الشيخ فقال اجا بطالي فقال له هل ادلك على شيء
تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال له الشيخ ما احوجني الى ذلك فقال
خذ عيدان الهوى وغبار الماء وورق الكماه فصير الجميع في قشر جوزة
واكتحل من القسر فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكى الشيخ على ظهر حماره وضرط
ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة اجرة وصفتك وان نفعتني زدناك
فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته وامر له بصلة مضحكة
قال ابو الفوز في معجم الادبا حدثني الشريف محمد بن عبد العزيز قال كنا نجتمع في
منزل واحد وكان الرشيد لا ينقطع عنا فغاب عنا يوما وكان ذلك في
عنفوان شبابه ثم جانا وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما ابطاك عنا
فتبسم وقال الا تسالوا عما جرى فقلنا له لا بد ان تحكي لنا والححنا عليه
فقال مررت اليوم بالمكان الفلاني واذا بامراة شابة حسنة قد
نظرت الي نظرة مطمع في نفسها فتوهمت اني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي
فاشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل في سكة وتخرج من اخرى حتى
دخلت دارا واشارت الي فدخلت فرفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة
تمامه ثم صفقت بيدها منادية يا بنت الدار فنزلت اليها طفلة كانها فلقة
قمر فقالت لها ان رجعت تبولي في الفراش تركت سيدنا القاضي ياكلك ثم
التفتت الي وقالت لا اعدمني الله تفضلك سيدنا القاضي فخرجت وانا خزيان

عجز

عجز لا اهتدى الى الطريق انتهى اقول وهذا الرشيد هو احمد بن علي بن ابرهيم
الاسواني المصري كان كاتبا شاعرا فقيها نحويا لغويا عروضيا منطقيا مهندسا
طبيبا موسيقيا منجما وله تواريخ اتى فيها بالاوائل المبهمين وكان على جلالة
قدره اسود اللون جهم الوجه ذا شفة غليظة وانف مبسوط سمج الخلق
قصيرا وما يتهم عليه هنا الاخو فا من ان يستبعد هذا السامع الى هارون
الرشيد رحمه الله واستدعى بعض المغفلين حجاما فلما احضر قال له احب
ان تحجمني فقال له لا قال لم انصرف الى غد قال اليوم خير فانه مبارك قال
فان كان كما تقول فاعطني اجرتي خصيتيك تكون في يدي رهنا فان
اوجعتني اوجعتك فقال الحجام ارى ان ندع الحجامة الى العام القابل وانصرف
ومن ذلك ان رجلا احمقا سال رجلا احمق منه فقال ايما افضل عندك
معاوية ام عيسى بن مريم فقال له ما رايت سايلا اجهل منك قال لم قال
لانك تقيس كاتب الوحي بنبي النصارى ونظر بعضهم في المراة وكان قبيح
الصورة فقال الحمد لله الذي احسن خلقي وخلقي واذا بالباب قد قرع فخرج
الغلام لينظر من بالباب فقيل له مولاك هنا قال نعم قيل وما يفعل الان قال
قاعد يكذب على ربه عن وهب بن منبه قال خلق الله ادم احمق ولولا
حمقه ما هناه عيش وقال بكر بن المعتز اذا كان العقل تسعة اجزاء
احتاج الى جزء من الحمق ليتقدم في الامور فان العاقل ابدا متوان متخوف

وانشد بعضهم

عذلوا اني عن الحماقة جهلا ... وهي من عقولهم الذ واحلى
حمق قايم بقوت عيالي ... ويموتون اذا تعاقلت هزلا

جاء بعض النصارى الى بعض خلفاء الخليفة وقال اني اريد ان اسلم على يديك فقال يا ابن الخبيثة ما وجدت في عسكر امير المومنين اهون مني حتى تريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم الى يوم القيامة أودع عند بعض المؤذنين جارية فاقبل من الغد الى صلاة الفجر وهو يقول لا اله الا الله ذهبت الامانات من بين الناس فقيل له وكيف ذلك فقال هذه الجارية التي اودعوها عندي زعموا انها بكر وقد جربتها فوجدتها ثيبا وقال الاصمعي حج اعرابي فدخل مكة وتعلق باستار الكعبة وقال اللهم اغفر لي قبل ان يدهمك الناس وخرج قوم من قريش وفيهم رجل مغفل فاصابهم ريح شديدة حتى ايسوا من الحياة ثم نجاهم الله تعالى فليعتق كل منهم مملوكا او مملوكة فقال المغفل اللهم انه لا مملوك لي ولا مملوكة ولكن امراتي طالق ثلاثا لوجهك الكريم وكان باقل الذي يضرب به المثل في العي اشترى غزالة باحدى عشر درهما ووضعها على عنقه فسئل بكم اشتريت الغزالة ففتح يديه واخرج لسانه ليتم به احدى عشر فهربت الغزالة وسرقت لاخر دراهم فقال له بعضهم ارجوا ان تكون في ميزانك فقال انها من الميزان سرقت

ودخل

ودخل مغفل الى جنته فلما صار بين السلالم وجد عبده فوق جاريته فغمض عينيه وصعد فلما صار في البيت وجد رجلا فوق زوجته فهرب وطلع السطح فوجد رجلا فوق امه فنادى باعلا صوته يا مسلمين يا في بيتي ينيك من الارض الى السماء ودخل احمق على محدث فقال له انت الذي تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بقراءة الفاتحة في الصلاة خلف الامام فقال نعم قال كذبت فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انزلت في عهد عمر بن الخطاب وقال مغفل والله اني لاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا لم يحبه احد مثلي قط قيل فما بلغ من حبك له قال وددت ان عمه ابا طالب لو اسلم ليسر النبي صلى الله عليه وسلم واموت كافرا بدله وكان لبعضهم فرس سابق فقال لابنه ما ترى ان اسمي فرسي هذا فقال افقا عينه وسمه الاعور وخرج رجل الى السوق ليشتري له حمارا فلقيه صديق له فقال له اين تذهب قال اشتري حمارا فقال له الرجل قل ان شاء الله فقال ليس هذا موضع ان شاء الله الدراهم في كمي والحمار في السوق فبينما هو في السوق يطلب الحمار سرقت الدراهم من كمه فرجع خايبا فلقيه صاحبه فقال له ما صنعت فقال سرقت الدراهم ان شاء الله فقال له صديقه ليس هذا موضع ان شاء الله وادعى رجل النبوة وزعم انه نوح فصلب فمر به مجنون فقال له يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على الصاري وسيل بعضهم كيف صمتم في رمضان فقال اجتمعنا ثلاثين رجلا وانفردناه في

يوم واحد واسترحنا منه ونظر اخر الى قوم يستسقون ومعهم صبيان
فقال لهم ما تصنعون بهؤلاء الصبيان معكم فقالوا نرجوا بدعايهم الاجابة
فقال لو كان دعاؤهم مستجابا لما بقي في الدنيا معلم وحكي ان اسدا عارض
رفقة في الطريق فاخذ منهم رجلا وصيره تحته ليأكله فهاجه القوم عنه فنجي
ثم قالوا للرجل ما حالك فقال لا باس علي ولكن خرى الاسد في سراويلي
واخذ الطايف سراعة القيسي وهو سكران فقال احبسوا الخبيث فقال
اصلحك الله علي يمين بالطلاق ان لا ابيت عن منزلي ليلة واحدة فضحك منه وخلي
سبيله وقال رجل لصاحب منزل اصلح خشب هذا السقف فانه يتفرقع
فقال لا تخف فانه يسبح فقال اخشى ان تدركه رقة فيسجد واستعرض
الحسن بن وهب غلاما فقال له اكشف عن ساقيك وذراعيك وجعل
يفتشه والغلام يخجل من ذلك فقال له نجاح الكاتب لا تخف انك انت الاعلى
وقال الاصمعي اتخذ اعرابي كلبا فقيل له اما علمت ان الملايكة لا تدخل بيتا فيه
كلب فقال وما اصنع بالملايكة يرون اسراري ويحصون ذنوبي وقيل
لاعرابي كانت له امة اسمها زهرة ايسرك انك خليفة وتموت زهرة فقال
لا والله قيل ولم قال تذهب الامة وتضيع الامة وامر الحجاج لصاحب شرطته
وقد مثل بين يديه ثلاثة نفر على احدهم الف دينار من مال الخراج وعلى الاخر القتل
وعلى الاخر جلد ثمانين سوطا بان تقتص من كل واحد بما وجب عليه فبينما الشرطي

خارجا

خارجا بهم من بين يديه اذ ضرط الذي يريدوا يصلبوه فضحك الحجاج حتى استلقى
على حلو قفاه ثم امر باطلاقهم فقام الرجل الذي امر بجلده وقبل استه فقال له
الحجاج ويلك ما هذا فقال له يا حجاج استٌ تدرأ الحدود وتفك من الصلب تؤدي
مال الخراج ما تباس والله انها لخير منك فضحك ثانيا حتى انقلب على فراشه ثم امر
لكل واحد منهم بماية دينار قيل لاعرابي اتحب ان تصلب في مصلحة الامة قال
لا ولكن احب ان تصلب الامة في مصلحتي وباع اعرابي عبدا فجعله المشتري سقاء
فلقيه الاعرابي بعد ايام فقال له كيف حالك فقال انا في سفر لا ينقضي وغدير لا
يبرح وقوم لا يروون وفرق معن بن زايدة سلاحا في جيشه فدفع الى رجل
سيفا رديا فقال اعطني سيفا غير هذا فقال معن خذه فان السيوف
مامورة فقال ان هذا امر بان لا يقطع شيا فضحك معن واعطاه سيفا غيره
وقال مزيد لامراته انت طالق لتسجدن فقالت له ابن وضعت جبهة ساجدة
لقد رفعتها بستًا نادمة واراد ان يطلق امراته فقالت له اذكر طول
الصحبة بيننا يا مزيد فقال والله مالك عندي ذنب سواه وامر زياد بن
ابيه بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال كان ابي
جارك بالبصرة فقال ومن ابوك فقال نسيت والله اسمه فكيف اذكر اسم ابي
فضحك منه وخلى سبيله وادعى اخر النبوة بالبصرة فاتي به الى سليمان بن علي
مقيدا فقال له ويحك من بعثك فقال اما بهذا تخاطب الانبيا والله لولا اني مقيد

لامر جبريل يصرفها عليكم فقال له سليمان فلم لا تجاب دعوته قال الا ان
الانبيا خاصة اذا كانوا معتدين لم يرفع دعاؤهم فقال سليمان فانا الملك
ومر جبريل فانا اطاعك امنا بك فصدقناك فقال صدق الله العظيم حيث
قال فلا وربك لا يومنون حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسال
عنه فشهد له قوم انه ممرور فخلى سبيله وتنبا اخر في زمن المهدي
فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له المهدي انت نبي قال نعم قال والى من
بعثت قال الى الناس كافة قال ومتى بعثت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي اي موضع
نزل عليك الوحي فقال وقعنا والله ليس هذا من مناظرات الانبيا ان كان عزمك
ان تصدقني فاعمل بكل ما اقول لك وان عزمت على تكذيبي فدعني راسا براس
فقال المهدي هذا لا يجوز لان فيه فساد الدين فقال الرجل واعجباه تغضب
انت لفساد دينك ولا اغضب انا لفساد نبوتي اما والله ما قويت الا بمعن
بن زايدة والحسن بن قحطبة ومن اشبههما فضحك المهدي وكان عنده
شريك القاضي فقال له ما تقول في هذا فقال الرجل تشاوره في امري ولا تشاورني
فقال له هات ما عندك فقال الكافر انا عندكم مومن فقال بل كافر فقال ان الله
عز وجل يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله فلا
تطعني ولا توذيني ودعني اذهب الى الضعفا والمساكين فانهم اتباع الانبيا
واترك الملوك والجبابرة فانهم حصب جهنم فضحك منه وخلى سبيله

قال م

وقيل

وقيل لرجل لم لا تخرج للعدو وتقاتل فقال والله اني لا اعرف منهم واحدا
ولا يعرفني منهم احد فمن اين وقعت العداوة بيني وبينهم وقيل ارتفع الى قاضي حمص
رجل وامراته فقالت المراة اعز الله القاضي هذا زوجي ياخذني وانا اغسل
وياخذني وانا اعجن وياخذني وانا اطبخ ولست اقوى على هذا كله فقال الرجل
اصلح الله القاضي انما تزوجتها لهذا فقال القاضي فكم تفعل في كل ليلة ويوم فقال
عشرة ثمانية بالليل وعشرة بالنهار فقالت المراة لا اقوى اصلحك الله فقال
اذهبي فاعطيه ستة اثنان منها في اول النهار واثنان اخر النهار واثنان
بالليل فقالت رضيت فقال الرجل فامرها ايها القاضي ان تقيم لي كفيلا بذلك
فقالت المراة كن انت كفيلي ايها القاضي فقال القاضي انت تريدي ان تهزني وتضع
وتضع هذا ايره في استي ثم خرج كبيرها فلا يضمنها احد في هذا وجات
عجوز الى ابي الشمقمق فقالت له اني عجوزة مقبلة البدن كثيرة الصلاة واني
كنت ساجدة فبرك علي ورفع ذيلي واولجه في فلم اقدر اتخلص منه فقال
ابو الشمقمق فلولا انك كنت من المسبحين للبثت في بطنك الى يوم يبعثون
ودخل رجل من اللصوص الى دار قوم فقرا فبسط كساء كان معه ليضع
فيه ما يسرقه فلما دخل ليفتش قام صاحب الدار وزوجته وناما على
الكساء فعاد اللص ولم يجد عندهم شيا ياخذه واراد اخذ كسايه
فوجدهما ناما عليه فخرج وترك بابهم مفتوحا فقال له صاحب الدار اغلق

الباب ورائك فقال بل ادعه مفتوحًا لعل آجيكم غيري بالحاف وقال رجل نمت
في مسجد ومعي كيس فيه مايه دينار قال فما شعرت الا بانسان قد جر به
من تحت راسي فانتبهت فزعًا فاذا هو شاب يعدو فقمت لاعدو خلفه فاذا
برجلي مشدودة بخيط من القنب في وتد مضروب في آخر المسجد فالى ان
تخلصت من الحبل غاب الرجل عني قيل ركب الحجاج يومًا وانفرد عن العسكر
فلقي اعرابيًا فقال يا وجه العرب كيف الحجاج فقال ظالم غاشم قال فهلا
شكيتموه الى الخليفة فقال هو اظلم منه واغشم ثم احاطت بهما العسكر فاتى
الحجاج بالبروي فاركبوه فسال عنه فقيل هو الحجاج فركض بفرسه
فلحقه فقال يا حجاج السر الذي بيني وبينك لا تطلع عليه احدًا
فضحك الحجاج وخلى سبيله قيل كان ابن السماك لا يحسن من الفقه شيئًا الا ما
شا الله وكان مطبوعًا يتكلم على مذهب الصوفية فكتب اليه رقعة ما تقول
مات وخلف كذا وكذا ففتحها وتاملها فلما راها مسلة في الفرايض رماها
وقال انما اتكلم على مذهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيئًا فعجب الحاضرون
من جودة خاطره ونظر طفيلي الى جماعة من الشعرا ذاهبين في وجه
فلم يشك انهم ذاهبين الى عرس فتبعهم فاذا هم شعرا وقد قصدوا باب
السلطان بمدايح فلم ينقطع عنهم ودخل معهم فلما انشدوا مدايحهم واخذوا
جوايزهم خرجوا وبقي الطفيلي فقيل له انشد ما معك فقال لست بشاعر

قيل

قيل فمن انت قال غاو والبس الله تعالى يقول والشعرا يتبعهم الغاوون فضحك
السلطان وامر له بصلة ومات مجوسي وعليه دين فقال بعض غرمايه
من المسلمين لابنه الا تبيع دارك وتخفف بثمنها عن ابيك فقال ان فعلت
يدخل الجنة قال لا والله قال فدعه يكون في النار وانا في الدار وقيل
اسلم نصراني ثم كان يتعاطى الفواحش فقال له نصراني آخر ويحك اسخطت
عيسى ولم ترض محمد واسلم نصراني فشرب الخمر فحد فجعل يقول
وامحمداه فقال له نصراني آخر اسكت فان محمدًا امره بضربك واسلم
نصراني ومات فقال ابوه راح ابني غلطًا لا محمد علم به ولا المسيح
راضي عليه واسلم مجوسي فختن فقيل له كيف رايت دين الاسلام
فقال من دخل فيه قطعوا كمرته ومن خرج منه قطعوا رقبته وقال
الشعبي لرجل عن سبب انقطاعه فقال اصبت باخ لي فقال وما كانت علته
قال عضت فارة اصبعه فمات فقال الشعبي اشهد انه لا يرد على الشهدا
انزل من اخيك وقيل لاشعب هل تروي من الحديث شيئًا فقال نعم قيل
فارو لنا فقال حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلتان لا يجتمعان في مومن الا دخل بهما الجنة وسكت فقيل له وما
الخلتان فقال نسي عكرمة واحدة ونسيت انا الاخرى وخرج جماعة
من العميان الى بستان يتنزهوا فيه واخذوا معهم من الطعام والشراب

مايقوم بهم في ذلك اليوم فتبعهم طفيلي ودخل معهم وهم لا يشعرون به
ثم انهم قدموا الطعام فاكلوا واكل معهم احسن ما عندهم ثم قاموا يلعبون
ويتصافعون يضربون بعضهم بعضا حيث اصابه تارة على راسه وتارة علي
رقبته وتارة على وجهه وتارة على ظهره ما خلا البصير فانه لا يخطي العنق
فما زال يصفعهم علي رقابهم حتى اعياهم والهم المناشير فافطنوا به
فتقصروه ومسكوه مسكة اعمي وضربوه حتى اثخنوه فقال لهم بالله عليكم
الا اخبرتموني كيف علمتم بي فقالوا ان احدنا يضرب الاخر فيقع حيث ما كان
وانت لا تخطي رقابنا فعلمنا ان بيننا بصيرا اوحكي ان رجلا افلس فاتي الي دار
فخلع بابها وذهب به فباعه بعشرة دراهم ومضى الي السوق فاشتري بها
نقلا وشرابا واخذ معه صبية وذهبا الي البستان فبينما هما جالسين
اذ نظرهما طفيلي فهجم عليهما ودخل عليهما فقال اهلا لكما فمن يغني لكما فقالا لا
حبا وكرامة واذنا له في الجلوس معهما فجلس فقالا له هل لك في الاكل قال
نعم وفي الشراب ايضا فاكل وشرب ولم ينطق بشي مما وعدهم به من الغناء
فانه لا يحسنه ولم يكن قصده غير الاكل فارتاحا الي السماع فقال له الرجل
لعلك ان تسمعنا ما يطيب به مجلسنا فقال نعم فمكث ساعة وهو يتنحنح ثم قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكيف اتخلص من هذه المصيبة وما الذي اقول
ثم انشد ما يا صاحب الطرف الكحيل البابلي ما أبابلي أبابلي البابلي ما

وجعل

وجعل يكرر البابلي لانه ما يعرف من الشعر غير هذا البيت بل ولا من النغمة
فظن الرجل انه صاحب الباب الذي سرقه وانه فطن به وانه يطالبه
بالباب بالحسني بحيث لا تعلم به المراة فخجل منها فقام الرجل من مكانه
ونحي وقال اعلم يا اخي احسن الله اليك ان بابك الذي تطالبني به بعته
بعشرة دراهم وجميع ما تراه هنا من ثمنه فبارك الله لك فيه وانصرف وهو
يعدو خوفا من الطفيلي ان يدركه فيمسكه وقعد الطفيلي مع الصبية
والشراب مطمئنا وواعدا العرجي امراة الي بعض شعاب الطايف فجا
علي حمار ومعه غلام وجات المراة على حمارة ومعها جارية فوثب العرجي
على المراة والغلام على الجارية والحمار على الحمارة فقال العرجي هذا يوم غاب
واشبه وحمل سكران في محمل فقال الناس ما هذا فقال بقية مما ترك آل
موسي وآل هارون تحمله الملايكه فضحك الناس منه وسقي قوم اعرابية فسكرت
ونامت فلما افاقت من سكرها قالت لهم ايشربن نساكم قالوا نعم قالت فما يدري
احدكم من ابوه وشرب رجل عند قوم فلما سكر قال لهم انحروا جملي فقد
وهبته لكم فقالوا له لا نفعل حتى تكتب لنا خطك بذلك ففعل فنحروا الجمل واكلوا
منه شواء وغيره فلما افاق من سكره طلب الجمل فقالوا له الم تهبه لنا فجعل
يحلف انه ما فعل ذلك فاخرجوا له الخط فلما راه لم يشك فيه فقال لهم اتشرب
نساؤكم قالوا نعم فقال زنيتم ورب الكعبة وحمل الي المامون رجلا ادعي

النبوة فقال المامون لثمامة ناظره فالتفت ثمامة الى المتنبي وقال له ما
شاهدك على النبوة فقال شاهدي ان تحضر لي امراتك فانكحها بين يديك
وتلد غلاما ينطق في المهد ويخبرك باني نبي فقال ثمامة اشهد انك رسول الله
فقال له المامون ما اسرع ما امنت به يا ثمامة فقال وانت يا امير المومنين ما اهون
عليك ان ينتنا وانا هذا الفاسق امراتي على فراشك فضحك المامون من ذلك
قعد المتوكل يوما يشرب فطرب عبادة لصوت بعض المغنيين فقام ورقص
احسن رقص يكون فسر المتوكل بملاحة رقصه فقربه من مقعده فلما قعد
ضرب المتوكل بيده على است عبادة فضرط فقال المتوكل ما هذا ويلك فقال
خبرنا سيدي مثلك يطرق باب رجل فلا يرد عليه وتنازع اثنان في
شاة فمر شخص فسالاه الحكم بينهما فقال لا احكم بينكما حتى تحلفا بالطلاق
الثلاثة ان ما احكم به ترضيا به ولا تخالفا فحلفا فقال حكمت بها لنفسي فقال
ابليس اللهم انك تعلم انه لم يصل مكري الى ذلك وسمع رجل يقرا الاكراد اشد
كفرا ونفاقا فقيل له ويحك قل الاعراب فقال كلهم يقطعون الطريق والتقط
اعرابي اسمه موسى كيسا ثم دخل المسجد ليصلي فيه فقرا الامام وما تلك
بيمينك يا موسى فرمى اليه الكيس وقال والله انك لساحر وقال اعرابي
اتعرفون شيا اذا قام كان اقصر منه اذا قعد قالوا لا قال هو الكلب فانه اذا
اقعى كان ارفع سمكا منه اذا قام على اربع ودخل عبادة بن الصامت على

عليل

عليل قبيح الوجه بشع المنظر فحول وجهه عنه فراى البيت مفروشا بالديباج
والحرير فجعل يلتفت لينظر اين يبصق فلم ير موضعا يبصق فيه فقال لصاحب
المنزل ابصق في اقبح موضع تراه في البيت فحول وجهه اليه وبصق في وجهه
فقال له وما هذا الذي صنعت فقال له عبادة لم ار موضعا في البيت اسمج ولا
اقبح من وجهك وسرق اعرابي نافجة مسك فقيل له ان كل من سرق يأتي
بما غل يوم القيامة فقال اذا والله احملها طيبة الريح خفيفة المحمل
ووجد اعرابي سراويل فاخذه وادخل يده في رجل منه فجعل
يقلبه ولا يدري كيف يلبسه فرمى به الى الارض وقال ما اظن هذا الا
قميص الشيطان وخرج الحجاج يوما الى الصيد فانفرد عن العسكر
حتى انتهى الى حي من احياء العرب فنزل عند رجل منهم وطلب شربة من
الماء فاحضر له ماء في اناء فشرب ثم اتاه بخبز ولبن فاكل منه ثم قال له
الاعرابي يا اخي هل لك في الشراب فقال نعم فاخرج ركوة فيها معتقة
صافية فشرب الاعرابي قدحا ثم اسقاه مثله فشرب الحجاج ثم قال له
يا اعرابي احسنت وتفضلت ونرجو ان نكافيك ونوليك خيرا اتعرف
من انا فقال لا والله فقال انا من قواد امير المومنين قال اهلا بك ومرحبا
ثم شرب الاعرابي قدحا واسقاه مثله فلما شربه قال يا اعرابي اتعرف من انا
قال زعمت انك قواد امير المومنين قال لا بل انا وزيره فقال على الرحب

والسعة لقد شرفت وانست ثم شرب الاعرابي قدحًا ثانيًا واسقاه
مثله فلما شربه قال يا وجه العرب اتعرف من انا قال لا غير انك وزير
الخليفة فقال لا بل انا الخليفة فعمد الاعرابي الى الزكرة وصب ما كان
بقي فيها على الارض فقال له الحجاج لم فعلت ذلك فقال لانك ان شربت قدحًا
آخر ادعيت النبوة فبينما هما في ذلك اذ ادركه العسكر فاحاطوا بهما
فلما راى الاعرابي ذلك خاف وعلم ان الامر كما ذكر فقال له الاعرابي
يا سيدي اشهد انك صادق وان ادعيت الرابعة فضحك الحجاج
منه وامر له بصلة وكان لرجل غلام من اكسل الناس فامره بشراء
عنب وتين فابطا ثم جاء باحدهما فضربه وقال ينبغي لك اذا استقضيت في
حاجة ان تقضي حاجتين ثم مرض فامره بان ياتيه بطبيب فجاء بالطبيب
وبرجل آخر فسأله عنه فقال اما امرتني وامرتني ان اقضي حاجتين في
حاجة جئتك بطبيب فان نجاك والا حفر هذا قبرك فهذا طبيب وهذا
حفار وكان بعض الاكابر له غلام في غاية الحسن والظرف فحضر يومًا
عنده بعض اصحابه فاخذ بعضهم يلاحظه في دخوله وخروجه لا يفتر عن
ذلك فقال له سيده ما لك قد اطلت النظر الى غلامي فقال اعجبني حسنه
فقال له عينك في استه فقال بل عيني في استه اقول وقد
وقع لي حكاية تقرب من هذه لما كنت في محل وطني بالديار المصرية

في

في سنة اثنين وتسعمائة على زمن الناصر بن قايتباي رحمهما
الله تعالى وهو اني خرجت على نية الصيد والقنص
الى ارض يقال لها العكبرة ومعي جماعة من اصحابي ورجل من اقاربي وكان
له غلام في غاية الظرف وكنت اميل اليه بالمحبة ولقد كنت في تلك الخطرة
نيفًا واربعين يومًا وليس معي شيء من الجواري وتاقت نفسي الى النكاح
فصرت لم املك نفسي فنزعت الخف من رجلي وقمت لأدب على الغلام وجعلت
امشي حافيًا بالعوسج خوفًا من ان ينتبه على الحذر من الجماعة فاستحيي منه
فلما قربت من الغلام واذا بعقرب قد ضربتني في احدى رجلي فخيل الي ان
السموات والارض تطبقت علي وانها قتلتني من شدة الالم لم املك
نفسي ان صحت يا علاصوني فانتبهوا وجاوني وهم يعدوا فقال لي قريبي
الذي هو سيد الغلام ما خبرك وما تصنع هاهنا فقلت جئت لابول فضربتني
هذه العقرب واظن انها قتلتني فقال لي صدقت والله لكن جئت لتبول في
است غلامي فغلب علي الضحك وقطعت العياط وحملوني الى فراشي
فقلت في ذلك

ولقد سريت مع الظلام لموعد ** حصلته من غادر كذاب
فاذا على متن الطريق عقيربة ** سوداء قد عرفت اوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها عقربًا ** دبابة دبت على دباب

ثم امرت بالعود فقتلت ثم امرت بتحريقها فاحرقت وذلك لقلة عقلي فانه لا يفرق شيئا
والحكايات المضحكة كثيرة لكن غالبها يودي الى القبح فلهذا اقتصرنا كما اصطلحنا في
هذا القدر الذي اوردته من حكاية

الباب السابع

في الاذكيا وسرعة اجوبتهم ملتقطا ذلك من كتاب الاذكيا للشيخ جمال
ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته ومن غيره حد الذكا
جودة حدس من قوة النفس تقع في زمان قصير من غير مهلة فيعلم الذكي معنى
القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكا سرعة حدسه والبلادة جمود
الفهم والجواب للسكن بما لا جواب عنه وساذكر مما تخيرته وانتقيته
ما فيه كفاية ان شا الله تعالى روي ان امراتين خرجتا ومعهما صبيان
فعدي الذيب على احدهما فاخذه فاختصمتا في الصبي الباقي الى داود عليه
السلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان فقصتا عليه القصة
فقال ائتوني بسكين اشق الغلام بينهما فقالت الصغرى اتشقه قال نعم
فقالت لا تفعل حظي منه لها فقضى به للصغرى وقال هو ابنك وجاء
رجل الى سليمان عليه السلام فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون
اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته واحدكم يسرق
اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه قال فوضع السارق يده
على راسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبك وجاء رجل الى عيسى عليه

السلام

السلام فقال الست تزعم انه لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال بلى قال
فالق بنفسك من هذا الجبل فانه ان قدر الله سلامتك تسلم فقال له يا اخي ان الله
عز وجل يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه وروي ان لقمان
كان عبدا حبشيا وكان قد اعطي الحكمة وكان مولاه مقامرا فلعب يوما بالنرد
مع آخر على ان من قمر صاحبه شرب ماء النهر كله والا افتدى منه فقمر سيد
لقمان فقال له القامر اشرب ماء النهر والا افتدي فقال له ما الفداء فقال
عينيك افقاهما او جميع ما تملك فقال امهلني يومي هذا فامهله فامسى كئيبا
حزينا اذ جاء لقمان وقد حمل حزمة حطب على ظهره فسلم على سيده وساله
عن حاله فاعرض عنه ثلاثا ثم قص عليه القصة فقال له لا تغتم فاذا جاءك
فقل له اشرب ما بين الصفين او المد فانه سيقول لك اشرب ما بين الصفين
فقل له احبس علي المد فانه لن يستطيع ذلك وتكون قد خرجت مما ضمنت له
ففعل ذلك فخصم صاحبه فاعتق لقمان وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي يوم بدر بعبد فقال له كم القوم الذي خرجوا الينا فابى ان يخبره فقال كم ينحرون
من الجزور قال عشرا فقال صلى الله عليه وسلم الف كل جزور لماية وتبعها
وروي انه لما هاجر ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان من لقي ابا بكر رضي
الله عنه يقول له من هذا امامك فيقول هادي يهديني ودليل يدلني الطريق
وروي ان رجلين اتيا امراة من قريش فاستودعاها ماية دينار

وقالا لا ترفعيها الى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء
احدهما اليها وقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فابت وقالت انكما
قلتما لا ترفعيها الى واحد منا دون صاحبه حتى تجتمعا فتثقل عليها باهلها
وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه فلبثت حولا فجاء اليها الآخر فقال
ادفعي الي الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني وزعم انك مت فدفعتها اليه
فاختصما الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاراد ان يقضي عليها فقالت
انشدك الله ان لا تقضي بيننا ارفعنا الى علي فرفعها اليه فعلم انهما قد
مكرا بها فقال له اليس قلتما لا ترفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال
فاذهب فات بصاحبك حتى ترفعها اليكما وروي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ولى المغيرة بن شعبة البحرين فابغضوه وكرهوه فعزله فخافوا
ان يرده اليهم فقال واحد منهم اجمعوا لي مالا فجمعوا له عشرة الاف درهم
فاتى بها عمر فقال يا امير المؤمنين انه اختان هذا منا واودعه عندي فدعا
المغيرة فقال ما تقول فيما يقول هذا فقال كذب اصلحك الله انما كانت مايتي
الف درهم فقال ما حملك على هذا قال الحاجة فقال للعلج ما تقول فقال
والله لاصدقنك والله ما دفع الي قليلا ولا كثيرا وقص عليه القصة
فقال عمر للمغيرة ما اردت بقولك هذا الخبيث فقال كذب علي فاردت ان اخبره
وروي ان عبد الله بن رواحة كان مضطجعا الى جانب امراته فخرج

الى

الى الحجرة فواقع جارية له فانتبهت المراة فلم تره فخرجت فاذا هو على بطن الجارية
فرجعت فاخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة في الطريق فقال لها مهيم فقالت
مهيم اما اني لو وجدتك حيث كنت لوجاتك بها قال اين كنت قالت كنت على بطن الجارية
وانا رايتك ولقد عرفت وفي يدي هذه الشفرة وقد كنت طالبة او جيك بها
فقال لها فعلى ذلك وانا اعلم اني ما فعلت ذلك وانا عالم بالحلال والحرام
وغير ذلك من الاحكام وقراة القرآن للجنب حرام قالت فاقرا اذا فقال

اتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح مشهور من الصبح ساطع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فقالت آمنت بالله وكذبت بصري فالغدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدثته حتى بدت نواجذه خطب المغيرة بن شعبة وشاب من العرب امراة
فارسلت اليهما انكما قد خطبتماني ولست اجيب احدا منكم دون ان اراه
واسمع كلامه فاحضرا فرأى المغيرة الشاب وجده جميلا حسن الصورة فايس
من المراة وعلم انه ستؤثره عليه فاقبل على الفتى وقال له لقد اوتيت حسنا
وجمالا فهل عندك من الحساب شي فقال ما يسقط علي منه شي واني لا استدرك
منه اقل من الخردلة فقال له المغيرة لكني اضع البدرة في جانب البيت فينفق
منها اهلي على ما يشاؤون فلم اعلم بنفادها حتى يسالون غيرها فقالت

فضحك

المرأة الشيخ الذي لا يحاسبني احب الي من الشاب الذي يحاسبني ويحصي الخردلة
فتزوجت المغيرة وروي ان عبد الملك بن مروان وجه الشعبي الى قيصر ملك
الروم فاستكبر الشعبي وعظم في عينه فقال له امن بيت المملكة انت قال لا فلما
عاد الى عبد الملك حمله رقعة لطيفة فلما وقف عبد الملك عليها قال للشعبي
اعلمت ما في هذه الرقعة قال لا يا امير المومنين فقال فيها عجيب من العرب كيف
ملكت غير هذا افتدري لم كتب الي هذا قال لا قال اراد ان يغريني بقتلك
فقال الشعبي لو راك ما استكبرني يا امير المومنين فبلغ ذلك ملك الروم فقال
والله ما اردت الا ذاك ودخل اربع نسوة على اياس بن معاوية فلما
قمن بين يديه قال احداهن حامل والاخرى مرضع والاخرى بكر والاخرى
ثيب فنظروا فوجدوا الامر كما قال فقالوا له وكيف عرفت فقال اما الحامل
فكانت تكلمني وترفع ثوبها واما المرضع فكانت تكلمني وتضرب ثديها واما
البكر فكانت تكلمني وعينها في الارض واما الثيب فكانت تكلمني وعينها في عيني
ودخل الشعبي الحمام فراى الاودي بلا ميزر فغمض عينيه فقال له الاودي
متى عميت فقال منذ هتك الله سترك وقال رجل لابي حنيفة ان لي ولدا
كلما زوجته زوجة طلقها وان اشتريت له امة اعتقها وقد ترددت الى ابن ابي
ليلى فلم يحضره فيها جواب وقد جئتك فقال له اخرج انت وابنك الى السوق
فاذا رغب في جارية واعجبته فاشترها لنفسك ثم زوجها منه فان

اعتق

اعتق لم ينفذ وان طلقها رجعت اليك وان ولدت ثبت نسبه لك قال فرجع
الرجل الى ابن ابي ليلى واخبره فقال هو كما قال وكان الربيع حاجب المنصور
يعادي ابا حنيفة فقال للمنصور يوما يا امير المومنين ان ابا حنيفة يخالف
جدك ابن عباس كان جدك يقول اذا حلف الرجل على شيء ثم استثنى بعد ذلك
بيوم او بيومين كان جائزا وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا
باليمين فسال المنصور ابا حنيفة عن ذلك فقال يا امير المومنين ان الربيع يزعم
ان ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف ذلك قال يحلفون لك ثم يرجعون الى
منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض
لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال للربيع لقد خلصني الله منك وكان
العباس الطوسي يبغض ابا حنيفة فاجتمع به عند المنصور وقد كثر الجمع
فقال اليوم اقتل ابا حنيفة ثم اقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المومنين
يدعو الواحد منا فيامره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو افيسعه ان يضرب
عنقه فقال يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق او بالباطل فقال بالحق
قال فانفذ الحق حيث كان ولا تسل عنه ثم قال ان هذا اراد ان يوثقني فربطته
وجاء رجل الى ابي حنيفة فقال اني اريد ان اتزوج بفلانة فقال اهلها نريد
ان يسال عنه ابا حنيفة فقال ابو حنيفة اذا دخلت عليهم فضع يدك على ذكرك
ففعل ذلك فلما سالوه عنه قال قد رايت في يده ما قيمته عشر الاف درهم

وقال هشام بن الكلبي حفظت ما لم يحفظه احد قبلي ونسيت ما لم ينسه
احد بعدي كان لي عم فعاتبني على حفظ القران فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت
يومًا في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ منها دون القبضة فاخذت ما فوقها
وجاء رجل الى عقيل فقال اني انغمس في النهر غمستين وثلاثا ولا اتيقن
اني قد عمني الماء ولا اني طهرت فقال له لا تصلي فقيل له كيف ذلك قال لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النايم
حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس في النهر مرتين او ثلاثا ويظن
انه ما اغتسل فهو مجنون وسمع يوسف بن الحسين ان ذا النون المصري
يعرف اسم الله الاعظم وكان بمصر فتوجه اليه وخدمه سنة ثم قال له اني
قد خدمتك سنة وقد وجب حقي عليك وقد قيل لي انك تعرف الاسم الاعظم وقد
عرفتني ولا تجد له موضعًا مثلي فاحب ان تعلمني اياه فسكت عنه ولم يجبه
سنة واوى اليه ان يعلمه ثم اخرج اليه طبقا ومكبة مشدودة في
منديل وكان ذا النون يسكن بالجيزة فقال له اتعرف فلانا صديقنا من
الفسطاط قال نعم قال فاحب ان تؤدي اليه هذا قال فاخذته مشدودا
وجعلت امشي طول الطريق واقول مثل ذي النون يوجه الى فلان بهدية
ترى من اي شيء هي فلم اصبر الى ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت
المكبة فاذا فارة قد فرت من الطبق قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذا

النون

النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما راني عرف
ما في وجهي فقال يا احمق انما جربتك ائتمنتك على فارة فخنتني افأئتمنك على
اسم الله الاعظم اذهب عني فلا اراك املا وولي اعرابي بعض الاعمال
فصعد المنبر فلم يحمد الله ولم يثن عليه بل قال ان الامير ولاني بلدكم واني
والله ما اعرف من الحق موضع سوطي هذا وما اوتى بظالم او مظلوم الا
اوجعتهما ضربا فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون اليه وانفرد
الرشيد وعيسى بن جعفر والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا
اعرابيا فصيحا فولع به عيسى الى ان قال يا ابن الزانية فقال له بيس
ما قلت قد وجب عليك ردها او العوض فارض بهذين الرجلين حكمان بيننا
فقال عيسى رضيت فلما حضرا الى عندهما وذكرا لهما القصة قالا يا اعرابي
خذ منه دانقين عوضا عن شتمك فقال اهذا الحكم قالا نعم قال فهذا درهم
وامكم جميعكم زانية وقد بقيت لكم ما وجب لكم علي فتغلب عليهم الضحك
وضمه الرشيد الى خاصته ونظر اعرابي الى البدر في رمضان فقال
سمنت واهزلتني اراني الله فيك السل ودخل عقيل بن ابي طالب
على معاوية بن ابي سفيان فقال معاوية هذا عقيل عمه ابو لهب فقال
عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت
النار فاعدل الى ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك

حمالة الحطب فانظر ايهما خير الفاعل او المفعول به وقال بعض الملوك لوزيره
ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال أدب يتحلى به
قال فان عدمه قال فمال يستتر به قال فان عدمه فصاعقة تحرقه فتريح
منه البلاد والعباد وغنّى ابرهيم للرشيد فقال له احسنت احسن
الله اليك فقال انما يحسن الله اليك بك فامر له بجايزة الف درهم وقال
المتوكل لابي العينا الى متى تمدح الناس وتذمهم قال ما احسنوا واساؤ
وقال رجل لبعض الاطبا اشتهي امرض فقال له كل ما لحا واشرب نبيذا
حامضا ونم في الشمس واستمرض الله بمرضك وقيل لابي العينا ان بني
حمدون يضحكون منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
وقال بلال بن بردة ما زنا رجل قط الا نزم حين يفرغ فقال له ابن ابي
علقمة ولا ينبيك مثل خبير وقال رجل يوما للفرزدق يا ابا فراس متى
تموت فقال وما سوالك عن ذلك فقال اكتب معك كتابا الى ابي فقال له الفرزدق
ليس طريقي على جهنم وانما طريقي على الجنة وقال الحجاج يوما ليحيى بن
سعيد بن القاضي حدثني عبد الله بن هلال صديق ابليس انك تشبه ابليس
فقال له لا ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن فتعجب الحاضرون
من قوة جوابه وقال سابور بن هرمز بن انوشروان لوزيره يوما ما
اطيب الملك لو دام فقال لو دام ما وصل الينا وكان هذا الوزير من اعرف

الناس

الناس واعلمهم بالتدبير ووقعت حكاية غريبة لما دخل الى ملك قيصر
وسأذكرها في باب عجايب التاريخ ان شا الله تعالى وخاصمت امراة زوجها
الى شريح القاضي فبكت فقال القاضي اظنها مظلومة فقال ان اخوة يوسف
جاوا اباهم عشا يبكون وسمع الحجاج ان الناس يقولون انه من بقية ثمود
فقال في خطبته الله يقول وثمود فما ابقى وانتم تقولون اني من بقية
ثمود صدق الله وكذبتم انتم اعترض رجل جارية رقاصة فقال الهاهل
في يدك صنعة فقالت لا ولكن في رجلي وشتمت امراة زوجها فقالت له
يا قتير يا قرنان فقال لها ان كنت صادقة فالواحدة منك والاخرى من الله
ولا ذنب لي وكان بعض امرا خراسان يتشام بالحولان فلقي رجلا احول
فامر بضربه وكان جلدا فلما فرغ من ضربه قال له ايها الامير لما ضربتني
فقال لاني اتشام بالحولان قال فاينا اشر شوما على الاخر انت رايتني فلم
يصبك مني الا خيرا وانا رايتك فضربتني خمسماية سوط فانت اشر شوما
مني فاستحيى من قوله واحسن اليه ولم يضرب احدا بعد ذلك ووجد
رجل مع امه رجلا يغرلها او يكر را ثوه فيها فقتل امه فقيل له فهلا قتلت
الرجل وتركت امك فقال اذا كنت احتاج ان اقتل كل يوم رجلا وغضب
الرشيد على حميد الطوسي فدعا بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك فقال
والله ما افزع من الموت فانه ما يسلم احد منه وانما ابكي لخروجي من الدنيا

وامير المومنين ساخط على فضحك منه وعفا عنه وقال رجل للفرزدق والله لا اترك شيئا يسوك الا فعلته قال فانه يسوني ان تنيك امك فنكها وكان حماد الراوية متهما بالزندقة وكان يعادي ابن ابيض فدخلا يوما على امير الكوفة فقال يا ابن ابيض ارايت ما احب حمادا فقال نعم ايها الامير على ان لا امره بالصلاة ولا ينهاني عنها وجاء رجل اعرابي الى ابي الاسود الدؤلي فقال له ما شي هو الشي وما الشي الذي ليس بشي وما شي هو نصف الشي فقال ابو الاسود اما الشي الذي هو الشي فالحق واما الشي الذي ليس بشي فهو الباطل واما الشي الذي هو نصف الشي فانت يا اعور وقال يهودي لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكن ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا بالدرة فقر من بين يديه فقال له انفر مني فقال لكبولا ادري من لا افاتله وقال عمرو بن العاص لامراة معها طبق معطى ما في الطبق قالت فلم غطيناه اذن وقال رجل لمغنية اشتهي ان اقبلك لانك زانية فقالت وكل زانية تقبل قال نعم قالت فابرا بمن تعول وكان بالكوفة رجل له امراة خريعة مزاحة قط ما كلمها احد الا واخجلته فدخل اليه في بعض الايام رجل مزاح فقال لها مولاها ان اشتي اخجلي هذا فلكي عندي ما تحبين فالتفتت اليه وقالت له يا سيري كم بين

شجرة جميز وقد سقط في وسطها بردة على هيئة الرغيف وهي سوداء فشقتها نصفين كما يشق المنشار ووجدت بقرة مطروحة وقد قطع ظهرها بردة وشقته نصفين وتلفت زروع ثمانية وعشرين بلدا واعجب من ذلك ما حكاه الذهبي في تاريخه انه وقع بالعراق في سنة اربع وخمسين وخمساية برد كان فيه ما وزنه خمسة ارطال ونحو ذلك وقيل انهم وزنوا واحدة فكانت تسعة ارطال انتهى وفي هذه السنة قدم البريدي من قوص اقول وهي من اعمال مصر ايضا واخبر بان في السماء من شهر رمضان احمرت حتى ظهرت النجوم متلونه وكانت تحمر ساعة وتسود ساعة وتبيض ساعة الى ان طلع الفجر فجاء مطر لم يعهد مثله بتلك البلاد وانه هبت ريح باسوان وهي من عمل مصر ايضا اتلفت عامة البيوت وكثير من النخل وهبت ايضا بقرب قولة وهي من العمل المذكور فالقت النبن وخمساية نخلة مثمرة الى الارض وقلعتها من اصلها واحضر بذلك محضر ثابت على قاضي الناحية المذكورة ومنها خرج ببلاد منفلوط اقول وهي من اعمال مصر ايضا فار عظيم جدا فحصد الزرع حصدا واتلف جرون الغلال بحيث كان يذهب ربع الجرن في الليلة الواحدة فصار الناس يبيتون بالمشاعل طول الليل وهم يقتلون الفار ثم يتولى

اقول وهي المواضع الذي لم [?] اليها الزروع حتى يدرس ويوخذ حبه

أمر النهار طايفة اخرى وهم لا يفترون عن قتلهم ثم يحمل ما قتل منه في
شباك ويحرق بالنار وفيهم من يلقيه في النيل فاقاموا على ذلك مدة
شهرين يعملون في الشباك كل يوم نحو مايه حمل وشوهد منه عجب وهو
ان جمعا من فيران بيض ملوا الارض فقابلهم فيران سود واصطفت
صفين في ارض مساحتها فدانان واقتتلوا وحمل بعضهم على
بعض ساعة فانكسرت الفيران السود وتبعتهم البيض يقتلونهم
حتى مزقوهم في تلك الاراضي وكان ذلك بحضره خلق كثير من الناس
فكتب بذلك الى السلطان والامرا ومنها قدم البريد في سنة
ست وسبعماية من حماه الى القاهرة بمحضر ثابت على القاضي ان قرية
تعرف ببارين من عمل حماه المذكوره بين جبلين فسمع للجبلين بالليل
قعقعة عظيمة فتسارع الناس في الصباح اليهما فاذا احد الجبلين
قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه الى الجبل الاخر والمياه فيما
بين الجبلين تجري في الوادي ولم يسقط من الجبل المنتقل شي من الحجارة
ومقدار النصف الذي انتقل من الجبل مايه ذراع وعشرة اذرع في مسافة
الوادي الذي قطعه هذا الجبل مايه ذراع وان قاضي حماه خرج بالشهود
حتى عاين ذلك وكتب به محضرا ومنها ما حكاه المقريزي في تاريخه
السلوك ايضا في سنة ست عشرة وسبعماية انه قدم البريد بوقوع

المطر

المطر في قارا وحمص وبعلبك وبلاد حلب واعزاز وحارم على خلاف
المعهود وعقبه برد قدر النارنج فيها ما زنته ثلاثة اواق دمشقية
هلك بها من الدواب والانعام والناس شي كثير وخربت عدة ضياع
وهلك من التركمان واهل الضياع خلق كثير وعقب هذا المطر نزل
سمك كثير ما بين صغار وكبار بالجبلة تناوله اهل الضياع واكلوه
وسقط بالعرب وسرمين عقب هذا المطر ضفادع كثيره في غاية
الكبر منها ميت ومنها بالحياه ثم نزل ثلج عظيم طم القرى وسد
الطرقات والاوديه وامتنع السفر حتى بعث النواب الرجال من
البلاد والجبال مع الولاة بالمساحي وعملوا فيها حتى فتحت الطرقات
ومنها في هذه السنة ايضا هبت ريح سودا مظلمة بارض
اسوان ادفو وهي من اعمال مصر ايضا واسنا وغيرها وقدحت
لشدة حرها نارا عظيمة احرقت عدة اجران من الغلال ثم امطرت
السما فعقب ذلك وبا هلك فيه باسوان وغيرها عالم كثير ومر الوبا
لاشمونين ومنها في سنة سبع عشره وسبعمايه قدم البريد
من حلب بخروج ريح في يوم الاربعا ثالث عشر ربيع الاول وقت العصر
سود مظلمه وعقبها برق ورعد عظيم ومطر غزير وبرد كبار وجا
سيل لم يعهد مثله فاخذ كل ما مر به من شجر وغيره ونكون عمود من نار

متصل بالسماء واقتلع كنيسة كبيرة من عهد الروم ومشى بها رمية
سهم ثم فرقها بالرياح حجرا حجرا ومنها في سنة ثمان عشرة
وسبعماية هبت ريح شديدة بارض طرابلس وحملت جملين حتى ارتفعا
في السماء قدر عشرة ارماح ومنها في سنة تسع عشرة وسبعماية
حشد الفرنج واقبلوا ليريدوا استيصال المسلمين من الاندلس في عدد
لا يحصى في خمسة عشر ملكا فعاق المسلمون بغرناطة واستنجدوا
بملك فاس فلم ينجدهم فلجوا الى الله تعالى وحاربوهم وهم نحو الف وخمسماية
فارس واربعة الاف راجل فقتلوا الفرنج الا قليلا منهم فاقل ما قيل انه
قتل منهم خمسون الفا واكثر ما قيل ثمانون الفا ولم يقتل من المسلمين
سوى ثلاثة عشر فارسا وغنم المسلمون شيا كثيرا لا يدخل تحت الحصر
ومنها في سنة احدى وعشرين وسبعماية ولدت كلبة بالقاهرة
ثلاثين جروا واحضرت جراها الى السلطان ومنها في سنة ثلاث
وعشرين وسبعماية سقط ببلاد الغربية اقول وهي من اعمال مصر مطر
عظيم وبرد كبار ووجد فيه حجارة منها ما وزنه من سبعة ارطال الى
ثلاثين رطلا وتلف بسببه من البلاد احد وسبعون بلدا بالغربية المذكورة
واثنان وثلاثون بلدا بالبحيرة وهي من اعمال مصر ايضا وتلف كثير من الغنم
والبقر ومنها في سنة اربع وعشرين وسبعماية هبت ريح

في

في بلاد الصعيد اقول وهي من اعمال مصر ايضا اقتلعت من ناحية غرب
قمولة زيادة على اربعة الاف نخلة في ساعة واحدة واخربت عدة اماكن
باخميم واسيوط واسوان وهي العمل المذكور وبلاد السودان وهلك
منها كثير من الناس والدواب ومنها في سنة تسع وثلاثين
وسبعماية ان القان الكبير عزم على المسير الى العراق وقدم امامه
عسكرا اليسير اذا اخذ العراق الى الشام فسار ثمان مراحل فبعث
الله على ذلك العسكر ريحا سودا ثم صارت زرقا تشتعل نارا فكان
الفارس وفرسه يسقطا ميتين عند هبوبها يومين وكانوا زيادة
على مائة الف فلم يرجع منهم الى القان الا نحو عشرة الاف وهلك باقيهم
ومنها في سنة اربعين وسبعماية هبت سموم ورياح عاصفة
بجبل طرابلس وسقط نجم اتصل نوره بالارض مع رعد قوي الى الغاية
وعلقت منه نار في اراضي الجوز احرقت عدة اشجار ومنازل ومنها
في سنة سبعماية ان النصارى واليهود والسامرة لعنهم الله بمصر
لبسوا الازرق والاصفر والاحمر ليعرف اذا هم ويعرف المجرمون بسيماهم
وسبب ذلك ان رجلا غربيا كان جالسا بباب القلعة فحضر بعض كتاب
النصارى بعمامة بيضا فقام له الرجل على جليه وتوهم انه مسلم ثم
ظهر له انه نصراني فدخل الى السلطان وفاوضه في تغيير زي الذمة

ليمتار المسلمون عنهم ويحترزون منهم فانهى [جاء] السلطان الي ذلك **ومنها**
في سنة سبع وخمسين وسبع مائة وقع ربع عند جامع قوصون بمصر
علي ثلاثين نفسًا من الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم منهم
سبعة فاتفق ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الي بلدهم
في شختور فهبت ريح شديدة فغرق بهم الشختور في النيل ولم يبق
منهم احد **ومنها** ان ازبكخان ملك الشرق اهدي الي الملك الناصر
هدايا من جملتها جلد دب ابيض طوله سبعة اذرع **ومنها**
في سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وقع وبا عظيم بين الحجاز واليمن
وكانوا يسكنون في عشرين قرية فبادت ثماني عشرة قرية لم يبق فيها
ديار ولا نافخ نار وبقيت انعامهم واموالهم لا قاني لها ولا يستطيع احد
ان يسكن تلك القري ولا يدخلها ومن دخل اليها هلك من ساعته فسبحان
من بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون واما القريتان الباقيتان
فانه لم يمت منها احد ولا عندهم شعور بما جرى علي من حولهم من القرى
بل هم علي ما كانوا عليه لم يفقد منهم احد **ومنها** وقع الغلا في سنة
سبع وتسعين وخمسمائة في ايام الملك العادل كفن من ماله في مدة
يسيرة من هذه السنة نحوا من مائتي الف وعشرين الف ميت واكلت الكلاب
والميتات في هذه السنة بمصر واكل من الصغار والاطفال خلق كثير

الجرم

والوباء بمصر

بسوي

يشوي الصغير والداه ويأكلانه وكثر في الناس حتى صار لا ينكر ذلك بينهم
ثم صاروا يحتالون علي بعضهم بعضًا فيأكلون من يقدرون عليه واذا
غلب القوي علي الضعيف ذبحه واكله وفقد خلق كثير وكان الاطباء
يستدعون الي المريض فيذبحون ويوكلون واستدعي رجل طبيبًا
فخاف الطبيب علي نفسه فذهب معه وهو علي وجل فجعل الرجل يكثر من ذكر
الله تعالي والصدقة علي من يجده في الطريق فسكنت نفس الطبيب بذلك
فمضى وصلا الي الدار وهي خربة فارتاب الطبيب من ذلك فخرج رجل
من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطو جئت لنا بصيد فلما سمع
الطبيب قوله ولى هاربا وما خلص الا بجهد جهيد **ومنها** وقع الغلا
ايضًا بمصر في زمن المستنصر العلوي احد خلفا مصر واكل الناس
بعضهم بعضًا حتى ان الوزير ركب يومًا الي دار الخلافة فلما نزل عن بغلته
اخذت من غلمانه واكلت في الحال فامسك الذي اكلوها وشنقهم فابلاه
الله علي فعله القبيح فاكلوا علي الخشب ولم يصبح منهم الا العظام **ولما**
رجع هولاكو من الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد
حصارها مدة بلغ ثمن مكوك القمح بميافارقين خمسة واربعين الف
درهم والرطل الخبز وهو سبعمائة وعشرون درهما بستمائة درهم
واللحم بستمائة الرطل واللبن بسبع مائة الاوقية والبصل بثلاثة

وخمسين وابيع راس كلب بستين درهمًا وابيعت بقره لنجم الدين مختار
بسبعين الفًا فاشترى الملك الاشرف راسها وكوارعها بستة الاف
درهم وخمسمايه درهم ومنها ما ذكره الشيخ محيي الدين النواوي
في كتابه المسمى بالاذكار رحمه الله تعالى ان في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما
في شوال سنة تسع وستين من الهجرة بالشام مات في ثلاثة
ايام في كل يوم سبعون الفًا فكان الخارج في الثلاثة ايام مايتي
الف وعشرة الاف وانا اقول ان الخلق الموجودة في الشام الان
ما يبلغوا هذا القدر قال ومات فيها لانس بن مالك رضي الله عنه
ثلاثة وثمانون ابنًا ومات لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنًا
ومنها في اول يوم من جمادى الاولى سنه تسع واربعين وسبعماية
ابتدا بالوبا بارض حلب فعم جميع بلاد الشام وماردين وجبالها وباد اهل
الغور وسواحل عكا وصفد وبلاد القدس ونابلس والكرك وعربان
البوادي وسكان الجبال والضياع ولم يبق في جبل جبلتين سوى عجوز
واحدة خرجت منها فارّة ولم يبق بالرملة احد وصارت الخانات وغيرها
ملانة بجيف الموتى ولم يدخل الوبا معرة النعمان من بلاد الشام ولا
بلد شيزر واول ما بدا بدمشق كان يخرج خلف اذن الانسان بثرة
فيخر صريعًا ثم صار يخرج بالانسان كبة تحت ابطه فلا يلبث ويموت

سريعًا ثم يبصق الدم فاشتد الهول في كثرة الموت وبلغ عدد من يموت
بحلب كل يوم خمس مائة انسان ومات بغزة من ثاني المحرم الى رابع صفر
على ما ورد في كتاب نايبها زيادة على اثنين وعشرين الف انسان حتى غلقت
اسواقها ودخل ستة نفر سراقًا دارًا بغزة فاخذوا ما في الدار ليخرجوا
به فماتوا كلهم وفر نايبها وترك غزة خالية وشمل الموت ضياع غزة
وكان اوان اخر زمن الحرث فكان الرجل يوجد ميتًا والحراث بيده واخرج
رجل نفرًا لاصلاح ارضه فماتوا واحدًا بعد واحد وهو يراهم يتساقطون
قدامه ومات اهل قطيا وصارت جثثهم تحت النخيل وعلى الحوانيت حتى
لم يبق بها سوى الوالي وغلامين وجارية وعجوز واشتد بارض مصر
فكان يموت بالقاهره ومصر ما بين عشرة الاف الى خمسة عشر الفًا والى
عشرين الف نفس في كل يوم وحملت اكثر الموتى على الواح الخشب وعلى
السلالم والابواب وحفرت المقابر والقوا فيها الموتى فكانت الحفيرة
يدفن فيها الاربعون فاكثر وتزايد الامر وخرج عن الحد ووقع العجز
عن العد وما اهل ذو القعدة الا والقاهرة خالية مقفرة لا يوجد
بشوارعها مار بحيث يمر الانسان من باب زويلة الى باب
النصر فلا يرى من يزاحمه وصارت امتعة اهلها لا تجد من ياخذها
واذا ورث انسان شيئًا انتقل عنه في يوم واحد الى رابع وخامس

واحصيت الجنايز في مدة شهر شعبان ورمضان بالقاهرة فقط فكانت
تسعمائة الف سوى من مات بالاحكار والحسينية والصليبة وباقي
الخطط خارج القاهرة وهم اضعاف ذلك ودخلت غاسلة على امرأة
لتغسلها فلما جردتها من ثيابها ومرت بيدها على موضع الكبة صاحت
وسقطت ميتة فوجد في بعض اصابعها كبة قدر الفولة وعم مع ذلك
الغلا في جميعها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وعم الوبا جبال قرمان وقيصرية
وجميع جبالها واعمالها ففني اهلها ودوابهم ومواشيهم فرحلت الاكراد
خوفا من الموت فلم يجدوا ارضا الا وفيها الموتى فعادوا الى ارضهم وماتوا
جميعا وخلت سيس وبلادها ووقع في بلاد الخطا مطر عظيم لم يعهد
مثله في غير اوانه فماتت دوابهم ومواشيهم عقب ذلك المطر حتى نتنت
ثم مات الناس والوحوش والطيور حتى خلت بلاد الخطا وهلك
ستة عشر ملكا في مدة ثلاثة اشهر وباد اهل الصين ولم يبق منهم
الا القليل وكان ببلاد الهند اقل منه ببلاد الصين ووقع ببلاد بغداد
فكان الانسان يصبح وقد وجد بوجهه طلوعا فما هو الا ان يمد يده
عليه ومات فجاة وعم الوبا بلاد الفرنج وابتدى في الدواب ثم الاطفال
والشباب فلما فشا الموت فيهم جمع اهل قبرس جميع من في ايديهم من اسارى
المسلمين وقتلوهم جميعا من بعد العصر الى المغرب خوفا من ان الموت

يبيد الفرنج فيملك المسلمون قبرس فلما كان بعد عشاء الاخرة هبت ريح
شديدة وحدثت زلزلة عظيمة وامتد البحر من الميناء نحو مائة قصبة
فغرق كثير من مراكبهم وتكسرت وظن اهل قبرس ان الساعة قد
قامت فخرجوا حيارى لا يدرون ما يفعلون ثم عادوا الى منازلهم فاذا
اهاليهم قد ماتوا وهلك لهم ثلاث ملوك ثم ركب الملك الذي ملكوه عليهم
رابعا بجماعة في مركب يريدون جزيرة تقرب منهم فلم يمض عليهم في البحر
الا ليلة ومات اكثرهم ووصل باقيهم الى الجزيرة فماتوا بها عن اخرهم
ووافا هذه الجزيرة بعد موتهم مركب فيها تجار فماتوا كلهم الا ثلاثة عشر
رجلا فمروا الى قبرس وقد بقوا اربعة نفر فلم يجدوا بها احدا وساروا الى
طرابلس وحدثوا بذلك فلم تطل اقامتهم بها وكانت المراكب اذا مرت بجزاير
الفرنج لا يجد ركابها بها احدا وان صدفت احدا من اهلها يدعوهم الى
ان ياخذوا من اصناف البضايع ما احبوا بغير ثمن ولكثرة من كان يموت
عندهم صاروا يلقون الاموات في البحر وكان سبب الموت عندهم ريح
تمر على البحر فساعة يشمها الانسان يسقط ولا يزال يضرب براسه
الارض حتى يموت ووفد مركب الى الاسكندرية كان فيها اثنان وثلاثون
رجلا تجارة وثلثمائة رجل ما بين تجار وعبيد فماتوا كلهم ولم يصل منهم غير
اربعة من الرجال وعبد واحد ونحو اربعين من البحارة وعم الموت

اهل جزيره الاندلس الا مدينة غرناطة فانه لم يصل اهلها منه شي
وباد من عداهم حتى لم يبق للفرنج من ياخذ اموالهم فاتتهم العرب من
افريقيه تريد اخذ الاموال فلما صاروا على نصف يوم منها مرت بهم ريح
فمات منهم على ظهور الخيل جماعة كثيرة ودخل باقيهم فرا وامن الاموال
ما لا لم ليس لها من يحفظها فاخذوا ما قدروا عليه وهم يتساقطون
موتى فنجى من بقي منهم بنفسه وعادوا الى بلادهم وقد هلك اكثرهم وعم
الموت ارض افريقيه باسرها وجبالها وصحاريها ومدنها وجافت من
الموتى وبقيت اموال العرب سايبة لا تجد من يرعاها ثم اصاب الغنم داء
فكانت الشاة اذا ذبحت وجد لحمها منتنا قد اسود وتغير ايضا
ريح السمن واللبن وماتت المواشي باسرها وشمل ايضا الوباء ارض
برقه الى الاسكندريه حتى صلي بها في يوم الجمعة بالجامع دفعة واحدة
على سبع مائة جنازة وغلقت الاسواق وقدمها مركب فيه افرنج
فاخبروا انهم راوا بجزيرة طرابلس مركبا عليه طير تحوم في غاية
الكثرة فقصدوه فاذا جميع من فيه من الناس موتى والطير تاكلهم
وقد مات من الطير ايضا شي كثير فتركوهم ومروا فما وصلوا الى
الاسكندرية حتى اكثر من ثلثيهم وتعطل الصيد من البحيرة بموت
الصيادين فكان يخرج بها في المراكب عدة من الصيادين فيموت اكثرهم

مات مع

ق

في المراكب ويعود من بقي فيموت بعد عوده من يومه هو واولاده واهله
ووجد في حيتان البطارخ شي منتن وفيه على البطارخة كبة قدر
البندقة قد اسودت ووجد في جميع زراعات البرلس وبلطيها
وقتاييها دود وتلف كثير من النخل وصارت الاموات على الارض في
جميع الوجه البحري لا تجد من يدفنها وعظم الوباء بالمحلة حتى ان
الوالي كان لا يجد من يشكوا اليه وصارت الفنادق لا تجد من يحفظها
ومات الفلاحون باسرهم فلم يوجد من يلم الزرع وزهد ارباب
الاموال في اموالهم وعجز اهل بلبيس وسائر بلاد الشرقيه عن ضم
الزرع لكثرة موت الفلاحين وكان ابتداء الوباء عندهم من اول
فصل الصيف وذلك في اثناء ربيع الاخر سنة تسع واربعين من
تاريخ اول هذه الواقعه فجافت الطرقات بالموتى ومات سكان بيوت
الشعر ودوابهم وكلابهم واكثر هجن السلطان والامرا وامتلات
مساجد بلبيس وفنادقها وحوانيتها بالموتى ولم يجدوا من يدفنهم
ولم يبق بها موذن وصارت الكلاب بجامعها تاكل الموتى وتعطلت
بساتين دمياط وسواقيها وجفت اشجارها لكثره موت اهلها
ودوابهم وصارت حوانيتها مفتحة والعايش بها وخلت دورها
واجتمع ثلاثة بناحية ابيار وكتبوا اوراقا باسمايهم ومن يموت

الى ع

منهم قبل صاحبه فطلعت الاوراق بموت واحد بعد اخر فمات الثلاثة علي ما طلع في الاوراق وكتب بذلك محضر ثابت وقدم القاهرة وبقيت المراكب في البحيرة وقد مات الصيادون فيها والشباك بايديهم مملوة سمكًا منتنًا فكان يوجد في السمكة كبة. وهلكت الابقار والجواميس ووجد ابضًا فيها الكبة ولم تذبح اوزة ولا شي من الطير الا وجد فيه كبة ووجدت طيور كثيرة ميتة ما بين غربان وحداءات وغيرها من ساير الطيور فكانت اذا شقت وجد فيها الكبة وكذلك كانت توجد في الاسود والذياب والارانب والابل وحمر الوحش والخنازير وغيرها من الوحوش ميتة وفيها اثر الكبة وكثر الموت بدمشق في شهر رجب فبلغ في اليوم الفا وماتي انسان وبطل اطلاق الموتي من الديوان وصارت الاموات مطروحة في البساتين وعلي الطرقات ثم هبت ريح في فصل الخريف والشمس في برج الميزان اول فصل الخريف في شهر رجب في نصف الليل شديدة جدًا واستمرت حتي مضي من النهار قدر ساعتين فاشتدت الظلمة حتي كان الرجل لا يري من بجانبه ثم انجلت وقد علت وجوه الناس صفرة ظاهرة في وادي دمشق كله ثم وقع بمكة والمدينة وعامة بلاد الحجاز وبواديها وباء عظيم حتي جافت البوادي اقول بالميتة الاينع بوادي مكة حتي يسير الحج في امن الى بيت الله الحرام وقدم على الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله رجل من رجال الروم واخبره انه

اقول وكان [illegible] من اعمال مصر

لما وقع الفناء ببلاد الروم راى في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما نزل بالناس من الفناء فامره صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اقراوا سورة نوح ثلاثة الاف وثلاث مائة وستين مرة واسألوا الله تعالى ان يرفع عنكم ما انتم فيه فعرفهم ذلك فاجتمع الناس في المساجد وفعلوا ما ذكر لهم وتضرعوا الى الله تعالى وتابوا اليه من ذنوبهم وذبحوا اغنامًا وابقارًا كثيرة للفقراء مدة سبعة ايام والفناء يتناقص كل يوم حتى زال ثم نودي في دمشق باجتماع الناس في الجامع الاموي فصاروا اليه جميعًا وقراوا به صحيح البخاري في ثلاثة ايام وثلاث ليال ثم خرج الناس بصبيانهم الي المصلى وكشفوا رؤسهم وضجوا بالدعاء وما زالوا على ذلك ثلاثة ايام فتناقص الوباء حتى ذهب بالجملة وعظم الامر في رمضان بمصر والقاهرة ونودي ان يجتمع الناس بالصناجق الخليفتية والمصاحف الى قبة النصر فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة وخرج الناس الي مصلى خولان بالقرافة واستمرت قراءة البخاري بجامع الازهر وغيره عدة ايام والناس يدعوا الى الله تعالى ويقنتوا في صلاتهم ثم خرجوا الى قبة النصر ثم عادوا وقد اشتد الوباء حتى عجز الناس عن حصر الاموات الى ان رفعه الله تعالى وقدم الى القاهرة كتاب نايب حلب بان بعض الاكابر الصلحاء بحلب راى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وشكى اليه ما نزل بالناس من الوباء فامره صلى الله عليه وسلم

ان يامرهم بالتوبة والدعا بهذا الدعاء وهو اللهم سكن هيبة صدمة
قهرمان الجبروت بالطائف النازلة الواردة من فيضان الملكوت
حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم به عن انزال قهرك وانه كتب
عدة نسخ بعث بها الى حماه وطرابلس ودمشق **ومنها** في سنة
ثلاث وخمسين وسبعماية قدم الخبر الى القاهرة ان طايفة الزيلع كانت
عادتهم حمل قطيعة في كل سنة الى ملك الحبشة من تقادم السنين فقام
فيهم عبد صالح ومنعهم من الحمل وشنع عليهم اعطاوهم الجزية وهم مسلمون
لنصراني ووردوا ملك الحبشة فشق ذلك عليه وخرج بعساكره ليقتل
الزيلع عن اخرهم فلما صار على يوم منهم قام العبد الصالح تلك الليلة
يسأل الله تعالى كفاية امر الحبشة فاستجاب دعاه فعندما ركب ملك
الحبشة بكرة النهار اظلم الجو حتى كان الرجل لا يرى صاحبه مقدار ساعة
ثم انقشع الظلام وامطرت السما عليهم ما متغير اللون بحمرة واعقبه
رمل احمر امتلات منه اعينهم ووجوههم ونزل من بعده حيات كثيرة جدا
فقتلت منهم عالما كثيرا فعاد بقيتهم من حيث اتوا وهلك في عودهم معظم
دوابهم وكثير منهم **ومنها** ما ذكره صاعد في طبقات الامم ان اهل مصر
كانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا
من الناس ما بين قبطي ويوناني وعملقي الا ان اكثرهم قبط وصار بعد

طوفان

الكس والاست من ميل قال فقرب الرجل ابرة واقامه ومسكه بيده وخنقه
حتى احمر وقال للسائل هذا فهو خبير بهذا الطريق الذي سالتني عنها فانه
يسلكه في كل وقت فاخجلها وسكتت **وخلا** بعض العرب مع امراة فلما
قرب مقعده منها ذكر معاده من الله فاستعصم وقام عنها وقال مخاطبا
لها والله انه من باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار شبر من حرك
لقليل المعرفة بالمساحة **وكان** لبعضهم زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا
ولم تزل المنافرة بينهما فاضجره ذلك وطالت المدة وهي تتجرى عليه في تغليظ
الخطاب فقال لها يوما انت طالق ثلاثا ان خاطبتيني بشي ولم اخاطبك بمثله
فقالت له في الحال انت طالق ثلاثا فابلس الرجل ولم يدر ما يقول وخاف
من وقوع الطلاق الثلاث ان اجابها فاتى الى جعفر الطبري واخبره بما
جرى فقال له اذا طالبتك بالجواب فقل لها انت طالق ثلاثا ان طلقتك فتكون قد
خاطبتها ووفيت بيمينك **ومن المنقول** عن الاذكيا ان جارية من خواص
الرشيد عطست فلما جاءت تمد يدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت
والمها ذلك وشق على الرشيد وعجز الاطبا في علاجها فقال الطبيب حاذق يا
امير المومنين لا دوا لها الا ان يدخل اليها رجل اجنبي غريب يخلو بها
ويمرخها بدهن يعرفه فاجاب الخليفه الى ذلك رغبة في عافيتها فاحضر الطبيب
الرجل والدهن وقال للرجل ان امير المومنين يامر بتعريتها حتى يمرخ جميع

اعطاَيها بهذا الرهن فشق ذلك علي الرشيد وامره ان يفعل واضمر في نفسه
قتل الرجل وقال للخادم خذه وادخله عليها بعد ان تعريها فعريت الجارية
واقيمت فلما دخل عليها وقرب منها سعي اليها واوي بيده الي فرجهــا
ليمسه فغطت الجارية فرجها بيدها التي كانت قد عطلت حركتها النشرة
ما داخلها من الحيآء والجزع وحمي جسمها بانتشار الحراة الغريزية فلعلها
علي ما ارادت من تغطية فرجها واستعمال يدها في ذلك فلما غطت فرجها
قال لها الرجل الحمد لله علي العافية فاخذه الخادم وجآء به الي الرشيد واعلمه
بالحال وما اتفق فقال الرشيد فكيف نعمل في رجل نظر الي حرمتنا فمد الطبيب يده
الي لحيه الرجل فانتزعها فاذا هي ملصقة واذا الشخص جارية فقالت يا
امير المومنين ما كنت لابذل حرمك علي الرجال ولكن خشيت ان اكشف ذلك
فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يغير العلاج لاني اردت ان ادخل
في قلبها رعبا شديدا يحمي طبعها ويلجيها الي تحريك يدها وتمشي الحرارة
الغريزية في ساير اعضايها بهذه الواسطة فسري عن الرشيد ما كان
قد وقر في صدره من الرجل واجزل عطيته وبلغ عضد الدولة ان
قوما من الاكراد يقطعون الطريق فاستدعي احد التجار ودفع اليــه
بغلا عليه صندوقان فيهما حلوي مسمومه واعطاه دنانير وامره
ان يسير مع القافلة فسار معهم فنزل الاكراد واخذوا الامتعة والاموال

واخذوا

واخذوا البغل وصعدوا الي الجبل فلما فتحوا الصندوقان وجدوا الحلوي
بضوع مسكها فاكلوا منها وامتنعوا من ذلك الاكل فهلكوا عن اخرهم فبادرت
التجار الي اخذ امتعتهم واسلحتهم ولم يسمع باعجب من هذه المكيده ومن لطايف
ما نقل عن الصاحب كمال الدين بن العديم ان رجلا رفع اليه قصة فاعجبه خطها
فامسكها وقال لرافعها هذه خطك قال لا ولكن حضرت الي باب مولانا فوجدت
بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكه فقال له هذا خطك
قال نعم فقال له هذه طريقتي من هو الذي اظهرك عليها فقال يا مولاي كنت اذا وقعت
لاحد علي قصة اخذتها منه وسالته المهلة حتي اكتب عليها سطرين او ثلاثة
فامره ليكتب بين يديه ليراه فكتب
وما تنفع الآداب والعلم والحجي ... وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجابه بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك وكتب
الصاحب جمال الدين بن مطروح الي بعض الروسا رقعة علي يد صديق له يشفع فيما
عنده فكتب ذلك الرييس هذا الامر علي فيه مشقة فكتب بن مطروح في جوابه
لولا المشقة فلما وقف عليها فهم ان الاشارة الي قول المتنبي
لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال
وقضي الشغل علي الفور وحكي صاحب الزجاج والريحان قال حضر شاب
ذكي بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف تفهمت فحسني قال تصحيف حسن

فاستغربت منه سرعة جوابه وكان بالمجلس شاعر من اهل بلنسية فاتهم
الشاب وقال مختبرًا له ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال اربعة
اشهر فجعل البلنسي يقول صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول والفتى يضحك
ثم قال له اشعر انت يا شاعر فقال له واي نسبة بين اربعة اشهر وبين
بلنسية فقال له انه بكونه في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول ذلك
فتنبه بعض الحاضرين فنظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف
بلنسية فخجل الشاعر ومضى الى الشاب معتذرًا ومن اللطايف ما حكي عن
مجير الدين الخياط انه كان يهوى غلامًا من اولاد الجند فشرب مجير الدين في
بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق فمر به الغلام وهو راكب فراه في الليل
مطروحًا فوقف عليه بالشمعة ونزل واقعده ومسح وجهه ففتح عينيه
فراى محبوبه على راسه فاستيقظ وقال

يا محرقًا بالنار وجه محبته ❊ مهلاً فان مدامعي تطفيه
احرق بها جسدي وكل جوارحي ❊ واحذر على قلبي فانك فيه

ومن النكت المسبوكة في قالب التورية ان الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقي شخصًا
ومعه مليحان فقال له ما اسمك قال عبد الواحد فقال اخرج منهما وانا عبد
الاثنين ومثله ان بعضهم راى امراة حاملة سرموجة فقال لها ستي
زوجك جلدك تركاشه فقالت له رح لا ارميك منه بورده ومثله

ان

ان بعضهم راى امراة حاملة فردة سقمان لتخيطه فقال لها اعتقي هذا الغراب
فقالت له رح لا اسيبه بنقرك ومثل البيزق التبريزي مع شاب موسوم
بالجمال فقال له شمس الدين النجم الشاعر اراك يا بيزق قد نقرزت حول هذه النفس
فقال له واذا كان فقال اخشى عليك من ذلك الرخ لا يقطعك من الحاشية ويترك
عن الفرس ويقطع عليك الرقعة ولو كان في كفك الفيل ومثله في الظرف
ان بعض الظرفا كان كثير اللعب بالشطرنج وكان خليعًا ظريفًا فاعطاه بعض
الامرا فرسًا وقال له لا تفرط فيه فقال له نعم فراه بعد ذلك وهو ماشي وعليه
جوخه جديده فقال له وين الفرس فقال الملاعبها الامير ضربني البرد شاه
مات فسيفدون بالفرس وما احسن قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب في
الشطرنج ولم ار مثله لاحد في معناه رحمه الله تعالى وهو مثل للزهد

تامل ترى الشطرنج كالدهر دولة ❊ نهارًا وليلاً ثم بوسًا وانعما
تحركها ايدي وتفني جميعها ❊ وبعد الفنا تحيي وتبعث اعظما

وحكي ان السراج الوراق ارسل غلامه ليبتاع له زنشاطيبًا يأكل به لفتًا
فاحضره وقلبه على اللفت فوجده زنشلحارًا فانكر على الغلام واخذه وجابه
الى البياع وقال له لم تفعل هذا مع مثلي فقال له والله يا سيدي ما لي ذنب لانه
قال اعطني زنشًا للسراج ولقي الحجاج اعرابيًا فقال له من اين اقبلت يا اعرابي
قال من البادية قال وما في يدك قال هي عصاي اركزها لصلاتي واعدها

لعداتي واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيتي ليتسع
بها خطوي واثب بها النهر وتؤمنني العثر والقي عليها كسائي فتقيني الحر
وتجنبني من القر وتدني الي ما بعد مني وهي مع ذلك محمل سفرتي وعلاقة
اداوتي اعصي بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتقي بها عقور الكلاب
وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها عن
ابي واورثها بعدي ابني واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ولما
اشتدت شوكة العراق على عبد الملك بن مروان قام في الناس خطيبا فقال ان
نيران اهل العراق علا لهبها وكثر حطبها فجمرها ذاك وجمرها ذاك فهل
من رجل ذي سلاح عتيد ولسان شديد فقام اليه الحجاج فقال انا لها يا امير المؤمنين
قال ومن انت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر الثقفي فقال له اجلس ثم اعاد
الكلام فلم يقم احد غير الحجاج فقال له عبد الملك كيف تصنع ان وليتك قال اخوض
الغمرات واقتحم المهلكات فمن نازعني حاربته ومن هرب مني طلبته اخلط
عجلة بتأن وصفوا بكدر وشدة بلين وعطاء بحرمان ان شاء امير المؤمنين
ان يجرب فان كنت للطلى قطاعا وللاموال جماعا والا فليستبدل بي غيري
فقال عبد الملك من تأدب باداب غيبته اكتبوا عهده ووقع بين ابو الاسود
الدؤلي وبين امراته بسبب ابن كان لها منه واراد اخذه منها فصار الى
زياد وهو اذ ذاك والي البصرة فسبقت المراة فقالت اصلح الله الامير هذا

ابني كان بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه اكلؤه اذا نام واحفظه
اذا قام ولم ازل كذلك سبعة اعوام حتى كملت خصاله واستوكعت اوصاله
فحين املت نفعه ورجوت دفعه اراد اخذه مني كرها فآدني ايها الامير عليه
فقال ابو الاسود اصلحك الله هذا ابني حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان
تضعه وانا اقوم عليه في ادبه وانظر في اوده امنحه علمي والهمه حلمي حتى
يكمل عقله ويستحكم فتله فقالت المراة صدق اصلحك الله حمله خفا وحملته
ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فقال زياد اردد على المراة ولدها
فهي احق به منك وبلغ الحارث بن عمرو بن حجر الكندي عن الخنسا ابنة عوف
بن محلم جمال وكمال فارسل اليها امراة يقال لها عصام وقال لها اذهبي فاعلمي
لي علم الجارية قالت عصام فاتيت امها فاذا امراة كانها جارية من الظبا
وحولها بنات لها كانهن الغزلان فاعلمتها بالذي جئت له فارسلت الى ابنتها
يا بنية هذه خالتك قد اتتك تنظر الى بعض شانك فلا تستري منها وجها ولا
تخفي منها خلقا وناطقيها ان استنطقتك فاذنت لها فلما دخلت عليها ونظرت
خلقها رات احسن الناس وجها وجسما ثم خرجت وهي تقول ترك الخداع
من كشف القناع حتى دخلت على الحارث فقال لها ما وراك يا عصام فقالت
اصلح الله الملك صرح المحض عن الزبد اقول حقا واخبرك صدقا رايت
وجها كالمراة الصينية يزينه حالك كاذناب الخيل ان ارسلته قلت

سلاسل وان مشطته قلت عنا قيد جلاها وابل لها حاجبان كانما خطا بقلم
أو سودا بحمم نقوسا على مثل عيني الظبية العبهرة التي لم ترقا نصا ولم
يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمعن به طول حفت به
وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم لذيذ المبسم فيه ثنايا
ذات اشر واسنان كالدر ينطق فيه لسان ذو فصاحة وبيان يحركه
عقل وافر بجواب حاضر ينطبق عليه شفتان كانهما في اللين الزبد يجلان ريقا
كالشهد ركب على عنق بيضا بضة مثل سبيكة فضة على صدر كصدر
التمثال فيه منه عضدان مدمجان ممتلئتان لحما مكسوان شحما متصل
بهما ساعدان رقيق قصبهما لين عصبهما وافر لحمهما متصل بهما كفان
ما فيهما عرق يمس ولا عظم يجس تعقد ان شئت منها الانامل وتغيب
الفصوص في تلك المفاصل نتا في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين تخرقان
عنها ثيابها وتمنعانها لبس ثيابها تحت ذلك كله بطن كالقباطي المدمجة
والطوامير المدرجة احاطت تلك العكن بسرة كمدهن العاج خلف ذلك
ظهر فيه كالجدول ينتهي الى خصر لطيف لولا رحمة الله لانبتر لها كفل
ينهضها اذا قعدت ويقعدها اذا نهضت كانه دعص رمل لبده كانه
سقيط طل تحمله لفاقان كانما قلبنا على نضيد جمان تحتهما ساقان

خرلثان بحلاذ لك كله قدمان بحذو اللسان فتبارك الله مع صغرهما كيف
يطيقان حمل ما فوقهما فتزوجها الحارث فولدت له ها ولا الاملاك
الاربعة حجرا وشرحبيل وسلمة ومعدي كرب **ولما** استخلف عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفد من ارض الحجاز فاشرأب منهم
غلام للكلام فقال له عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال يا امير المؤمنين
انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده قلبا حافظا ولسانا
لافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان في الناس من هو
احق بمجلسك منك فقال له عمر صدقت تكلم فهذا هو السحر الحلال فقال
يا امير المؤمنين نحن وفد التهنية لا وفد التعزية لم نقدمنا عليك رغبة
ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما املنا فسأل عمر
عن سن الغلام فقيل له عشر سنين فتعجب عمر من فصاحته **ويضارعه**
ما روي عن عكرمة قال دخل المعتصم الى خاقان يعوده فراى ابنه الفتح
في صحن الدار فمازحه وقال يا فتح ايما احسن داري ام داركم فقال يا امير
المؤمنين اي الدارين كنت بها فهي احسن من الاخرى فجلس المعتصم مكانه
وقال والله لا ابرح من مكاني حتى ينثر عليه مائة الف درهم فنثرت
عليه قال عكرمة هذا قول الفتح ولم يبلغ العشر **وقال** الاصمعي
دعاني قوم من العرب الى ضيافتهم فلما استقر بنا المنزل وجرت شابا

كالبعير قد جلس على منسف وهو ياكل منه ويمسح اصابعه في فروته
فقلت له يا هذا كانك بوله في ارض هش اتاها وابل من بعد رش
قال فنظر الي وفجر عينيه وقال اسمع انت الاخر ما اقول لك فقلت له قل
فقال كانك بعرة في است كبش مدندلة وذاك الكبش يمشي
قال الاصمعي فاردت ان اصحكم عليه فاصحكم علي فقلت له يا اخا العرب
هل تعرف شيا من الشعر وترويه قال كيف لا وانا ابن امه وابيه فقلت
اني سمعت بيتا من الشعر فهل تعرف له من ثان فقال في اي المعاني هو قال
فنظرت في القوافي فلم اجد اصعب من قافية الواو والجزوم فقلت له

قوم بخنان عهدناهم سقاهم الله من النو

نو ماذا فقال

نو تلالا في دجا ليلة مظلمة حالكة لو

فقلت لو ماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثنا على بساط الارض منطو

فقلت منطو ماذا فقال

منطوي الكشح هضيم الحشا كالباز ينقض من الجو

فقلت جو ماذا فقال

جو السما يتعوا بها الا الا كيف نا لاقوا وما يلقوا

فقلت

فقلت يلقوا ماذا فقال

يلقوا باسياف يمانية وعن قليل سوف هم يفنوا

فقلت يفنوا ماذا فقال

ان كنت ما تفهم ما قلته فانت عندي رجل بو

فقلت البو ماذا فقال

البو سلخ قد حشي جلده بالف قرنان فقم او

فقلت او ماذا فقال

او اضرب الراس بصوانة تقول في ضربتها قو

قال الاصمعي فوليت هاربا خشية ان لا يكون بعد القول الا الفعل ولما
هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك قد هدمت
الكنيسة التي راى ابوك تركها فان كان حقا فقد اخطا ابوك وان كان باطلا
فقد اخطات انت وخالفته فكتب اليه الوليد وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان
وروى عن المداينى ان عبد الملك بن مروان عمل مصراعين لبعض ابواب
بيت المقدس وعمل الحجاج مثلهما فجات صاعقة احرقت مصراعي عبد الملك
خاصة فاشتد عليه ذلك فكتب اليه الحجاج انما مثل امير المومنين ومثلي
كمثل ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر

وانما اكلت النار مصراعي امير المومنين لما تقبل الله منه وكان مزبد يدخل
على بعض الولاة من اهل المدينة فابطا عليه ذات يوم ثم جاء فقال ما ابطاك
فقال جارة لي كنت اهواها منذ حين فظفرت بها البارحة وتمكنت منها فغضب
الوالي وقال لا واخذتك باقرارك فلما راى مزبد الجد قال فاسمع تمام
كلامي قال وما هو قال فلما اصبحت خرجت اطلب معبرا يعبر رؤياي فلم
اجده فقال له الوالي ويلك وفي المنام رايت هذا قال نعم فسكن غضبه
وعن عقبة الازدي انه اتى بجارية قد جنت في الليلة التي ارادوا
اهلها ان يدخلوها على زوجها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال
لاهلها ادخلوني عليها فادخلوه فقال لها اصدقيني عن نفسك وعلي
خلاصك فقالت انه كان لي صديق وانا في بيت اهلي وانهم ارادوا ان
يدخلوني على زوجي ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك من حيلة في
امري فقال نعم ثم خرج الى اهلها فقال لهم ان الجني قد اجابني الى الخروج
منها فاختاروا من اي عضو تحبوا ان يخرج من اعضائها واعلموا ان
العضو الذي يخرج منه يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت او من
اذنها صمت او من يدها شلت او من رجلها زمنت او من فرجها
ذهبت بكارتها فقال اهلها انا لم نر شيئا اهون من عذرتها فليخرج
من فرجها فاوهم انه قد فعل وادخلت المراة على زوجها ولم يشعر

بامرها

رده ٤

بامرها احد غيره وقال الحجاج لاعرابي راه يبسط على مائدته في
الاكل يا اعرابي ارفق بضرسك فقال وانت يا حجاج اغضض بصرك
وقال هشام بن عبد الملك يوما لاصحابه من يسبني ولا يفحش وهذا
المطرف الذي علي له وكان فيهم اعرابي فقال القه يا احول فقال خذه
قاتلك الله وكانت علية بنت المهدي من اجمل النساء واظرفهن تقول
الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لا تغني ولا تشرب الخمر الا
اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا طهرت اقبلت على الصلاة وقراءة القران
وكانت تقول ما حرم الله شيئا الا وجعل فيما احلل بدلا منه فباي شيء
عاصيه وكانت تهوي خادما من خدم الرشيد اسمه طل فحلف عليها
الرشيد ان لا تكلمه ولا تسمي باسمه فامتثلت امره في ذلك مدة فاطلع
الرشيد عليها يوما وهي تتلو اخر سورة البقرة فلما بلغت الى قوله
تعالى فان لم يصبها وابل واردت ان تقول فطل فقالت والذي نهانا
عنه امير المومنين فدخل الرشيد وقبل راسها وعجب من حسن وفائها
وقال قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعدها من شي تريدينه واتفق
ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يا مولانا القمر في العقرب
والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر القوس فعزم على
الصبر فبينما هو مفكر في امره اذ دخل عليه مملوك له من احسن الناس

وجهًا فوقف قدامه وقد توشح قوسًا فقال له بعض الجماعة يا مولانا بالله اركب
في هذه الساعة فهذا القمر قد دخل في القوس حقيقة فقام لوقته وركب
استبشارًا بالقول فلم ير اطيب من تلك السفرة ولا اكثر من صيدها

ولما تزوج يزيد بن عبد الملك الجرباء ابنة عقيل بن علفة وشرط على ابيها
ان لا يسلمها الا الى يده فبينما هو ذات يوم اذ دخل عليه الحاجب فقال يا امير
المومنين اعرابي بالباب ومعه امراة في هودج فعلم انه عقيل ابو الجرباء ومعه
فخرج اليه فسلم اليه خطام البعير وقال دونك فان لمت على الهلك
والا فسلم الى الخطام كما سلمته اليك وذهب فامر يزيد بانزالها في دار افردت
لها وهي مملوة من كل ما تحتاج اليه وارسل قهرمانة قصره اليها فلما دخلت
عليها ومدت يدها الترفع البرقع عن وجهها فلطمتها الجرباء على وجهها لطمة
حطمت انفها فولت القهرمانة هاربة الى يزيد والدم على وجهها فراعه
ذلك وقالت له ارسلتني الى امراة مجنونة حتى فعلت بي ما ترى فدخل عليها
يزيد وقال لها لم فعلت هذا بالقهرمانة فقالت اردت ان تكون اول من نظر
الى وجهي فان كان حسنا كنت اول من راه وان كان قبيحًا كنت اول من راه

واتفق ان بعض الخلفا كان يحفظ الشعر من مرة وعنده مملوك يحفظ
الشعر من مرتين وجارية تحفظ من ثلاث مرات وكان خليعًا فكان الشاعر اذا
اتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة ويكون احد منا يحفظها وهي ليست

لك

لك نعطيك وزن ما هي مكتوبة فيه فضة وان لم يكن احد منا يحفظها نعطيك
وزن ما هي مكتوبة فيه ذهبًا وليس يقصد بهذا الا المجون وكان يحرم العطيه
فيقرا الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت
ويقول للشاعر اسمعها مني فينشدها بكمالها ثم يقول هذا المملوك ايضًا
يحفظها وقد سمعها المملوك مرة من الشاعر ومرة من الخليفه فينشدها ثم
يقول الخليفة وهذه الجارية التي وراء الستارة تحفظها وقد سمعتها
ثلاث مرار فتنشدها فيخجل الشاعر ويستحيي فيضحك الخليفة فيجزل له
الجائزة وكان الاصمعي من جلسايه وندمايه فنظم ابياتًا مستصعبة
ونقشها في قطعة عمود من رخام ولفها في ملاة وجعلها على ظهر بعير
ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراء ومن قدام وضرب له لثامًا لم
يبن منه سوى عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت مولانا امير
المومنين بقصيدة فقال له الشرط المذكور اعلاه فقال رضيت وانشد

صوت صفير البلبل هيج قلبي الثمل الماء والزهر معًا من زهر لحظ المقل
وانت يا سيدي وسيدي ومولى فكم وكم تيمني غزيل عقيقلي
قطفت من وجنته بالوهم ورد الخجل وقلت بسبسبني فلم يجب بالقبل
وقال لا لا لا لا لا وقد غدا مهرول وفتية سقونني قهوة كالعسل
شممتها بانفي ازكى من القرنفل في بستان حسن بالزهر والسرور لي

وَالعُودُ دَنْ دَدَنْ وَالطَّبْلُ طَبْطَبْطَبْلِي وَالرَّقْصُ أَرْطَبْ طَطَبْ
وَالشَّقْفُ شَقْشَقْ شَقَلِي شَوَوْ وَشَوْوَ وَوَشَوَوْ بَاوِرْقِ السَّفَرْجَلِ
وَغَرَّدَ القُمْرِيُّ يَصِيحُ مَنْ مَلَلِي وَالنَّاسُ تَرْجُمُنِي فِي السُّوقِ بِالقُلَلِي
وَالكُلُّ كَعْكَعْ كَعْكَعْ خَلْفِي وَمِنْ حُوَيْلَلِي لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعَظَّمٍ مُبَجَّلٍ يَأْمُرُ لِي بِخِلْعَةٍ حَمْرَاءَ كَالدَّمِ دَمَلِي أَجُرُّ فِيهَا مَاشِيًا
بِتَغَرُّدٍ كَالذَّلَلِ

فلم يحفظها الخليفة لصعوبتها ونظر الى الملوك ونظر الملوك الجارية فلم يحفظها احد منهم فقال الخليفة يا أخا العرب هات التي هي مكتوبة فيه حتى نعطيك زنته ذهبا فقال يا مولاي اني لم أجد ورقا أكتب فيه وكانت عندي قطعة عمود من رخام من عهد ابي وهي ملقاة في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان اعطاه زنتها ذهبا وقال نحن شرطنا على انفسنا هذا الشرط فاخذه الاعرابي وانصرف فلما ولى قال الخليفة يغلب على ظني ان هذا الاصمعي فامر باحضاره فلما حضر امر برفع لثامه عن وجهه فاذا هو الاصمعي فضحك منه وقال ويلك ما حملك على هذا قال قهرا منك وانت تخاتل على الشعراء بحفظك لشعرهم

الي ع

ل ع

وروى الواقدي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بفتوح الشام بسند طال فيه عن ملإٍ من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين انما ردّ الناس عن الهزيمة يوم اليرموك بعد فضل الله ونصره الا رجل

من بني محارب واسمه نجم بن فرج وكان لا يتكلم الا بالسجع يؤلفها بحسن نظم ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه قال الواقدي فلم يكن لي بد من ان اسطره في فتوح الشام اذ النفوس تتوق الى مثله قال ولقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل ابي وابي عبيدة والاصمعي انما نسجت على منواله في حسن كلامه فكان من جملة ما وعظ به المسلمين ايها الناس هذا يوم له ما بعده وقد عاينتم قربه وبعده ولن تنال الجنة الا بالصبر على المكاره وتالله لن يدخلها من هو للجهاد كاره ولله في عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره فهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدا النفاق في انفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر اما يئستم من الشيطان والنصر بشر وادوح المصطفى بحسن ثباتكم وقدموا العزم تصفوا نياتكم واياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار اما والذي قدر الاقدار وخلق الفلك الدوار وقدر كل شيء عنده بمقدار لقد تزينت لكم الحور العين بايديهم اباريق وكأس من معين فمن طلب دار البقاء هان عليه اليوم ما يلقى فصححوا طلبكم تنالوا اربكم واطعنوا الصدور تنالوا الحور وشرعوا الاسنة تنالوا الجنة واعتمدوا الصبر يكتب لكم الاجر بشروا المومنين بحسن عملكم واياكم ان تضلوا عن سبلكم

ولاتتقوا الكفار في فعلهم واعدلوا عن طريق قولهم ووافقوا من سبق
من اسلافكم في فعلهم واسمعوا ما نزل من اجلهم وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ثم
قال مبينا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا ثم بين من بعد السر المكنون فقال يعبدونني لا يشركون بي
شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون سيروا وافقروا فاز للفردوس
واجتهدوا افقروا فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال فرسان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
فاردوا حتى جلاها الله وكان عدد العدو لا يدخل تحت حصر ولا يدركه
جنان لكثرته وكان عدد الصحابه اذ ذاك اربعه وثلاثين الف وكسور
حسب لا غير فارادوا ان يعدوا قتلى العدو فعجزوا عن حصره فامر
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه بان يقطع قصب من وادي هناك وانهم
كلما عدوا الفا من قتلى العدو يغرسوا قصبة في الارض فلما فرغوا من
عده وجدوا القصب مائة قصبه وخمس قصبات وذلك سوى ما قتل
في الجبال وبطون الاودية وهم خمسة وتسعين الف وكسور وهرب
ماهان وهو مقدم جيش العدو اذ ذاك لعنه الله في اربعين الف
وكسور فلحقه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتله وجميع من معه وذلك

سوى

في مع

سوى ما عرف الواقعة قال في عبارة فتوح الشام وهو عدد لا يدخل تحت حصر
ولا يدركه جنان لكثرته وقتل من الصحابة في تلك الوقعة اربعة الاف وكسور
حسب لا غير فازوا بالشهادة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومن اراد ان ينظر
هذه الوقعه وما جرى فيها من العجايب فليطالع فتوح الشام المطول
فانه ما وقع للصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
وقعة اشد بلاء منها ولا اكثر هولا وقلع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اجمعين اكثر من سبعماية عين في يوم واحد باسهم العدو وسموه يوم التعوير

الثامن ع

الباب في عجايب وغرايب منتقاة من التواريخ المشهورة **منها**
في سنة اثنين وخمسين وخمس مائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب
وشيزار وانطاكيه وطرابلس هلك بسببها خلق كثير حتى ان معلما بحماه
قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يات
احد يسال عن ولده لان اباهم ايضا هلكوا وهلك كل من في شيزار الا امراة
اصابها وخادم واحد وانشق تل حران فظهر فيه بيوت وعماير ونواويس
وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قايم في الماء وخربت صيدا
وبيروت وعكا وطرابلس وصور وهي اسم مدينة وجميع قلاع الفرنج
قال صاحب المراة ومات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من الف الف
ومائة الف انسان الا افراد انتقاص فنسال الله العافيه في العاقبه

ومنها ان في يوم السبت سادس شعبان سنة اربع واربعين
وسبعماية حصل بمدينة حلب رعد وبرق وعقبه زلزلة عظيمة
سمع حسها من نصف ميل عن حلب وهو حس مزعج يرجف القلوب فهدم من
القلعة اثنان وثلاثون برجا بسوى البيوت وهدم من قلعة عين
تاب وقلعة الراوندان وبهسنى وبلاد منبج فخرج اهل حلب الى ظاهرها
وضربوا الخيام وغلقت ساير اسواقها وفي كل ساعة يسمع دوي حربذ
ثم انهم تجمعوا عن اخرهم وكشفوا روسهم ومعهم اطفالهم والمصاحف
مرفوعة وهم يضجون بالدعاء والابتهال الى الله تعالى برفع هذا المقت
فاقاموا على ذلك اياما الى خامس عشره حتى رفع الله ذلك بعد ان هلك
بتلك البلاد تحت الردم خلايق يحصيها الا خالقها ومنها وقعت
زلازل في سنة خمس واربعين ومايتين فوقع من سور انطاكيه نيف
وتسعون برجا والف وخمسمايه دار وسقط الجبل الاقرع التي الى
جانبها فساخ في البحر فهاج البحر عند ذلك وارتفع منه دخان اسود
مظلم منتن وغار نهر على فرسخ منها فلا يعرف اين ذهب وذهبت جبله
باهلها ومنها في سنة اربع وعشرين وخمسماية كانت زلزلة
عظيمة بالعراق هدمت بيوتا كثيرة ببغداد ووقع على الموصل مطر عظيم
سقط بعضه نارا تاجج فاحترقت دور كثيرة من ذلك وهارب الناس

وفي

وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان فخاف الناس خوفا شديدا
ومنها في سنة خمس وستين وخمسمايه كانت زلازل هايلة
بحيث وقع معظم دمشق وشرافات الجامع الاموي وسقف روس
المواذن وكانت بحلب اعظم بحيث وقع نصف القلعة والبلد وهلك من
اهلها ثمانون الفا تحت الردم وتهدمت اسوار جميع القلاع وخرج اهلها
الى البراري ووقعت قلعة حصن الاكراد بحيث لم يبق للسور اثر وكذا
حماه وحمص وكانت هذه الزلزلة عامة في الدنيا اخربت حلب والعواصم
وانطاكيه واللاذقيه وجبله وجميع بلاد الساحل الى الدارروم ولم
يمكث بدمشق الا رجل واحد اصابه حجر وهو على درج جيرون
لان اهلها خرجوا الى الصحراء ثم امتدت الزلزلة وقطعت الفرات
فوصلت الى سنجار والموصل ونصيبين والرها وحران والرقة
وماردين وغيرها وامتدت الى بغداد وواسط والبصرة وجميع بلاد
العراق ولم ير الناس مثلها في الاسلام افنت العالم ومنها
ما حكاه الشيخ علاء الدين البرزالي في تاريخه انه ورد في وسط
ربيع الاول سنه احدى واربعين وسبع ماية من حماه كتاب يخبر فيه
انه وقع بهذه الايام ببارين من عمل حماه برد على صور حيوان مختلفة
منها سباع وحيات وعقارب ومعز وطيور ورجال في اوساطهم

بلغ

حوابص وانّ ذلك ثبت بمحضر شرعي عند القضاة بالناحية المذكورة
ثم بثبوته الى قاضي حماه ومنها ما ورد في ايام سليمان بن عبد الملك
كتاب بن هبيرة يخبر فيه انه سمع بمدينة بخاري وقت السحر قعقعة عظيمة
في السماء ودوي كالرعد القاصف اسقطت منه الحوامل مما ظهروا واذا قد
انفرج في السماء فرجة عظيمة ونزل اشخاص عظام رؤوسهم في السماء
وارجلهم في الارض وقايل يقول يا اهل الارض اعتبروا يا اهل السماء
اعتبروا هذا اصفوا ابل الملك عصى الله تعالى فعذّب فلما طلع النهار اتى الناس
الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه
دخان اسود كذلك ثبوت على قاضي بخاري باربعين عدلا ومنها
في سنة اربع وعشرين وخمسماية طلعت سحابة على بلد الموصل فامطرت
نارا احرقت ما امطرت عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة قتلت خلقا
كثيرا ومنها في سنة اربعين وخمسمايه امطر اليمن مطرا كله
دم فبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس ومنها ما حكاه الشيخ
عماد الدين بن كثير في تاريخه البداية والنهاية فيما ورد من ملك التاتار
تولي بن دنكزخان انه كتب الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته
ويامرهم بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان كتابه من نايب رب السماء
ماسح الارض ملك المشرق والمغرب خاقان وكان الكتاب مع رجل

مسلم من اهل اصفهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازي
بن العادل فاخبره بعجايب في ارضهم منها ان بعض بلاد التتر اناسا اعينهم
في مناكبهم وافواههم في صدورهم ياكلون السمك واذا راوا احدا من
الناس هربوا ومنها ان عندهم بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها
شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومنها ان بارزبندا عينا يطلع منها
كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا
غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الا في مثل ذلك الوقت وان بعض
الملوك احتال عليها وربطها بسلاسل من حديد فغارت وقطعت تلك السلاسل
ثم كانت اذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي الى الان كذلك ومنها
في سنة ثمانية عشر واربعماية ورد كتاب من بن سبكتكين الى الخليفة
يذكر فيه ما افتتحه الله تعالى عليه من البلاد بالهند وان لهم صنما افتتنوا به
فكانوا يعتقدون انه يحيي ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق ويتقربون
اليه بالاموال حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة وامتلات
خزاينه بالاموال وفي خدمته رجال يخدمونه وثلثماية يحلقون رؤوس
حجيجه ولحاهم عند القدوم وثلثماية رجل وخمسماية امراة يغنون
ويرقصون عند بابه ولقد كان هذا العبد يتمنى قلع هذا الصنم ويعرف
الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار الله تعالى في الانتداب

لهذا الواجب طلبا للثواب والاجر ونهض في شعبان سنة ستة عشرة
واربعمائة في ثلاثين الف فارس سوى المطوعة وفرق في المطوعة خمسين
الف دينار معونة وقضى الله تعالى بالوصول الى بلد الصنم المذكور واعان
حتى ملك البلد وقلع الوثن واوقد عليه النار حتى تفتت وقتل خمسين الفا
من اهل هذا البلد قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه وحول
هذا الصنم اصنام كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر
محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة ووجد في اذن هذا الصنم
نيفا وثلثين حلقة فسالهم محمود عن ذلك فقالوا له كل حلقة بعبادة
الف سنة ومنها ما حكاه الشيخ تقي الدين المقريزي في تاريخه
السلوك في دول الملوك ان يوم الثلثا سابع عشرين شهر رمضان
سنة ثمان وثلثين وسبعماية هبت ريح سودا مظلمة في ناحية القرية
الغربية اقول وهي من اعمال مصر اظلم الجو منها وسقطت دور
كثيرة ثم سقط برد اسود من القطع جاء به الريح من نحو البحر حتى
ملا الطرقات في زمن واحدة فكانت مائة وثمانين درهما
ووجد فيه واحدة على قدر النارنجة وعلى قدر بيضة النعام ومنا
دون ذلك الى قدر البندقة وكان الزرع قد قرب حصاده فرمى
سنبله وحصد كثيرا من اصله وهلكت اغنام كثيرة وزروع

نحرة

طوفان نوح مصر علما بضروب من العلم ولا سيما السيميا والنيرنجيات
والكيميا وطلسمات لهم الى الآن باقية لم تتفرق وحكمتهم باهرة وعجايبهم ظاهرة
وكانت مصر خمسة وثمانون كورة في كل كورة رئيس من الكهنة وهم
السحرة وكان الذي يعبد منهم الكوكب سبع سنين يسمونه قاطرا وهذا يقوم
له الملك اجلالا له ويجلسه الى جانبه ولا ينصرف الا برايه ويدخل على
الملك صبيحة كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من ارباب الصناعات
فيقفون امامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا
يتعداه الى سواه ويسمى بعد ذلك الكوكب اما عبد الشمس او عبد القمر او
عبد زحل فيقول القاطر لاحدهم اين صاحبك يعني الكوكب الذي هو متكفل
بخدمته فيقول له في البرج الفلاني في الدرجة الفلانية ويسال الاخر كذلك
فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغي ان تعمل اليوم
كذا وكذا وتجامع في وقت كذا وكذا فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكاتب
بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم يلتفت الى اهل الصناعات ويامرهم بوضع
ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك الوقت ويورخ جميع ما جرى في ذلك
اليوم في صحيفة وتطوى وتودع في خزاين الملك وكان الملك اذا عزم على
امر مهم امر بجمعهم خارج القصر فتصطف لهم الناس في شوارع المدينة
فياتون ركبانا وبين ايديهم طبول وانواع الملاهي فيدخل كل واحد منهم

باعجوبة فمنهم من يعلوه نور كنور الشمس لا يقدر احد ان ينظر اليه ومنهم
من يكون على يديه جوهر احمر او اصفر او ازرق ومنهم من عليه ثوب
منسوج من الذهب ومنهم من يكون راكبا اسدا متوشحا بحيات عظيمة
ومنهم من يكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل على كوكبه الذي
يخدمه فاذا قص عليهم الملك امره ضربوا فيه من الامر ما تقدم **وملك**
مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة **الاول**
اسمه صيلم وله اعمال عجيبة وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل
بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان اول
شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين
فان كان الذكر كان الماء غالبا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيعتبرون بذلك
والثاني عمل ميزانا في هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى
الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا احضر الظالم والمظلوم اخذ
فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم
وترتفع كفة الظالم **الثالث** عمل مرآة من السبع معادن ينظر منها
الى الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها
من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة جالسة وفي حجرها
صبي كانها ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها مسحت ذلك

الموضع من جسد تلك الصورة فتبرى من ساعتها وهذا من العجايب
الرابع عمل شجرة لها غصنان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها الظالم
اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به فلا يقدر على الخلاص منها ولا تفارقه
حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كذان اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون
اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه
الخامس عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى
يوخذ فشبعت الناس في ايامه من لحوم الصيد والوحش وعمل ايضا على باب
المدينة صنمان عن يمين الباب ويساره فكان اذا دخل احد من اهل الخير
ضحك الصنم الذي عن يمينه واذا دخل احد من اهل الشر بكى الصنم الذي عن
يساره وقيل غيره عمل هذا ايضا **السادس** صنع درهما اذا ابتاع
به صاحبه شيئا اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذي يشتري به فلاذا
وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما وجد من الصنف الذي يشتريه
بعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام بني امية **السابع**
كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان
عظيم واقام مدة ثم غاب عنهم واقاموا بلا ملك الى ان رأوه في صورة
الشمس وهي في الهوا فعلموا انه لا يعود اليهم وانهم يملكوا فلانا بعده
اقول وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة واعمالهم العجيبة ذكر الزمخشري

فى كتابه المسمى بربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مداين فى كل مدينة اعجوبة
فى احدها صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج خرق
انهار بلادهم عليهم فلا يستطيعون سد الخرق حتى يودوا ما وجب عليهم وما لم
يسد فى التمثال لم يسد عليهم فى ذلك البلد وفى الثانية حوض اذا اراد
الملك ان يجمعهم الى طعامه وشرابه اتى كل واحد منهم بما احب من الشراب
فيصبه فى ذلك الحوض فيختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع
لكل انسان فى قدحه الا من الشراب الذى جاء به وفى الثالثة طبل اذا
ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه فان كان الغايب حيا سمع
صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت اقول وعلى ذكر هذا الطبل
حكى الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى لما استعرض حواصل القصرين بعد
وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الرافضية وجد فيهما من الحواصل
والامتعة والالات والملابس شيئا باهرا وامرا هايلا فمن ذلك طبل اذا
ضرب عليه احد حصل له خروج ريح من دبره يتصرف به القولنج فاتفق
ان بعض الامراء من الاكراد اخذه فى يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه ضرط
فحنق منه والقاه من يده على الارض فكسره فبطل نفعه وفى الرابعة
مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب نظروا فيها فابصروه على اى

اقول وهو من الاكراد [illegible]

حالة هو عليها كانهم يشاهدونه حاضرا وفى الخامسة اوزة من نحاس
فاذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه اهل المدينة وفى السادسة
قاضيان من خشب جالسان على الماء فياتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على
الماء ويرسب المبطل فيه وفى السابعة شجرة عظيمة لا تظل الا ساقها
فان جلس تحتها واحد اظلته الى الف رجل فان زادوا على الالف واحدا
زال الظل عن الكل وعادت الشمس عليهم وجلسوا كلهم فيها ومنها
عصا موسى عليه السلام هبط بها ادم من الجنة وتوارثها الانبيا حتى
وصلت الى شعيب عليه السلام فدفعها الى موسى وكان من اياتها العظيمة
ما اخبر الله تعالى به فى قوله تعالى حاكيا عن فرعون ان كنت جيت باية فات بها
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين اى حية صفرا
شقرا فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر
ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى فى سطح
القصر الذى فيه فرعون فوثب فرعون لعنه الله تعالى هاربا واحدث قيل
اخذه البطن فى ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس فانهزموا
وصاح يا موسى خذها وانا امن بك وارسل معك بنى اسرايل فاخذها
موسى فعادت عصا فمسكت فرعون بعد ذلك وارسل الشرط فى المداين
حاشرين يحشرون الناس اى يجمعون السحرة من مداين الصعيد اذ كانت

بهابية السحرة قال الكواشي في تفسير قوله تعالى ثم ائتوا صفا
كانوا سبعين الف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا كل الف صف فلما
القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من
التمويه والتخييل واسترهبوهم اي افزعوهم وجاؤا بسحر عظيم لانهم
القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأن الوادي
وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميل في ميل فحين القى موسى
عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال ان ذنب الحية
بلغ وراء البحر فتحت فاها ثلاثين ذراعا فاذا هي تلقف ما يافكون اي ما
يكذبون ويزورون على الناس فابتلعت ما القوا وقصدت القوم فهلك منهم
في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما امن من السحرة من امن كما اخبر الله تعالى
وقال الباقون مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل
الله عليهم الطوفان وهو الماء دخل في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى
تراقيهم فمن جلس غرق وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة
فلا مختلطة فامتلات بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة
واحدة ودام ذلك عليهم سبعة ايام ذكره البغوي فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله تعالى فرفعه

عنهم

عنهم فما امنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكل جميع ما يؤكل حتى اكل الابواب
والسقوف والاخشاب وابواب الحديد ومساميره ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل منها شي فاستغاث القبط بموسى ووعدوه التوبة قال
الزمخشري فكشف عنهم بعد سبعة ايام وكان موسى قد خرج واشار
بعصاه شرقا وغربا فرجع الجراد حيث جاء فما مكثوا ولم يرجعوا عما
كانوا ارسل عليهم القمل وفيه اقوال للمفسرين قيل هو السوس الذي
يخرج من الحنطة وقيل هو من جنس القراد وقيل هو ما لم يطر من الجراد
والجراد ما طار وقيل هو الذباب وقيل هو البراغيث وقيل هو القمل
بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بها فاكل ما بقي من زرعهم وكان يدخل بين
ثوب احدهم وجلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلي فمه قملا
ودام ذلك عليهم سبعة ايام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فرفع عنهم
فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون
لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت في
اطعمتهم فكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثبت
عليه الضفادع وكذلك اذا اكل او شرب وخبثت عليهم جميع معيشتهم
فبكوا وشكوا ذلك الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ
مواثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف ذلك عنهم بعد ان اقاموا سبعة

ايام فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دمًا وصار الدم في
كل مياههم فلا يجدون الا دمًا عبيطًا احمرًا وكان فرعون يجمع بين القبطي
والاسرايلي على اناء واحد فما يلي الاسرايلي يكون ماء صافيًا وما يلي القبطي يكون
دمًا حتى ان المراة القبطية تقول لجارتها الاسرايلية اجعلي الماء في
فيك ثم مجيه في فمي فتفعل فيصير في فمها دمًا وعطش فرعون حتى اشرف
على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دمًا
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا فكشف عنهم بعد ان اقام سبعة ايام
فعادوا الى عنادهم وكفرهم وفسادهم ايات مفصلات اي يتبع بعضها
بعضًا فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي
الطاعون وهو العذاب السادس بعد الايات الخمس حتى مات منهم في يوم
واحد سبعون الفًا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرايل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل
هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون اي ينقضون فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين وذلك انه لما دنا هلاك
فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرايل من مصر ليلًا وامر موسى
قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من
بني اسرايل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرايل من القبط الى القبط حتى رجع

سبعون

كل

كل الى ابيه والقى الله تعالى الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين
اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمايه الف وعشرين الف
مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وقال وهب
ان يعقوب عليه السلام دخل مصر واولاده وهم اثنان وسبعون انسانًا
من رجل وامراة وخرجوا منها وهم ستماية الف وخمس ماية وبضع وسبعون
سوى الذرية والعواجز والزمنا وكانت الذرية الف الف ومايتي الف
سوى المقاتلة وهنا اقوال للمفسرين في كمية العدد يطول شرحه هنا فلما
ارادوا السير ضرب عليهم وهو التحير فلم يدروا اين يذهبوا فدعا موسى
مشيخة بني اسرايل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما
حضره الموت اخذ على اخوته عهدًا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم
فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى
ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم
يعلم فصمت اذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته
حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما
سالتك فابى وقال حتى اسال ربي فامره الله باتيان سوالها فقالت اني عجوز
كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما
في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك فقال موسى

التيه

نعم **وانا اقول** هنيئا مريئا لهما فانهما فازتا بالسعادتين فقالت انه في جوف
الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا
الله ان يوخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع
فاستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق
فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه
وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرايل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح
ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرايل وعلى مقدمته هامان في
الف الف وسبعماية الف وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون ماية الف
حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون
في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب وماية الف اصحاب
حراب وماية الف اصحاب الاعمدة فسارت بنوا اسرايل حتى وصلوا الى
البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا واذا هم بفرعون حين اشرقت
الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون
خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال تعالى فلما
تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي
سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى
الله اليه ان كنه تضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل

فرق

فرق كالطود العظيم وظهر فيها اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع
الماء بين كل طريقين كالجبل فارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار
يبسا فخاضت بنوا اسرايل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء
كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قتل اخواننا
فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى
بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك
قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون واغرقنا
آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال لقومه
انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا
البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر
كما دخل يعني موسى وكان فرعون حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون
علي
فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق اي طالبة للفحل فتقدمهم
وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك
فرعون من امره شيا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه
في البحر وجاء ميكايل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ
رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج
جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم

وغرقهم اجمعين وهو بحر القلزم وهو منتهى حد مصر من شرقيها قال
وهب وكان فرعون لعنه الله قصيرًا وطول لحيته سبعة اشبار وقيل
كان طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون عطارًا باصفهان
وركبه الدين فاتى الى الشام فلم يستقم له بها حال فاتى مصر فراى على
باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة
فسال عنه فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني فاشترى حملًا
بدرهم واتى باب المدينة فنهبه البوابون حتى بقيت بطيخة واحدة فباعها
بدرهم فقال ما هذا خلا امر اما هنا من ينظر في مصالح الناس فقالوا له
ملكها مشغول بلذته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر في شي فخرج
فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدًا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام
على ذلك مدة فلم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فاتوا بها ليدفنوها فقال
هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة
دراهم ولم يزل يضعفها حتى بلغت مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه
فقال ومن هذا فقالوا عامل الموتى فارسل الى الوزير وساله عنه
فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبره مع البطيخ
وقال انما صرت عامل الموتى الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني فانصحك
فاستيقظ لنفسك واحفظ ملكك والا ذهب منك فاستوزره الملك

وقتل

فرعون

وقتل الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا سخيًا يقضي
بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس وتوفي الملك فولوه عليهم فعاش
زمانا طويلا وعمر اكثر من اربعمائة سنة هكذا ذكره البغوي حتى مات
منهم ثلاثة وهو باق فبطر وتكبر وطغى وتجبر وقال انا ربكم الاعلى فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى وروي ان نيل مصر امسك عن جريانه في زمن
فرعون فقال القبط ان كنت ربنا فاجر لنا الماء فركب بجنده وتقدم هو بحيث
لا يرونه فنزل عن فرسه ولبس ثيابًا رثة وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله
له الماء فاتاه جبريل في هيئة رجل وهو وحده بفتيا مكتوب فيها ما يقول
الامير في عبد لملك نشا في نعمة سيده ولا سيد له غيره فكفر نعمته
وادعى السيادة فكتب فرعون فيها يقول ابو العباس الوليد بن
المصعب بن الريان جزاء العبد الخارج على سيده ان يغرق في البحر
فاخذه جبريل ومر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه واغرقه
الله تعالى ومنها ابرز السيل عن باب مغلق باليمن بخلافة ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه فظنوه كنزًا فكتبوا اليه فكتب اليهم ان لا تفتحوه
حتى يقدم امنائي فنفتح فاذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة
بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذين البيتين
اذا خان الامير وكاتباه ... وقاضي الارض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند راسه سيف اشد خضرة من البقل مكتوب عليه هذا سيف
هود بن عاد بن ارم اقول وهذا السيف ان لو وجد الان ليس له ثمن في الدنيا
اقول وعلى ذكر هذا السيف ذكر عبد الملك بن عمير ان بلقيس اهدت الى سليمان
عليه السلام خمسة اسياف وهم ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب
والصمصامة فاما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه من منبه بن
الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب كانا للحارث بن جبلة الغساني وذو النون
والصمصامة لعمرو بن معدي كرب وانتقلت الصمصامة الى سعيد بن العاص
ولم تزل الى ان صار الى المهدي البصرة فلما كان بواسط ارسل الى بني العاص
بطلب الصمصامة منهم فقالوا انه صار محبسا في السبيل فقال خمسون سيفا
في السبيل اغنى من سيف واحد واعطاهم خمسين سيفا واخذه ثم وصل
الى المتوكل فدفعه الى بعض مماليكه فقتله به ومن هنا كان اختفى فوايد غريبه
ملتقطة من كتاب النطق المفهوم من اهل الصمت المعلوم لابي الفرج بن الجوزي
منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا من العرب ثم من الازد ثم من
خزاعة كان شيخا فعرضت له حوايج فقال لولده اذهبوا انتم الى مكان كذا
وكذا ولغلمانه اذهبوا انتم الى مكان كذا وكذا فاقضوا حوايج كذا وكذا
فقالوا انك اشغلت الجميع فمن يرعى غنمك قال انا ارعاها يومي هذا

قال

قال فخرج الرجل بغنمه يرعاها حتى اذا كان معها في فلاة من الارض فاذا
بذيب قد هجم فصاح عليه فخرج من الغنم ثم هجم عليه من الجانب الاخر فجرى
الرجل وصاح عليه فوقف الذيب ونظر اليه فقال الرجل ما رايت يوما
اعجب من هذا ذيب يهجم علي ولا يهابني ولا يخاف فقال له الذيب انت والله
اعجب مني انك واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم عنده
منه وهو يقاتل اعدا الله وقد فتحت ابواب الجنة واشرفت حورها
على اصحابه ينظرون الى قتالهم وفتحت ابواب السماء والملايكة ينظرون
من كل باب ويباهي الله تعالى بقتالهم جميع خلقه من اهل السموات وما
بينك وبينه الا شعب تنصر في جند الله وحزبه وتكون مع راية جبريل
بعينه فان لم تكن تراه فانه يراك في ملايكة الحرب قال الاعرابي ما سمعت
والله يا عجب من هذا فقال الذيب ان الامر والله كما وصفت لك قال الاعرابي
فمن لي غنمي قال الذيب انا ارعاها لك حتى ترجع ان شا الله تعالى قال فسلم
اليه الغنم ومضى الى حيه فنادى الفرس وعكم فلم يات الحي الا وفرسه
مسروج فاستقبله عياله وحرمه بالفرس وقالوا له ما الذي دهاك
قال لهم لا تسالوني عن شي ان انا جيت فسا اخبركم الخبر ومضى يركض
فاشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مغزاته فنظر الى اللمع والبريق
والقتال واقبل ثم دخل القتال فكان له خبر عظيم مما فتح الله لنبيه فقص

عليه القصة وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم غدا الى غنمك فانك ستجدها بكمالها قال فعاد
الاعرابي الى غنمه فوجدها بوفورها والذيب يدور حولها فشكره وجزاه
خيرا واخذ شاة من غنمه ودفعها للذيب وساق باقي غنمه ومنها
ان عيسى عليه السلام مر بصياد قد نصب شبكته فتعلق بها ظبية
فانطقها الله تعالى وقالت يا روح الله ان لي اولاد صغار وتعلقت
بهذه الشبكة منذ ثلاثة ايام فاستاذن الصياد حتى ارضع اولادي
وارجع فاخبره فقال الصياد قد لا تعود فاخبرها فقالت ان لم اعد
فانا اشر من الذين وجدوا الماء يوم الجمعة فلم يغتسلوا فاخذ العهد
عليها ثم سرحها فذهبت ورجعت كراهية نقض العهد فذهب عيسى
عليه السلام فلقي لبنة من ذهب فامره الله تعالى ان يدفعها الى الصياد
فداء عن الظبية فقيل انه وصل الى الصياد فوجده قد ذبحها فدعى
عليه وقال رفع الله البركة عن عملكم ومنها ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر على ظبية وقعت في شبكة صياد يوم عاشورا
فتكلمت باذن الله تعالى ان تشفع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس قال الصياد بل ترجع في نهارها
قالت الظبية هذا يوم عاشورا ولا نرضع اولادنا فيه لحرمته فقال

الصياد

الصياد وهبتها لك يا رسول الله فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم
وارسلها ومنها ما روي عن زيد بن ارقم قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض سكك المدينة بخبا اعرابي فاذا ظبية مشدودة
الى الخبا فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان
قد تعلق اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى
خشفي فقال عليه السلام ان تركتك ترجعي قالت نعم والا عذبني الله عذاب
العشار فاطلقها عليه السلام فلم تلبث ان جاءت فجرها عليه السلام الى الخباء
وجاء الاعرابي ومعه قربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتبيع هذه
الظبية قال هي لك يا رسول الله فاطلقها قال زيد بن ارقم فانا رايتها
والله وهي تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله ومنها
ما روي عن ابي عبد الله احمد بن عطا الروذباري انه قال رايت
الجمال في طريق مكة والمحامل عليها وقد مدت اعناقها في الليل فقلت
سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال قل جل الله فقلت
جل الله ومنها ما روي عن ابي بكر المقابري انه قال دخلت على علي
بن بكار وهو يقي شعير الفرس فقلت يا ابا الحسن اما لك من يكفيك فقال
كنت في بعض المغازي وواقعنا العدو فانهزم المسلمون وانهزمت
معهم فقصر فرسي فقلت انا لله وانا اليه راجعون فقال الفرس انا لتي

وانا اليه راجعون كيف تكلم علي بلاانه في علي فضمنت ان لا يليه غيري
ومنها ما روي سفيان الثوري قال كان علي طريق المسجد كلب يعقر الناس
فمررت يومًا الي المسجد والكلب علي طريقي فتنحيت عنه فقال جزيا ابا عبد
الله انما سلطني الله علي من يسب ابا بكر وعمر ومنها ما روى عن ربعي
بن خراش قال اتيت اهلي فقيل لي مات اخوك فلان فاتيته فوجدته مسجي وعليه
ثوب فانا عند راسه اترحم عليه واستغفر له اذ كشف الثوب عن وجهه
وقال السلام عليك فقلت وعليك السلام سبحان الذي احياك بعد الموت
فماذا لقيت قال لقيت روح وريحان وربًا غير غضبان وكساني ثيابًا من
سندس واستبرق ووجدت الامر ايسر مما تظنون فلا تتكلوا
واني استاذنت ربي ان اكلمكم واخبركم احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد عهد الي ان لا اروح حتى القاه ثم طفى ومنها ما روى عن النعمان
بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتًا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي
اذ سمع بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا
ثم كشف عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي هو خاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول قال صدق صدق ثم ذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته ثم عاد ميتًا كما كان ومنها
قال بشر التاجر دخلت بعض الخانات فاذا انا بميت مسجى ومعه نفر من

اصحابه

اصحابه ولا كفن له فاخرجت في اهبته واذا به قد وثب وهو يدعو بالويل
والثبور فسالته ما بك قال صحبت مشايخ من الكوفة يسبون ابا بكر
وعمر فادخلوني في رايهم فقلت استغفر الله قال وما ينفعني الاستغفار
وقد امر بي الى النار ورايت فيها مقامي وقيل لي ارجع وحدث اصحابك ثم
خر ميتًا فاخرجت الكفن ورجعت فتولى اصحابه امره وقالوا هذه خفقة
من الشيطان تكلم على لسانه ومنها ما قاله ابو سعيد الخزاز قال
كنت بمكة فخرجت يومًا باب بني شيبة فرايت شابًا حسن الوجه ميتًا
فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال يا ابا سعيد اما علمت ان
الاحيا احياء وان ماتوا وانما ينتقلون من دار الى دار ومنها
ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كان في بني اسرايل زاهدًا منفردًا
في صومعة دهرًا طويلًا وكان ملك ياتيه غدوًا وعشيًا ويقول له الك
حاجة وانبت الله في حجر فوق صومعته كرمًا يحمل اليه في كل يوم قطفًا
من العنب وكان اذا عطش مد يده فيسكب فيها الما فبينما هو كذلك واذا
بامراة ذات حسن وجمال مع العشا فنادته يا راهب بيتني عندك
الليلة فان مكاني بعيد قال الاصعري فلما صارت عنده رمت ثوبها وقامت
عريانة تجلو نفسها فغطا وجهه وقال لها ويلك استتري فقالت والله
لا بد ان تتمتع بي الليلة فقال لنفسه ما تقولي فقالت اتق الله فقال

للمراة ويحك تريدين ان تذهبي بعبادتي وتريقني بنوا اسرايل القطران
ومقطعات النيران واخاف عليك من نار لا تطفى وعذاب لا يفنى فراودته
نفسه عنها فقال لها اعرضي عليك نارا صغيرة فان صبرت متعتك الليلة
فقام وملا السراج زيتا وغلظ الفتيلة والمراة تسمع وتنظر ثم انه
ادخل اصبعه في السراج فصاح ملك من السماء احرقيه فاكلت ابهامه
ثم رجعت الى السبابة فاكلتها ثم كذلك حتى اكلت يده فصاحت المراة
صيحة فماتت فسترها بثوبها وقام الى الصلاة فلما اصبح وقف ابليس
على صومعته وصرخ في المدينة ان الراهب قد زنا بفلانة وقتلها فركب
ملك المدينة في مملكته وصاح بالراهب فاجابه فقال اين فلانة قال عندي
فقال قل لها تنزل فقال انها ماتت قال اما رضيت بالزنا حتى قتلتها في وسط
الدير ثم هدموا صومعته وجعلوا في رقبته حبلا وحملت المراة وجرى
بالرجل الى مواقف العذاب وكان القوم ينشرون الزاني والزانية
بالمناشير ويده ملفوفة في كمه لا يعلمهم بقصته ووضع المنشار على
راسه وقال لاصحاب العذاب حزوا الحزوا وبلغ الى عنقه فتاوه فاوحى
الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان لا تنطق بها فاني ناظر اليه وقد ابكى
حملة عرشي وسكان سمواتي وعزتي وجلالي لئن تاوه ثانيا لاهدمن
السموات ولاخسفن بمن في الارض قال ابن عباس رضي الله عنه

فردت

فردت الروح في المراة فقامت وقالت والله مظلوم وما زنا بي وما
قتلني وانا نايمة ثم ذبحني ثم قصت عليهم القصة فاخرجوا يده فاذا هي
محروقة فقالوا لو علمنا ذلك ما نشرناك فخر ميتا وكذلك المراة فحفروا
لهما قبرا فوجدوا فيه مسكا وكافورا ثم غسلوهما وكفنوهما وصلوا
عليهما ودفنوهما فنادى مناد من السماء ان الله تعالى قد نصب الميزان
تحت العرش واشهد ملايكته انه قد زوجه خمسين الف عروس من
من الفردوس **اقول** هنيا له هذا هو النعيم المقيم **ومنها**
ما قاله احمد بن منصور قال سمعت اسمعيل السوسي يقول جاءني مريد
بمكة فقال يا استاذ خذ هذا النصف دينار فاني اموت غدا الظهر
فاحفر لي بربع دينار واشتر لي حنوطا بربع دينار وادفني في هذا
الذي علي فاني طهرته فاخذت منه وجعلت منه هذا الكلام على جهة منه
ثم راعيته في الغد الى الظهر فلما كان وقت الظهر توضا وصلى ثم
توجه نحو الكعبة واضطجع فحركته بعد ساعة فاذا هو ميت فقلت
سبحان الله سرا لا يعلمها الا هو ومن اداها اليه انا استاذه
ما وجدت هذا من الله تعالى وكان وصاني ان اتولى امره فجعلته على
المغتسل فلما وضاته للصلاة فتح عينه في وجهي فقلت احياة بعد
موت فقال بلسان فصيح نعم يا استاذي انا حي وكل محب لله حي

ومنها ما روى عن بعض المشايخ انه غسل ميتا من بعض المريدين
فضحك الميت بعد غسله قال فقلت سبحان الله احياة في الدنيا بعد الموت
فقال يا شيخ ان قتيل سيف الشوق الى الحبيب حي ثم قرا قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية ومنها ما روى ان
غازيا خرج الجهاد فخرجت معه زوجته الى بعض الطريق لتودعه
فقالت نعم العشير انت الا توصي فقال وبكا اوصيك وكانت حاملا
فرمق السماء بطرفه وقال استودعت ما في بطنك لمن لا تخيب اليه الودايع
وخرج عنها وتركها فلما كان في بعض الايام حضرها الطلق فقضى الله
انها ماتت ولم تلد ما في بطنها فدفنت هي وحملها فرئي من قبرها عمود
من نور يسطع من الارض الى السماء فجاء زوجها من الجهاد بعد ذلك
بعشرين يوما فمضى الى قبرها وكشف اللبن عنها فوجدها جالسة
في قبرها والولد يرضع ثديها فقالت له يا نعم العشير خذ الولد الذي
استودعته اللطيف الخبير ولو استودعتني لوجدتني فاخذ الولد
من حجرها وعاش ذلك الولد ستين سنة ومنها ما روي ان
عيسى عليه السلام اجتاز بجمجمة هابلة نخرة فقال اصحابه يا روح الله
سل ربك ان ينطق لنا هذه الجمجمة حتى نسالها ما راته من العجايب
فصلى عيسى ركعتين وسال الله ذلك فانطقها الله تعالى وقالت يا روح الله

عشت

عشت الف سنة واستولدت الف ولد ذكر وفتحت الف مدينة وقتلت
الف جبار وهزمت الف جيش وصحبت الدهر فما رايت شيا انفع من الزهد
في الدنيا ولم اجد للزهد شيا انفع من الصبر ولم ار هلاك النفس الا في
الحرص والطمع ومنها ان بعض الانبيا مر بحجر صغير يخرج منه
الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال لما سمعت قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة انا ابكي من الخوف قال فدعا ذلك النبي ربه
ان يجير ذلك الحجر فاوحى الله اليه اني قد اجرته مما خاف فمر ذلك النبي
فلما عاد وجد الحجر يتفجر كما كان واكثر فتعجب ثم قال لم تبكي وقد غفر الله
لك فانطق الله ذلك الحجر فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء
الشكر والسرور ومنها ما روي عن يزيد الرقاشي قال ان
امراة كانت فيمن قبلكم تقعد على الطريق وتستطعم فمر بها انسان
فاعطاها رغيفا فمر بها رجلا فظنت انه احوج منها اليه فاعطته
الرغيف او نصفه فبينما ابنها يلعب حولها اذ جاء الاسد فاخذه
فصاحت عليه ويلك اسد بالله بالله فالقاه الاسد من فيه وقد
لقمة بلقمة ومنها عن سالم بن الجعد قال خرجت امراة ومعها
صبي فجاء الذيب فاخذه منها فخرجت على اثره فكان معها رغيف فعرض
لها سايل فاعطته الرغيف فجا الذيب بابنها فوضعه بين يديها

وَمِنهَا ما روي عن بعض عمال السلطان انه قال كنت في كل سنة امضي
العمل وكان على طريقي رباط فيه رجل صياد وكان كل سنة اذا مررت عليه يضيفني
بلحم الصيد فاتفق عبوري عليه فلم يضيفني فسألته عن سبب ذلك فقال اتفق
لي قضية تركت الصيد لاجلها وهي اني ذهبت في طلب الصيد ووضعت الشبكة
على مشربهم واختبيت في موضع فلما حمي النهار جاء ظبي ومعه ثلاثة اخشف
فلما دنى من الشبكة فطن بها فرجع فلما كان في اليوم الثاني جاء ودنى الى
المشرب ووقف متحيرا ساعة وقد اثر فيه العطش ثم مضى فلما كان في
اليوم الثالث جاء وقد قرن قوائمه فوقف متحيرا وقد ضعف من العطش
وانا ابصره من حيث لا يراني فرايته رافعا راسه الى السماء وهو يبكي حتى
رايت الدموع تسيل على خديه فتغيمت السماء من ساعتها وابرقت وارعدت
حتى كدت ان اموت من الفزع وامطرت حتى امتلات الغدران فشرب الغزال
حتى روي فلما شاهدت ذلك عاهدت الله تعالى ان لا اعود الى الاصطياد لاني
علمت ان الظبي دعى الله تعالى فاجابه في ساعته وَمِنهَا ما روي عن
الشيخ ابي الربيع المالقي رضي الله عنه انه قال سمعت بامراة من الصالحات
في بعض القرى اشتهر امرها وكان من شاننا ان لا نزور امراة فادعت
الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامات اشتهرت عنها فنزلنا القرية
التي هي بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا

قدحًا

قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ومضينا اليها وسلمنا عليها وقلنا لها نريد
ان نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندك فاحضرت
الشاة فحلبناها في القدح وشربنا لبنا وعسلا فلما راينا ذلك سالناها
عن قصة الشاة فقالت كان لنا شويهة ونحن قوم فقراء لم يكن لنا غيرها
فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا
اليوم فقلت لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا اليها
فاتفق ان استضاف بنا ضيف في ذلك اليوم ولم يكن عندنا قراه فقلت
يا رجل هذا ضيف وقد امرنا باكرامه فخذ هذه الشاة فاذبحها ثم خفنا ان
تبكي علينا صغارنا فقلت له اخرج بها الى وراء جدار البيت فاذبحها فلما
اراد ذبحها فرت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فحسبت ان تكون
انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت يا رجل رايت عجبا
وذكرت له القصة فقال لعل الله ان يكون ابدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب
اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا اولادي
ان شويهتنا ترعى في قلوب المريدين فان طابت قلوبهم طاب لبنها واذا تغير
لبنها فطيبوا قلوبكم وَمِنهَا ما قاله احمد بن عصام قال كتب الينا ان
العدو كثير فقال لي الحضين بن جميل يا ابا يحيى تعال نرتفع الى زهير فنخبره
بما كتب الينا فلعله يدعو لهم بدعوة يعني زهير بن نعيم البابي فاتيناه واخبرناه

موع ١

بما كتب الينا من كثرة الموت فقال لي لانا من الموت ولا تخف قلت ولا تخاف كثرته
ثم لا ثم قال حدثني معري عن رجل يكنى بابي البخيل وكان قد ادرك زمن
الطاعون انه قال كنا نطوف بالمحال وندفن الموتى فلما كثروا كانو نخل الدار
فنرى قد مات اهلها باجمعهم فنسد الباب عليهم فدخلنا دارا فقتشناها فلم
نجد فيها احدا حيا فاذا نحن بغلام في وسط الدار طرى دهين كانه اخذ من
ساعته من حجر امه قال فبينما نحن وقوف نتعجب منه اذ دخلت كلبة من
شق الباب او من خرق في حايط قال فجعلت تلوذ به فجعل الغلام يحبو اليها
حتى قبض ثديها وشرب من لبنها قال زهير قال معري رايت هذا الغلام في
مسجد البصرة وهو رجل قابض على لحيته ومنها في الغرابة الذي لم
يدرك الان ما حكاه الزمخشري في كتابه ربيع الابرار قال زعموا ان رجلا من
بني حليمة ضير رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصيد خلق الله واحذقهم بالتدريب
وبلغ من حذقه انه ضرى ذيبا يصطاد به الظبا والثعالب فسرق منه
فرجع اليه من ثلاثين فرسخا وضرى اسدا حتى صار اهليا واصطاد به
الحمر الوحشية والبقر ومن عجيب حال الصيد ان السلطان محمود شاه
خرج من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم بالقرب من واسط وصاد في
طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون
الظبا التي صادها في تلك الخطرة قال ابن خلكان والمنارة باقية الى

اليوم تعرف بمنارة القرون ومنها ما روى الشيخ علم الدين البرزالي
عن الشيخ عز الدين عبد العزيز الحراني قال كنت مرة بقليوب اقول وهي
ضواحي مصر وبين يدي صبرة قمح فجاء زنبور فاخذ واحدة ثم اخرى ثم اخرى
اربع مرات فذهبت معه واتبعته واذا هو يضع الحبة في فم عصفور
اعمى في تلك الاشجار التي هناك ومنها ما روى ان مروان بن محمد الجعد
اخر ملوك بني اميه وهو الذي قتل نابو صير من عمال مصر سنة ثلاث وثلاثين
ومائة بلغه ان خادما له نم عليه فامر به فقطع راسه وسل لسانه
فالقي فجاءت هرة فاكلته ثم بعد ايام قطع راس المذكور مروان في ذلك
المكان وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة فخطفته واكلته
وفي ذلك قول الشاعر

قد بشر الله مصرا عنوة لكم ۞ واهلك الكافر الجبار اذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره ۞ وكان ربك من ذي الظلم منتقما

ومنها في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية مسك الوزير علم الدين بن
زنبور القبطي بالقاهرة فاخذ منه في مصادرته اواني ذهب وفضة ستون
قنطارا وستون رطلا جوهرا واردبين لولو اقول والاردب عبارة
عن اربعة وسبعين علبقة للفرس ومايتا الف دينار واربعة الاف دينار
وست الاف جباصه وست الاف كلفته من ركشه والفان وسبعماية

فرجيه وست الاف بساط وثلثمايه شاش وصنج لوزن الذهب والفضة
قيمتها خمسين الف درهم وست الاف دواب جلابه وست الاف دواب
عماله والفين راس خيل وبغال وخمسة وعشرين معصرة لقصب السكر
وسبعماية اقطاع يتحصل كل اقطاع خمسة وعشرون الف درهم في
السنة وثلاث ادادر دراهم وسبعماية مركب في النيل وخمسماية حانوت
ووجد له اثنان وثلاثون مخزنا فيها من اصناف المتجر ما قيمته اربعماية
الف دينار واملاك قيمتها ثلاث ماية الف دينار ورخام بماية الف درهم
ونحاس قيمته اربعة الاف دينار وسروج مغرقه الف وخمسمايه وسبعة
الاف نطع وماتتا بستان والف واربعماية ساقيه وذلك سوي ما نهب
واختلس ثم لم يزالوا يضربوه هاولا السراكسة الكفرة الفجرة المجوس
بالمقارع حتى مات وكان يقول هكذا اقرر هكذا اقرر ومنها ما
حكاه الشيخ تقي الدين المقريزي في تاريخه السلوك ايضا ان الامير سيف الدين
سلار نايب السلطنه بمصر توفي في ليلة الرابع والعشرين من جمادي
الاولي سنه عشر وسبعمايه مات جوعا بسجن الملك الناصر قاتله الله
ورحم الميت وكان سيف الدين سلار المذكور قد بلغ من السعادة مبلغا
عظيما كان يدخل عليه من اجرة الملاكه في كل يوم الف دينار وازيد من
من اقطاعاته وضماناته وحاياته تتمة خمسة الاف دينار وكان

اقطاعه

اقطاعه اربعين امرية طبلخاناه استعملت تركته على ما لا يدخل تحت الحصر
لكثرته ووجد له في يوم ياقوت احمر زنته رطلين وبلخش رطلين ونصف
وزمرد تسعة عشر رطلا وسته صناديق فيها جواهر ومن الماس
وعين الهر ثلاث ماية قطعة ولولو زنته مايتي مثقال كل حبة الى درهم
عدة الف ومايه وخمسين حبة وذهب عين مبلغ مائتي الف واربعة
واربعين الف دينار وفضه دراهم مبلغ اربعماية الف واحد وسبعين
الف درهم ووجد له في يوم فصوص مختلفة زنته رطلين وذهب عين
مبلغ خمسه وخمسين الف دينار ودراهم فضه الف الف درهم وحلي
ذهب اربع قناطير والات ما بين طاسات ونحوها سته قناطير فضه
ووجد له في يوم ذهب عين خمسة واربعون الف دينار ودراهم فضه
مبلغ ثلثماية الف وثلاثين الف درهم وقضبان فضه ثلاث قناطير ووجد
له في يوم ذهب عين الفا الف دينار ودراهم فضه ثلاث ماية الف
ووجد له في يوم ثلثمايه الف درهم فضه وثلاث ماية قبا من حرير بسمور
وقاقم وثلثماية قبا بسنجاب واربعمايه قبا بغير فرو وسروج ذهب
ماية سرج ووجد له في يوم ثمان صناديق لم يعلم ما فيها حملت مع ما تقدم
ذكره الي السلطان ووجد له في يوم الف تفصيلة ما بين طرد وحش
وعمل الدار ووجد له خام ستة عشر نوبه ووصل معه من كرك الشوبك

مبلغ خمسين الف دينار ذهبًا واربعمايه الف درهم وسبعين الف درهم وثلثماية
خلعه ملونه وخركاه بغشا حرير احمر معرق مبطن بحرير ازرق يزدي
وستر بابه زركش ووجد له ثلثمايه فرس ومايه وعشرين قطار بغال
ومايه وعشرين قطار جمال ومن البقر والغنم والجواميس والجواري
والمماليك والعقار شي كثير جدًا ووجد له في موضع بين حايطين عدة
اكياس لم يدر ما فيها ولا كم عدتها ووجد له في المرحاض شبه فسقية
فكشف عنها فاذا هي مملوة ذهبًا ووجد له من القمح والفول والشعير
ونحو ذلك ثلاث مايه الف اردب في ذلك سوي ما اخذ من اخوته ومباشريه
وحواشيه واتباعه فانه صودر حتى مقدم شونه وجباة املاكه
فاجتمع من ذلك ما لا يدخل تحت الحصر لكثرته والله يوتي ملكه من يشاء
ومات جوعًا بسجن الناصر احد ملوك الشراكسه بمصر قاتله الله وجعل
الدايرة عليهم اجمعين ولم يزالوا مستمرين على هذه السنة الى يومنا هذا
كل من يلي منهم السلطنه يصادر اكابر مصر وكذلك هذا الغوري اللهم عليك به
فعل ما هو افضع من هذا ولكن السكوت عن ذكره اولى وهذه الحكايه التي
وعدت بايرادها في باب البرامكه وكذلك الحكاية التي فيها لابن زنبور القبطي
ومنها ما جرى لقبيحة الرفيعية جارية المتوكل المذكورة في باب النساء
الموعود بايرادها في هذا الباب وهي ان الجند اجتمعوا وطلبوا من ابنها

المعتز

المعتز بن المتوكل ارزاقهم فلم يكن عنده ما يكفيهم في ذلك الوقت فدخل اليها
وسال منها ان تقرضه خمسين الف دينار حتى يضيفها الى ما عنده ويصرفها
عليهم ويقتلوا عدوه ابن الخصيب فامتنعت وذكرت ان ليس معها شي
فخرج وارسل يعتذر الى الجند بانه قد شرب دواء ولكن ليدخل بعضهم اليه
فدخلوا عليه وتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله واخرجوه
وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم واقاموه في وسط الدار في شدة الحر وجعل
بعضهم يلطمه ويقول اخلعها وهو يبكي وما زالوا يعذبونه حتى خلع نفسه
من الخلافة وتولى ابن الخصيب فلم يزل يعذبه حتى مات ثم نكبت قبيحة بعد
قتل ولدها وتحكم منها فوجدوا عندها ما يزيد على الف الف دينار وثلثماية
الف دينار وثلاث مكاكي زمرد ومكوك حب كبار لم يشاهد مثله
وكيلجة ياقوت احمر لم يوجد في الدنيا مثله وما في معنى ذلك كثير
فنعوذ بالله من زلة العاقل ومنها ان ملك الصين اهدى
الى كسرى انوشروان هدايا من جملتها فارس من در عيناه ياقوتتان
والفرس من الياقوت الاحمر وقايمة سيفه قضيب من الجوهر وثوب
حرير مرصع بالجواهر فيه صفة الملك وجلاسه وعساكره والجميع
في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا حسنًا
وجمالا ومنها ان برويز بن هرمز بن انوشروان جمع من الاموال

والخيول والفيلة والمماليك والجوار والامتعة مما لم يجمعها احد
ممن تقدمه اما الاموال فانه كان يرفع الى خزانته في كل سنة من
الخراج اربعمائة الف الف دينار واضعافها من الفضة وكانت
جواهره في الف صندوق وكان له مائة الف مملوك ومائة الف فرس
خمسون الف سروجها مكللة بالجواهر واليواقيت وكان على مربطه
الف فيل منها ما هو ابيض مثل الفضة ومنها ما ارتفاعه من الارض
اثنا عشر ذراعا وهذا نادر لان اكثر ما يكون ارتفاع الفيل من
الارض سبعة اذرع وكان له من النساء عشر الاف امراة ومن
الجواري مائة الف جارية للغناء والفراش وكان يشتو بالمداين
ويصيف بقصر شيرين وكانت شيرين احظى نسائه عنده
ومنها ان ملك الهند كتب الى كسرى انوشروان من ملك الهند
وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر وايوان الياقوت والدر
الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية
المحمود السيرة ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة واهدى
اليه الف من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما
يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحته شبرا مملوا درا
وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر من ذلك وجارية طولها

سبعة اذرع تضرب شفار عينيها خدها وكان بين اجفانها لمعان البرق
مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفاير تجرها وفراشا من
جلود الحيات انعم من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في ورق
الشجر المعروف بالكاذي يكون بارض الهند والصين وهو لون عجيب من
الالوان له رائحة طيبة تكاتب فيه الملوك من الهند الى الصين ومنها
ما حكاه المسبحي في تاريخ مصر ان ابا الحسن علي بن عبد الرحمن مصنف
الزيج الحاكمي كان ابلها مغفلا وكان يعتم على طرطور طويل ويركب بغلة
عالية ويخرج ضحكة لمن يراه وكان قد افنى عمره في الرصد وسير النجوم
فعمل ما لا نظير له وكان يقف للكواكب وكان له اصابات في علم النجامة
منها انه علم انه يموت قبل موته بسبعة ايام وكان صحيحا سالما
فبيض دهليز داره واعلم موضع قبره منها وفرغ من جميع ما يحتاج
اليه وكان كل من خاطبه من اصحابه واهله يجيبهم انه قد جاء الموت
وهو يخرج ويدخل ويتصرف ثم اغلق باب داره وقال لجاريته
باحسان قد اغلقت ما لا افتحه ابدا وغسل مسوداته ولم يزل يقرا
قل هو الله احد الى ان خرجت روحه بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون
من شوال سنة تسع واربعين وثلاث مائة بعد سبعة ايام كما
قال ومنها ان الحاكم اعطاه دارا فقال له اريد ان تعطيني غير

كاهن

هذه الدار قال ولم قال لان الماء يهلكها وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها من غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة ايام جاء سيل عظيم من الجبل الى القاهرة ودمر قصورًا ودورًا وكان امرًا مهولًا لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكورة فيما ذهب كما اخبر **ومنها** ما حكاه ابن خلكان في تاريخه عن ابي معشر ان بعض الملوك طلب رجلًا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخبايا فاراد ان يعمل شيئًا لا يهتدي اليه ابو معشر فاخذ طشتًا من نحاس وجعل فيه دمًا وجعل في الدم هاونًا من ذهب وجلس على الهاون فطلبه الملك وبالغ في طلبه فلما عجز عنه قال لابي معشر عرفني موضعه بما جرت به عادتك فعمل المسئلة التي يخرج بها ونظر ثم سكت حائرًا فقال له الملك ما سبب سكوتك فقال ارى شيئًا عجيبًا فقال وما هو قال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر دم ويحيط به سور من نحاس ولا اعلم في العالم موضعًا على هذه الصفة فقال له اعد النظر ففعل ثم قال لا ارى الا ما ذكرت لك وهذا شي ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى في البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه ساله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما

اعتمره

المصروع

اعتمره فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر وله اصابات كثيرة من هذا النوع وهذا القدر كافي وهذا ما وعدت با يراده في باب البرامكة **ومنها** ما يضارع هذا وهو ما حكى عن الملك فلاون الصالحي وهو من الاكراد ايضًا رحمه الله انه خرج في بعض الايام الى قبة النصر وهو وجماعة من الامرا على سبيل الفرجه فاستدعي بخراف من الرسان وقال ليغم كل واحد منكم ويذبح خروفه ويشويه مثل ما نفعل في بلادنا ثم قام هو اولًا وذبح الخروف الذي اختاره وشواه بيده فلما انتهى طلب الامرا اليا كلوا معه ثم اخذ منه الكتف اليمين واكلت الامرا اتيه الخروف فلما اكل اللحم ذلك الكتف جرده حتى نقاه وتركه قليلًا حتى جف ثم جعل يلوحه على النار ثم اخرجه ونظر اليه واطال فيه التامل وتغير ثم تغل عليه وشتمه والقاه من يده فساله بعض الامرا عن ذلك بعد ان سكن غضبه فقال قال لي عن الصبي قفجق لا تخرجه الى الشام فانه متى خرج اليها هرب وعمل فتنة كبيرة فلم يزل قفجق موخرًا عنده بهذا السبب مدة حياته فلما تسلطن لاجين بعد خلع الملك الناصر اخرج قفجق نايبًا عنه الى الشام فجرت بينهما وحشة فهرب قفجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجي قازان وعسكر التتار وجرى على المسلمين ما لا يمكن شرحه فكان الامر كما قال الملك المنصور رحمه الله تعالى وكان قفجق قابله الله تعالى بلي

على فعله القبيح فتنبه دمن ورد محيا اليوم ميشوم ومنها ما
حكاه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية مما ذكره ابن الساعاتي في سنة
احد وخمسين وستمائة ان رجلاً كان ببغداد على راسه زبادي قزلف
فتكسرت فوقف يبكي فتالم الناس لفقره وحاجته وانه لا يملك غيرها
فاعطاه رجل من الحاضرين دينارًا فلما اخذه نظر اليه طويلاً ثم قال
والله هذا دينار اعرفه وقد ذهب مني عام اول فشتمه بعض الحاضرين
فقال له ذلك الرجل وما علامة ما قلت قال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة
وعشرون دينارًا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج الرجل له ثلاثة
وعشرين دينارًا وكان قد وجدها كما قال حين سقطت فتعجب الناس من ذلك
غاية العجب ومنها ما حكاه الهمداني ان سواديًا لقي السلطان جلال
الدولة ملكشاه السلجوقي وهو يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال ابتعت
بطيخًا بدرهمان لا املك غيرها فلقيني ثلاثة من جندك فاخذوه مني وما لي
حيلة سواه فقال له امسك واستدعى فراشًا وكان ذلك في اول قدوم
البطيخ وقال له ان نفسي قد تاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من
عنده شيء منه فاحضره لي فعاد ومعه بطيخ فقال عند من وجدته قال
عند الامير فلان قال علي به فلما مثل بين يديه قال من اين لك هذا البطيخ
فقال جاء به الغلمان فقال علي بهم الساعة فمضى وقد عرف نية الملك

فهربهم

فهربهم وعاد فقال لم اجدهم فالتفت الملك الى صاحب البطيخ وقال هذا مملوكي
وهبته لك حتى تحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن
عنقك فاخذه بيده وخرج من بين يدي الملك فاشترى الامير نفسه
منه بثلاثمائة دينار وقال له رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة
ومنها ان كسرى انوشروان اجتاز يومًا في بعض اسفاره بقرية
منفردًا عن جيشه فوقف على باب دار فاستسقى فخرجت اليه جارية
وفي يدها اناء وفيه ماء قصب السكر بالثلج فشرب منه فاعجبه فقال
كيف تصنعين هذا فقالت ان القصب زكوا عندنا حتى يسهل علينا
عصره بايدينا فطلب منها شربة اخرى فذهبت لتاتي بها فوقع في
نفسه انه ياخذ هذا المكان منهم ويعوضهم عنه بغيره فابطأت عليه
ثم خرجت وليس معها شيء فقال ما لك فقالت كان نية الملك تغيرت
علينا فتعسر علي اعتصاره وهي لا تعرف انه الملك فقال اذهبي فانك الان
تقدرين وغير نيته الى غيرها فذهبت وجاءت بشربة سريعًا فشربها
وانصرف ومنها ما اتفق للسلطان ملكشاه السلجوقي المتقدم
ذكره في قصة البطيخ انه قدم من اصفهان الى بغداد بنية غير صالحة
في سنة اربع وثمانين واربعمائة فلقاه الله تعالى في نفسه وذلك انه لما
استقر ركابه ببغداد ارسل الى الخليفة يقول له انه يتحول من بغداد

الى اي البلاد كان ويتركها له فارسل الخليفة يستمهله شهراً فقال
ولا ساعة واحدة فارسل الخليفة يتوسل اليه في انظاره عشرة ايام
فاجاب الى ذلك بعد تمنع شديد فما استتم الاجل حتى خرج يوم عيد
الفطر الى الصيد فاصابته حمى شديدة فانتصر فسقطت قوته ومات
قبل مضي العشرة ايام ويقال ان الخليفة في تلك الايام جعل يصوم ويطوي
واذا افطر جلس على الرماد للافطار ويدعو الله تعالى عليه الى ان استجاب
الله تعالى منه **ومنها** ما حكاه ابن خلكان في تاريخه ايضاً ان بعض
الامرا اصطاد حماراً وحشياً في سنة ستين وستماية فطبخوه فلم
ينطبخ ولا اثر فيه كثرة الوقود عليه فافتقدوا امره فاذا هو مدموغ
على اذنه بهرام جور وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريباً من ثمانماية
سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة النبوية بمدة متطاولة وحمر
الوحش تعيش دهراً طويلاً **ومنها** ان بعض الوزرا كان اذا اصبح
كل يوم صبح الملك وسلم عليه ثم يقول سيجزى المحسن باحسانه
وسيكفيك شر المسي اساته لا يترك هذا القول كل يوم وكان مقرباً عند
الملك فحسده حاسد فسعى في هلاكه بان اضافه واطعمه طعاماً فيه
ثوم كثير ثم جاء الى الملك وقال له ان هذا الوزير الذي قدمته على كل
اصحابك قد فضحك بين الناس واشاع عنك البخر فلما اصبح الصباح

جاء الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشم الملك رايحة
الثوم فظن الملك انه غطى فمه لاجل البخر الذي اشاعه عنه فكتب الملك
رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصل حامل الرقعة فاقطع راسه
واسلخه واملا جلده تبناً ثم ختم الرقعة وكانت عادة الملك ان لا يكتب
بيده الا رقعة الجوايز العظيمة واعطاها للوزير واوهمه انها جايزة وصلة
فخرج بها فوجده الحاسد الذي وشى عليه عند الملك فقال للوزير ما هذه
الرقعة فقال جايزة كتبها الى الملك فقال ادفعها الي حتى اذهب فاخلصها
واحملها اليك فدفعها اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوباً فيها فلما
جاء الوزير في اليوم الثاني على عادته للسلام على الملك فعجب الملك منه
وساله عن القصة فذكرها له فقال هل بينك وبينه شي قال لا الا انه
اضافني واطعمني طعاماً فيه ثوم كثير ولذلك غطيت فمي بالامس عند
الملك عند السلام عليه لا اعلم بيني وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت في
قولك كل يوم ان المحسن سيجزى باحسانه وسيكفي شر المسي اساته
وقص عليه خبره **ومنها** في سنة اثنين وثمانين وخمسماية حكم
المنجمون في الافاق بخراب العالم في شهر جمادي الاخره وقالوا انقترن
الكواكب السيارة الشمس والقمر وزحل والمريخ والزهره وعطارد
والمشتري في برج الميزان وتؤثر تاثيراً يضمحل به العالم وتهب سموم

محرقة تحمل رملاً احمر فاستغاث الناس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزاد وانقضت المدة وظهر كذب المنجمين وذكر ان الخليفة امر باخذ خطوط المنجمين بذلك فكتبوا سوى رجل منهم وكان حاذقاً بالنجوم فانه كتب لا يتم من ذلك شي وخرج فقال المنجم منهم ما هذا فقال ان كان كما تزعمون من هلاك العالم فلا ابالي فان الهلاك يشمل جميع الناس وان كان ما قلته صواباً حظيت عندهم حكاه الذهبي في تاريخه ومنها ما حكاه الحريري في درة الغواص ايضاً ان عروة بن اذينة الشاعر وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له الست القايل

لقد علمت وما الاسراف من شيمي ، ان الذي هو رزقي سوف ياتيني

اسعى اليه فيعنيني تطلبه ، ولو قعدت اتاني لا يعنيني

واراك قد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له يا امير المومنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا رد وافدك خايباً والله لقد بالغت في الوعظ وذكرتني ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه الى الحجاز راجعاً فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد الي فجبهته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما اصبح سال عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سياتيه ثم دعا مولى له واعطاه الفي دينار وقال الحق ابن اذينة

واعطه

واعطه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج الي فاعطيته المال فقال ابلغ امير المومنين قولي سعيت فاكديت وقعدت في بيتي فاتاني الرزق ومنها ما يضارع هذه وهو ما حكي عن هدبة بن خالد رحمه الله قال حضرت مايدة المامون فلما رفعت المايدة جعلت التقط ما في الارض فنظر الي المامون وقال اما شبعت يا شيخ فقلت بلى يا امير المومنين ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكل ما تحت مايدة امن الفقر فنظر المامون الى خادم واقف بين يديه واشار اليه فما شعرت ان جاني ومعه منديل فيه الف دينار فناولني اياه فقلت يا امير المومنين وهذا من ذاك ومنها ما روي ان بعض الانبيا في بني اسرايل كان مشرفاً على قلة جبل في فلاة فيها عين ماء واذا فارس قد اقبل وعلى قربوس سرجه بدرة فلما انتهى الى العين نزل وشرب واسقى دابته وركب ونسي البدرة فلما مضى الفارس اقبل راعي غنم ليسقيها فراى البدرة فحملها ومر فلما ذهب الراعي اقبل رجل عابر سبيل فلما انتهى الى العين شرب واستراح فلم يلبث ان اقبل الفارس راجعاً في طلب البدرة فلما انتهى الى العين راى الرجل جالساً فلم يشك في ان البدرة معه فطالبه بها فاخبره انه لم ير شيا فلم يقتنع منه وسل سيفه

بحزره ويعول عليه فانكر الرجل ان البررة معه فقتله ومر فاشتغل
فكر ذلك النبي بما راى من شان القوم وفوز الراعي بالبررة ووقوع
القتل بالرجل البري فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ما لك والفكر في
احكامي وتدبيري ان هذه البررة كانت وديعة لوالد هذا الراعي
عند والد هذا الفارس ومات ولم يعلم الراعي بما كان لابيه عند اب هذا
الفارس ولم يعلم الفارس ان البررة ليست له وقد رددت الحق الى
صاحبه بقدرتي ورافتي وان هذا الرجل المقتول كان قتل ابا هذا
الفارس فقد انصفته واخذت ثاره منه فاستغفر ذلك النبي عليه
السلام مما فكر فيه ومنها ما روي ان بعض تجار البحر قال حملنا
متاعا من الابلة الى الصين وكان قد اجتمع ركب فيه مقدار عشرة سفن
قال ومن رسمنا انا اذا خرجنا في مثل هذا الوجه ان ناخذ من قوم
ضعفا اصحاب بضاعات ما يعطونا ونحمله لهم فلعل الله ان يرزقهم على
ايدينا فيه ونحن نتبرك بما يسهله الله لهم من ذلك المتاع ونرجوا
به الاجر فبينما انا قد اصلحت ما اردت من اسباب السفر اذا شيخ
قد وقف علي كرم فرددت عليه السلام فقال لي يا هذا انك قد سرت
الى التجار في هذه السفرة وسالتهم في حاجة يقضوها لي وانا
اسالك قضاها فقلت له نعم فاحضر لي رصاصة مثل الكرة الكبيرة

مقدار

مقدار مائة من وقال تحمل هذه الرصاصة معك فاذا صرتم في لجة كذا القها
في البحر فاذا عدت سالما اخبرني بما فعلت ومنزلي في موضع كذا فخرجنا
حتى اذا مررنا بتلك اللجة عصفت علينا ريح فنسينا انفسنا وما
معنا ونسيت الرصاصة ثم خرجنا من اللجة وسرنا حتى وافينا المقصد
وهو الصين فبعت ما كان معي وحضرني رجل فقال لي يا هذا معك رصاص
فان الرصاص يدخل عندنا ها هنا في عمل العقاقير فقلت لا ولكن قد نسيت
تلك الرصاصة فقال غلامي معي رصاص فقلت لم احمل معي رصاصا فقال
بلى رصاص الشيخ فتذكرت وقلت خالفنا امره وبلغنا الى هذا الموضع
وما علي ان ابيعه فان ذلك اجود مما اراد فقلت للغلام احضرها
فساومني فبعتها بمائة وثلاثين دينارا وابتعت بها للشيخ من طرايف
الصين وخرجنا حتى وافينا الابلة فبعت ما كان معي وبعت تلك
الطرايف فبلغ ثمنها سبعمائة دينار وسرت الى الموضع الذي
كان للشيخ فقرعت باب داره وسالت عن الشيخ فقيل لي انه قد
توفي قلت فهل خلف احدا يرثه قالوا لا نعلم له الا ابن اخ في بعض نواحي
البحر قال فبقي المال في يدي لا ادري ما اعمل به فرجعت الى منزلي فبينما
انا ذات يوم جالس اذا اتاني رجل فقال انت فلان بن فلان فقلت نعم
قال كنت خرجت الى الصين في وقت كذا قلت نعم قال وبعت هناك

رمَّامَة بمبلغ كيت قلت نعم قال افنعرف مشتريها قال فتاملته فقلت
انت هو قال نعم يا هذا اني قطعت تلك الرمَّامة فوجدتها مجوفةً وفي
وسطها اثني عشر الف دينار ذهبًا وقد جئت بها فخذ مالك لا الا اتبغي الا
الحل فقلت ما المال لي ولكن من خبره كيت وكيت فلما اخبرته بالقصة
تبسم الرجل وقال فانا والله ابن اخيه ولبقوا لو ان غيري وارادان
يزوي عني هذا المال وقد هربت منه منذ سبع عشره سنه فابى الله
الا وصول المال الي فانا ابن اخيه قال فاعطيته السبع مائة دينار
التي كانت بيري ايضًا فاخذها ومضى **ومنها** لما حضر سابور
الساطرون الى حصن الحضر وكان حصنًا لا يرام اقام عليه اربع
سنين وكان للملك صاحب الحصن المذكور ابنة يقال لها نظيره لم يكن
في زمانها اجمل منها فنظرت من فوق الحصن الى سابور فعشقته
وارسلت اليه ان دللتك على عورة الحصن اتتزوجني قال نعم
فقالت عليك بحمامة زرقا مطوقه فاكتب في رجلها بحيض جارية
بكر انفتح ابها الحصن فهي طلسمه وسقت هي حراس الحصن الخمر
وفعل هو ذلك فانهدم جانب الحصن فدخله وقتل الملك واخرب
الحصن وحمل معه نظيره فاعرس بها فلم تزل طول ليلتها تتقلب
على الفراش وكان محشوًا حريرًا وقزًّا فقال لها ما الذي بك ثم

فتش الفراش فاذا بطاقة آس كانت عليه فاثرت في عكنة من عكن
بطنها وكان ينظر الى مخ ساقها من لين بشرتها فقال لها سابور باي
شي كان يغذيك ابوك فقالت له بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال
اذا كان ابوك فعل معك هذا فقابلتيه بما فعلت فلا امنك ان تفعلي
بي كما فعلت بابيك ثم شد ظفيرتيها في ذنبي فرسين وامر ان يركض بها
فركضن فتقطعت قطعًا **ومنها** وهو اعجب ما حكي في موفاة النساء
ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ايضًا ان هدبة بن خشرم
لما امر معاوية رضي الله عنه بقتله ارسل امراته في الليل وكان
يحبها فقال لها انبني استمتع بك واودعك فاتته في اللباس والطيب
فحدثها وبكت وبكى فلما اصبح اخرج به من السجن ومضى به ليقتل
فالتفت فرأى امراته فانشد وهو يقول

اقلّي عليّ اللوم وارعي لمن رعى ، ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا ،
ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا ، اغم القفا والوجه ليس بانزعا ،

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت انفها بها وجاءته
تدمى مجدوعة فقالت له اتخاف ان يكون بعد هذا نكاح قال فرسخ في
قيوده وقال الان طاب الموت فلما ارادوا قتله قال لها بلغني ان
القتيل يعقل ساعة بعد سقوط راسه فان عقلت فاني قابض رجلي

اليع

وباسطها ثلاثًا فتفعل ذلك ثلاثًا حين قتل وهذا من العجايب
ومنها ان ابا العلا بن عبد الرحمن كان من الادب والظرف على جانب عظيم
تكلفت به جارية من احسن النساء وكان يظهر لها ما ليس في قلبه
وكانت الجارية على الغاية من العشق له والميل اليه فلم يزل الا كذلك
حتى ماتت الجارية كلفا به ومحبة فيه فذكرها بعد ذلك واسف
عليها وندم على ما كان من تقصيره في حقها واعراضه عنها فراها
ليلة في منامه فجعل يبكي ويشكو ما فاته فانشدته

اتبكي بعد قتلك لي عليّا ... فهلا كان ذا اذ كنت حيا
اقل من البكاء علي واعلم ... باني ما اراك صنعت شيا

قال فاستيقظ وقد زاد ما به من الغم والاسف عليها فصاح صيحة
فارق منها الدنيا ومنها ان الفارابي دخل على سيف الدولة
بن حمدان وهو في زي دراويش فوقف بين يديه فقال له سيف الدولة
اجلس فقال حيث انا او حيث انت فقال له سيف الدولة حيث انت فلم
يزل يتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه
فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم
لسان خاص فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب
واني مسايله عن اشيا فان لم يعرف بها اخرقوا به فقال له الفارابي

ايها

ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فتعجب سيف الدولة منه وعظم
عنده ثم تكلم مع العلما الحاضرين في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم
يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم
سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك ان تاكل قال لا فقال له هل تشرب
قال لا فقال له هل تسمع قال نعم فامر سيف الدولة باحضار القينات
فحضر كل ماهر في الصنعة بانواع الملاهي فخطأ الجميع فقال له سيف
الدولة وهل تحسن هذه الصناعة قال نعم ثم اخرج من وسطه
خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في
المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر ولعب بها فبكى كل من في المجلس ثم
فكها وغير تركيبها ولعب بها فنام كل من في المجلس حتى البوابين
فتركهم نياما وخرج فلما افاق سيف الدولة لم يجده فجعل يعاتب الغلمان
والبوابين فقالوا له ليس لنا ذنب وانما اصابنا مثل ما اصابك فلم
نشعر به ولا بانفسنا فبلغ الخبر الى الفارابي فقال الا يسعني ان
يعاقبهم لاجلي فرجع اليه فقال له سيف الدولة هكذا تفعل معنا فقال له
منك انت نمت فلم يسعني الا الانصراف فقال له سيف الدولة كن عندي
فقال له لا سبيل الى ذلك فقال له يوم في الجمعة قال لا قال فيوم في الشهر
قال اعدك بذلك فقال له سيف الدولة تمنّ علي فقال له الفارابي حاجة

من م…

عجايب الفارابي

لي بدنيا كذا فاعاد عليه القول ثلاثا وهو يابى فغضب سيف الدوله فلما راي
ذلك منه قال الا تمني عليك حلتين من المصبغ فامر باحضارهما فقال الديران
بوصفا لي على كيفية كذا فامر ففعل بهما فقال الدير رصاصا فامر باحضاره
فقال الديران يوضع فيهما ويوقد عليه حتى يذاب ففعل فقام واخرج من
طرطور كان على راسه قرطاسا ففتحه واخذ منه شيئا ووضعه فيهما
ثم امر بتحريكهما ففعل ثم امر بقلبهما على الارض فاذا هما سبيكتان من
ذهب ثم قال له ايها الامير الذي يعمل مثل هذا هل يحتاج الى دنيا كذا فقال لا
والله بل انا محتاج الى دنياه فقال خذ هذا استعن به وكان عبدا صالحا
يتقن علم الكيميا وكان قد ظفر بالاكسير واما الان فانه كل من يدعي علم
الكيميا فانه يكذب وانما يدعيه لينصب به على اموال الخلق وقد جربت
هذا في حال صغري وهو ان شخص من المغاربة قاتله الله جاني وادعي
هذا العلم وشرح قصتي معه يطول هاهنا ومحصل الامر انه اخذ مني اكثر
من ثلاثة عشر الف دينار وذهب بها قاتله الله واما الذي يعرف
هذا العلم الان فانه لا يظهر احدا على علمه ولو قطع اربا فانه وصل الى الغاية
القصوى من الدنيا وهذا لا يكون الا مع الفلاح واما الفارابي كان عبدا
صالحا وهو الذي وضع القانون وسبب تسميته الفارابي انه لما
وضع القانون وركب عليه الاوتار لم يعجبه ولم يسمع له صوت فالقاه من يده

فجاء

فجاء الفار في الليل فخرق القانون فلما اصبح الفارابي اخذ القانون في يده يفكر
في امره واذا بالفار قد خرق القانون فخنق واراد ان يكسره ثم قال خذ
الاوتار تنفع لغيره فلما جس الاوتار جاوب القانون فكاد ان يطير من شدة
الفرح وقال الفار ابي يعني الفار الذي علمني هذه الصناعه فسموه
الفارابي بفتح الفا والرا الخفيفة الاسم رحمه الله تعالى **ومنها**
ان عبد الملك بن مروان احضر اليه بلص فامر بقطع يده فقال

يدي يا امير المومنين اعيذها ، بعفوك ان تلقى نكالا يشينها ،
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها ، اذا ما شمال فارقتها يمينها ،

فابى الا قطع يده فقالت له امه واحدي وكاسبي فقال بئس الكاسب
وهذا احد من حدود الله تعالى لا يسعني تركه فقالت يا امير المومنين اما
لك ذنوب تستغفر الله منها قال نعم قالت فاجعل عفوك عن ابني من جملتها
فضحك وعفا عنه **ومنها** ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتابه
الاغاني ايضا من اخبار ابي نواس وهو ابو نواس بن الحسين بن هاني
بن عبد الاول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور احد ندماء البرامكة
الذي تقدم ذكره في باب البرامكة قال ذكر محمد بن داود الجراح في كتاب
الورقة ان ابا نواس ولد بالبصرة سنة خمس واربعين ومائة
وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ببغداد وكان حسن الوجه نحيف

البدن وكان في حلقه بحة دائمة وفي قامته قصر وكان في راسه
سماجة وسبب ذلك انه كان لا ينزع العمامة عن راسه وكان لطيفا
ظريفا كثير المجون والخلاعة كثير الشرب مشهورا باللواط وحب
الغلمان وسبب تكنيته بابي نواس ان رجلا من البصرة دعا اخوانه
الى وليمة فابطوا عليه فخرج من منزله يطلب من يوجهه اليهم فوجد
ابا نواس يلعب مع الصبيان فصاح يا حسن امض وادع فلانا وفلانا
فمضى يعدو وكان له ذوابة طويلة فجعلت تذهب وتجي فلما راها الرجل
قال يا حسن ان ذوابتك لتنوس فانت ابو نواس فسمع الصبيان ذلك
فكنوه بذلك وله حكايات كثيرة اخرها ما حكاه الجاز قال دخلت على ابي
نواس في مرض موته اعوده فقلت له اتق الله وتب فكم من محصنة قد
قذفت وسيئة قد اقترفت فقال لي صدقت يا ابا عبد الله ولكني لا افعل
فقلت لم قال اخافه ان تكون توبتي على يديك يا ناصر بطراته وذلك اشد
علي من عذاب الله قال ثم ان جماعة دخلوا عليه فقالوا له ما اشد ما بك
من الالم فقال لهم الذنوب فرجوا له المغفرة ثم ان سعيد الطبيب دخل عليه
فنظره ثم قال لبعض اهله سرا عللوه فانه لا يعيش فراه ابو نواس
يسارهم فدعاهم ثم قال لهم

• سالتك بالمروة والجوار • وقربك الدار مع قرب المزار •

• بما نلجا اذا ولي سعيد • فقد اوحشت من ذاك السرار •

ثم قال وا ندماه على ما فرطت واسواتاه مما قدمت ثم انشد

• دب في السقام سفلا وعلوا • واراني اموت عضوا فعضوا •
• ليس من ساعة اتت بي الا • نقصتني بمرها لي جزوا •
• لهف نفسي على ليال وايام • تناسيتهن لعبا ولهوا •
• ذهبت جدتي بلذة عيشي • وتذكرت طاعة الله نضوا •
• قد اسانا كل الاساة فاللهم صفحا عنا وعفوا عفوا •

فقال له بعض اصحابه بما توصينا يا ابا علي قال لا تشربوا الخمر فانها قتلتني
فقال له اوص ودع ما لا تجد لك خيرا فيه فاخذ ورقة وكتب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به المسرف على نفسه المقر بما عليه
المعترف بذنوبه الحسن بن هاني وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وان ما جاء به كله حق وعلى ذلك عاش وعليه يموت وانه
لا يرجو الخلاص الا بشفاعته صلى الله عليه وسلم والاعتراف بذنوبه
والثقة بعفو ربه اوصى الى ابي زكريا القسوري ان يتولى تجهيزه
ودفنه ثم مات من يومه ودفن بالتل المعروف بتل اليهود بمدينة السلام
على شاطي الدجلة وقيل انه وجد له من جملة ما خلفه خاتمين احدهما
مكتوب عليه الكبر ذل والخاتم الثاني مكتوب على فصه بك من لقيت

ولا تعودا بدا الكسل وحكى محمد بن نافع الناسك قال كنت صديقا لابي
نواس فلما مات حزنت عليه من عذاب الله فرايته في النوم على هيئة
حسنة فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها قلت وما هي
قال هي عند امي فلما اصبحت مضيت الى امه فاخبرتها بما رايت وسالتها
عن الابيات فاحضرت لي كتابا مكتوب فيه بخطه

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ، فلقد علمت بان فضلك اعظم ،
ان كان لا يدعوك الا محسن ، فمن الذي يدعو ويرجو المجرم ،
ادعوك رب كما امرت تضرعا ، فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ،
ما لي اليك شفاعة الا الذي ، ارجوه من عفو واني مسلم ،

ومنها ما قاله حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم
فاذا رجل يقول آه بين القتلى فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو
هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع آخر يقول آه فاشار الي هشام
ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات
ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات ومنها حكاية جبريل
وميكايل مع ابراهيم خليل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما علم

الملايكة

الملايكة ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا عز ذلك وعظم على جبريل وميكايل
عليهما السلام فقال جبريل وميكايل الهنا وسيدنا ومولانا اتاذن لنا
ان نزور خليلك ابرهيم ونجربه فاذن لهما فنزلا اليه فاذا هو قايم على
الاغنام يرعاها قال وكان له اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من
ذهب احمر وزنه الف دينار قال فلما وقفا عليه قالا بصوت شجي
سبحانه من قديم ما اقدمه سبحانه من كريم ما اكرمه سبحانه
من حليم ما احلمه سبحانه من رحيم ما ارحمه سبحانه من لطيف
ما الطفه سبوح قدوس رب الملايكة والروح فاهتزت
اركان ابرهيم عليه السلام فناداهما ما اسمكما فقالا عباد الله فقال
ابرهيم بحق معبودكما الا ما اعدتماها فقلناه مرة اخرى فقالا انا نقول
الا بعوض من هذا الغنم فقال ابرهيم عليه السلام قد وهبت لكما
من المواشي جميع ما املكه من هذا الغنم فقالا مرة اخرى بصوت شجي
مليح فقال لهما اعيدا الصوت فقالا انا نقول الا بعوض منك قال لهما قد
وهبت لكما نفسي واكون لكما راعيا على هذه الاغنام قال فالتفت جبريل
الى ميكايل وقال يحق له ان يكون خليلا فقالا له بارك الله لك في المال
والولد والدواب والمواشي واعلمك ان هذا اخي ميكايل وانا عبد الله
جبريل يحق لك ان تكون خليلا قال فلما صعدا الى السماء قال لهما الجوجل

جلاله كيف وجدتما خليلي ابرهيم قالا انت اعلم به فحق له ان يكون خليلا
ومنها انه لما هبط آدم عليه السلام الى الارض جاءه وحوش الفلاة
تزوره وتسلم عليه فكان يدعو لكل جنس بما يليق فجاته طايفة من الظبا
فدعى لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما راى بواقيها
ذلك قالوا من اين لكن ذلك فقالوا زرنا صفي الله آدم فدعى لنا ومسح على
ظهورنا فاعطينا ذلك فذهب الباقون الى ادم عليه السلام فدعى
لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شي فقالوا قد فعلنا
مثل ما فعلتم فلم نر شيا مما حصل لكن فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا ما نال
اخوانكم واوليك كان عملهم لله من غير شوب فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم
الى يوم القيامة ومنها انما سمي العجل عجلا لاستعجال بني
اسرايل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا في
السبت اربعين سنة فجعل الله كل سنة في مقابلة يوم وروى
ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث حذيفة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم
ومنها ما ذكره صاحب عجايب المخلوقات ان آدم عليه السلام لما
غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت من دمه فلما
طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما انعقدت ثمرتها

ذبح

ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر يعتريه هذه
الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها تدب في اعضايه فيزهو
لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاء مبادي السكر لعب وصفق
ورقص كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جاء بصفة الاسد فيعبث ويعربد
ويهذي بما لا فايدة فيه فاذا غلب عليه الشراب انقمع كما ينقمع
الخنزير ويطلب النوم ويتحلل عن رفقته ومنها وهو غريب
ما حدث الشعبي عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والي
اليمامة فاتاه اعرابي كان معروفا بالفتك والسرق والقوة فقال له
المهاجر اخبرني عن بعض عجايبك فقال عجايبي كثيرة واعجبها انه كان
لي بعير لا يلحق وكنت اخرج عليه فلا ارجع خايبا فخرجت مرة
فاصطدت ظبيا وعلقته على قتب البعير ثم مررت بخباء ليس فيه
الا عجوز فقلت يمكن ان يكون لها ذود من ابل او ثلة من غنم فعقلت
البعير ثم جلست فلما امسيت اذا بابل سايبة ومعها شيخ عظيم
البطن شثن الكف وعبد اسود فلما راني رحب بي ثم قام الى ناقة
فاحتلبها وناولني فشربت ما يشرب الرجل ودفعت اليه الباقي
فشربه ثم احتلب تسع اينق فشرب البانهن ثم نحر جزورا
فطبخه واكله والقى عظامه بيضا ثم توسد كومة من البطحاء وغط

غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة الباردة ثم قمت الى فحل ابله
فقرنته الى بعيري وصحت به فاتبعني واتبعته الابل عن اخرها
فصارت خلفي كانها حبل ممدود وقصدت ثنية بيني وبينها مسيرة
ليلة للمسرع فلم ازل اضرب بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع
الفجر فرايت الثنية وعليها سواد فلما دنوت تاملت فاذا الشيخ
قاعد وقوسه في حجره فقال اضيفنا فقلت نعم قال اتسخو عن هذه
الابل قلت لا فاخرج سهما من كنانته كان نصله لسان كلب ثم قال
ابصره بين اذني الظبي المعلق في القتب ورماه فصدع عظم صماغه
ثم قال ما تقول قلت انا على رايي الاول قال انظر هذا السهم الثاني في
فقرة ظهره الوسطى ثم رمى فكانما وضع السهم فيها بيده ثم قال
رايك قلت اريد ان استثبت فقال انظر الى هذا السهم في علوة ذنبه
والرابع والله في قلبك ثم رماه فلم يخطئ فقلت عند ذلك انزل امنا فقال
نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة ثم
تركته ومضيت فلما بعدت عنه قال اقبل فاقبلت خوفا من شره
لا طمعا في خيره فقال لا احسبك فعلت ما فعلت الا من حاجة فقلت
اجل والله قال فاقرن من هذه الابل ما شئت وامض لشانك فاخذتهما
وقلت له قف حتى اخبرك بنفسك لا والله ما رايت اعرابيا اقطع ضرعا

عن ع

منك ولا

ولا اعدى رجلا ولا ارمى يدا ولا اسخى نفسا منك ومنها مثله في
الغرابة ما حكاه الاصمعي قال خرج ابو السوبعات الاعرابي وكان
لصا مبرحا وداهيا منكرا فخرج في بعض خرجاته فاقام ثلاثة ايام
لم يطعم طعاما فلما كان اليوم الرابع اذا هو بقافلة اقبلت يقدمها
غلام بدوي على فرس شقراء يتبعها مهر ادهم ما لها قيمة وخلفه
عبد وظعينة قال ابو السوبعات فقلت الله اكبر قد اتاني الله عز وجل
بالفرج ولو لم انل منها الا ما اسد به جوعتي لكان غنما ثم
تقدمت الرفاق الى الموضع الذي ينزلون به فاتيت كهف جبل فاختفيت
فيه واستلقيت فوضعت مزودي تحت راسي وعكازي بين يدي
واقبل القوم وجاء الخفير الغلام حتى علا ذروة الجبل ثم نادى باعلا
صوته الا اني مجيركم ساعة يكون فيها ابن السوبعات ثم انحدر
فقلت في نفسي من اين عرفني هذا والله لاقصرن في الرفاق سواه
ثم اعرضت اتلوه حتى رايت خيمته وبازائها نار تاجج وعبده
يخبز ملة فتثبت حتى صرت بازاء الخيمة ثم رميت بنفسي الى الارض
وجعلت انظر مع ضوء النار الى باطن الخيمة فرايت مكان الرجل ومكان
المراة والمتاع ثم انثنيت حتى صرت وراء الخيمة ثم قلعت وتدا من
اوتادها فلما اختبز العبد الملة واطفا النار دخلت من موضع الوتد

فصرت في موضع الرحل والمتاع فقام العبد فثرد خبزة في الجفنة
وصار الى الناقة فحلب عليها وثردها فاكلوا واكلت معهم فلم يكفهم
فقال له مولاه قطع الله يدك ما بال طعامنا الليلة منبوزا فقام وثرد
خبزة اخرى وحلب عليها واكلت معهم الثانية وهم لا يعلمون بي
فشبعت وشبعوا ثم قال لامراته اطعمينا تمرا فصبته بين يديه
فمد يده لياكل فاصابت يده يدي فقبض عليها وقال يد من هذه فضربت
بيدي الاخرى على يد المراة فقالت هي يدي فخلى عن يدي وخليت عن
يد المراة واسترجعت الى خلفي فجلست مكاني فقال لامراته هاتي
الشراب فناولته ركوة فيها شراب فلم يزل يشرب حتى غلبته عينه
سكرا فنام فلما راى العبد ذلك قام الى مولاته فواقعها فقمت انا
معتما فحللت القيد من يد الفرس وجعلته في يد المهر واستويت
على الفرس وانقلعت فسرت ليلتي كلها حتى طلع الفجر فاذا به خلفي
يركض فلما اعييته ناداني انشدتك الله من انت وامض لشانك
فقلت انا الذي حذرتني ولم تحذرني فقال ابو السويعات فقلت
ابو السويعات فقال سالتك بالله كيف اخذت فرسي فاخبرته القصة
من اولها الى اخرها فقال قاتلك الله خزيتني اخذت فرسي وقتلت
عبدي وفرقت بيني وبين زوجتي ثم رجع فقتل عبده وطلق زوجته

وبعت انا الفرس بخمسمائة دينار ومنها في الغرابة ما حكاه
الاصمعي ايضا قال دخل ثمامة بن الوليد على المنصور فقال له يا ثمامة
اتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك فقال اي احاديثه يا امير
المومنين قال حديثه مع العذري الذي اخذ فرسه فقال ما مر بي ذلك
فقال المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل خزاعة فرأى ارنبا ثم
اورى نارا فاشتواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة اذرع في
الارض ثم صعد سرحة جوف الطلب وذلك بعد هداة من الليل فلما
تغيب في السرحة الا والخيل قد جاءت منبثة وجاء فارس منهم
فركز رمحه في موضع النار وقال لقد رايت هاهنا فنزل رجل منهم
فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا فاخذوا يلومونه ويعنفونه ويقولون
عنيتنا في هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه فقال والله ما
كذبت ولقد رايت النار في موضع رمحي هذا فقالوا لم تر شيئا تخذلك
لكن ع
وتهذيك هو الذي يحملك على هذا وامثاله ثم رجعوا ونزل عروة من
السرحة فسبقهم الى المنازل فكمن في كسر بيت فجاء عبد صاحب
البيت الى مولاته بعلبة فيها لبن فقال اشربي قالت لا او تبدا انت
الاسود فشرب ثم شربت بعده قال عروة ثم جاء صاحب البيت
فاذا هو الرجل الذي ركز رمحه في موضع النار فقالت امراته قد

الله صلفك فلقد عنيت القوم منذ الليلة فسكت فدعا بعلبة اللبن
ليشرب فلما شمها قال ريح رجل ورب الكعبة فقالت المراة اي ريح
رجل غير كبير تجده في انائك ثم صاحت فجا قومها فاخبرتهم خبره فاقبلوا
عليه يلومونه حتى رجع عن قوله قال عروة فقلت هذه ثانية ثم اوى
الى فراشه ووثبت الى الفرس اريد اخذه فتحمحم وضرب بيده فرجعت
الى موضعي وقام الرجل فلم ير احدا فقال ما كنت تكذبني فما لك الليلة
فاقبلت عليه المراة تعذله وتعيره قال عروة فقلت وهذه ثالثة
ثم قمت الى الفرس ثلاثا والرجل يمنعني ثم ضجر من كثرة القيام فقال لا
اقوم اليك الليلة واتيت الفرس فجلت في متنه وخرجت من البيوت
ركضا وركب الرجل فرسا انثى سمعته يقول من خلفي الحقي به فانك
من نسله فلما بعدنا عن البيوت قلت ايها الرجل فانك لو عرفتني لم
تقدم علي انا عروة بن الورد وقد رايت الليلة منك عجبا فان
اخبرتني به رددت عليك فرسك قال وما هو قلت ركزت رمحك
في موضع نار كنتا وقد نفتها فابصرتها وبينها وبين البيوت مقدار
ميلين تشوق عند ذلك فانثنيت وقد كنت صادقا ثم شممت رائحة
رجل في انائك وهو عبدك وانا رايته وقد اثرته زوجتك على
نفسها بالانا فتشوق عند ذلك فانثنيت ثم اني قمت الى فرسك

فاردته

فاردته فاضطرب ونحر فخرجت اليه ثانية وثالثة ثم اضربت عنه
وتركته فرايتك في هذه الخصال اكمل الناس لولا انثنيت وترجع فضحك
وقال اما ما رايت من صرامتي فهو من قبل اعمامي وهم هذيل واما ما
رايت من تقصيري فهو من قبل اخوالي وهم خزاعة والمراة التي رايتها
منهم وانا راجع عنك ولاحق بقومي ومفارقهم ومخل سبيل المراة
وقاتل العبد قال عروة فقلت خذ فرسك وارجع راشدا فقال ما
كنت لاخذه منك وعندي من نسله كثير فخذه مبارك لك فيه قال
ثمامة فقلت ان له عندنا احاديث كثيرة ولم نسمع له بحديث اطرف
من هذا فقال المنصور افلا احدثك حديثا هو اطرف من هذا فقلت
بلى يا امير المومنين فان الحديث اذا جا منك كان له فضل على غيره
فقال المنصور خرج عروة مع نفر من الصعاليك حتى اتوا ماوان
فكنف عليهم كنيفا من الشجر ثم مضى عروة يبتغي لهم شيئا وقد جهدوا
فاذا هو ببيت شعر وفيه عجوز قد علا سنها وشيخ كبير فكمن في كسر
البيت فاصاب سحورا ثلاثة فاكلها وكان له يومان لم يطعم شيئا فشبع
وقوي وقال لا ابالي من لقيت بعدها ثم مكث ساعة فاذا هو بابل قد
ملات الارض وهي تتلفت فزعا قال عروة فعلمت ان راعيها
جلد شديد الضرب لها فلما اتت المناخ بركت واتى الراعي الى ناقة

فاحتلبها وسقى الشيخ ثم حلب اخرى وشرب واضطجع فقال
الشيخ للعجوز وقد اعجبه ما صنع الفتى كيف ترين ابني فقالت ليس
بابنك قال فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد العبسي قال
ومن اين قالت تذكر يوما مر بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت
لي عروة بن الورد ووصفته بجلد وبأس قال نعم قالت اني استطرقته
ذلك اليوم فعلقت منه بهذا فسكت الشيخ ونام فقمت فاقتطعت
من الابل نحوا من النصف ومضيت بها وانا ارجو ان لا يتبعني الغلام
وهو غلام كما طر شاربه ثم التفت فاذا به فاتخذنا وتعالجنا فضربت
به الارض فوقع قائما ثم بادرته وقلت انا عروة بن الورد فارتدع
وقال لست اشك في انك سمعت ما كان من العجوز قلت نعم فاذهب
معي انت وامك وهذه الابل ودع الشيخ فان الذي بقي من عمره
شيء قليل وله حق وذمام فاذا هلك فما اسرعني اليك فخذ من هذه الابل
بعيرين وامض قلت لا يكفيني مع قوم قد خلفتهم قال فثلاثا فوالله لا
زدتك شيئا قال عروة فاخذتها ومضيت الى اصحابي ثم لحق بي
الغلام بعد ذلك ومنها في الغرابة ما حكى ابو عمرو الشيباني
قال نزلت على حي من فهم فسألتهم عن اخبار تأبط شرا فقال
بعضهم وما سؤالك عنه اتريد ان تكون لصا قلت لا ولكني احب

ان اعرف من اخباره فاتحدث بها فقالوا نخبرك ان تأبط شرا اذا
جاع نظر الى الظباء فيختار اسمنها ثم يعدو خلفه فلا يفوته حتى ياخذه
فيذبحه بسيفه ثم يشويه فياكله ومنها وهو يقرب منه
في شدة العدو ما حكاه الاصمعي قال دخل ابو خراش الهذلي مكة
وللوليد بن المغيرة فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال الوليد ما
تجعل لي ان سبقتهما فقال ان فعلت فهما لك فعدا بينهما فسبقهما
فاخذهما ومنها ما روي ان ليلى الاخيلية مرت هي وزوجها
على قبر توبة معشوقها فقال لها زوجها يا ليلى اين انت من قول
توبة صاحب هذا القبر حيث قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فبالله عليك الا ما سلمت عليه لترى ما يكون من امره فقالت السلام
عليك يا توبة فاذا بشيء صفة الطير الصغير خرج من القبر يصرخ حتى
اصابها في قلبها فوقعت من فوق ناقتها فماتت ودفنت الى جانبه
وانبت الله على قبريهما شجرتان والتفتا على بعضهما بعضا وسميتا
العاشق والمعشوق ومنها ما روي عن الشعبي قال قال
عمرو بن معدي كرب خرجت يوما حتى انتهيت الى حي فاذا بفرس

مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت
له خذ ركمني فاني قاتلك قال ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب قال
يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وانا في الارض فاعطني
عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي واخذ حذري فاعطيته عهدا
ان لا اقتله حتى يركب فرسه وياخذ حذره فخرج من الموضع الذي
كان فيه والقى سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب ولا مقاتلك
فان نكثت فانت اظلم فتركته ومضيت في شره ما داخلني من الحنق ثم
اهتدى الى الطريق وتوسطت ارضا لم اعرفها فاذا انا بشاب نائم
فقلت له يا هذا ارشدني الى الارض الفلانيه فقال يا هذا سل غيري
فاني لا اعرف ما تقول فاعدت عليه القول فقال يا هذا اكفني شرك والا
وذمة العرب اقوم الى الابعد اضربه فلا يعرف له راس من رجلين
قال عمرو فانا احنق من عدوي لكوني ظفرت به وغابني بالحيله ثم
ازددت حنقا من قوله وترجلت عن فرسي الى الارض واعدت عليه
القول بحدة وقلت في نفسي متى قام الي اضربه الارض فاقتله
فلم اتم كلامي الا وقد وثب الي فاعتلجنا معا فضربني في الارض فلم ار
نفسي الا تحته فقلت له يا هذا اغررتني عد بي الثاني فاعادني ففعل
بي ايضا فاعدت القول وقلت عد بي الثالث ففعل وضربني الارض

ساعده اليسار على نحري وقال وذمة العرب لولا خوفي ان اعاب بين
العرب لفعلت الابعد فقلت يا هذا اخذني اليك فاني مستجير بك وانا
عمرو بن معدي كرب وذمة العرب ما وضع جنبي الى الارض بدوي
غيرك وذمة العرب ما بقيت اعلو ظهر فرسي هذا وهو فلان وعرفته
نسبه وقدره وهبته لك وامشي في ركابك قال عمرو فاخذني الشاب
الى حيه واحسن الي واعطاني فرسا خيرا منه فلما جن الليل قال لي
يا عمرو ما ترى ان نركب ونسير تحت الليل فقلت بلى فركبنا ومررنا على
حي من احياء العرب واذا شيخ اتى واقف على بعير فرس الشاب
فاختطفها من يدها واردفها خلفه فسرنا الى وقت الضحى فاذا
بقرع خيل ورآنا فلما سمعه الشاب قال يا عمرو التفت وانظر ماذا
ورآنا من الخيل وذمة العرب ان كانوا ثلاثة الاف خيال فاني لا اعدهم
ولا التفت الى وجودهم وان كانوا ثلاثه فان اجلي قد حضر ولا اعيش
بعد هذا اليوم ابدا قال عمرو فالتفت ونظرت فاذا بثلاث خيالة
حسب لا غير ثم التفت الى الشاب وقلت يا هذا زعمت لي كيت وكيت
واعدت ما قاله فقال والله ما كذبت فيما زعمت لك فقلت له يا هذا ان
ورانا ثلاث خيالة فقال الآن لا ينفع الهرب فاني لا اعيش ثم التفت
بفرسه وركز رمحه واتكى عليه الى ان وصلت الخيل واذا شيخ ومعه

ولديه فقال الشيخ يا اخوان تخونني حتى يركبني العار بين العرب وذمة
العرب لولا خوفي ان اعاير بين العرب لقبضته الابعد من نحو سرجه واضرب
اخليه برزقته لا يعرف له راس من رجلين ولكن يا فلان انزل اقتله فنزل اليه
ونجا ولا ساعة على ظهور الخيل فقتله الشاب فاعاد الشيخ عليه
القول الاول ثم قال لولده الاخر انزل وخذ ثار اخيك فنزل فقتله
الشاب ايضا فقال الشيخ الان لاعاير بين العرب ونزل اليه فحمل
كل منهما على الاخر برمحه فقرع الشيخ لرمح الشاب ثم احتضنه من
نحو سرجه وضرب به الارض فلم اعرف له راس من رجلين قال عمر و
فبقيت متحيرا ثم قلت للشيخ بهذا سالتك بذمة العرب اذا سالتك عن شي
تخبرني بصحته فقال وذمة العرب ان كان عندي علم به اخبرتك بصحته
فقلت له ان هذا الشاب جرا لي معه كيت وكيت واعدت القصة وما كـ
فعلت به ما رايت فقال انا هذا واسم هذا الشاب ابن اخي انا وابوه من
صلب واحد وبطن واحد وهذه ولدي من صلبي خطبها مني مرارا
عدة فلم ارضه كفوا لها فخطفها وقتل ولدي هذين ففعلت به ما رايت
ومنها ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه خرج
الى اعرابي بالبادية وقال له اعطني الزكاة الذي كنت تعطيها الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاعرابي يا امام دونك خذ ما شئت من

اخي م

الابل

الابل فاشار بيده رضي الله عنه الى بعير من الابل وقال اريد هذا فقرب الاعرابي
فقبضه من خطامه فنفر فلطمه من يده ثم قبضه من ذنبه فشرخ البعير الى
قدام وشرخ الاعرابي الى ورا فانقطع الذنب بينهما فجا الاعرابي الى الامام
والذنب في يده وقال له يا امام قد رايت ما فعلت به فبقي الامام متحيرا ثم
قال له الله عليك هل رايت في العرب من هو اقوى منك فقال نعم يا امير
المومنين فقال الله عليك الا ما حكيت فقال يا امير المومنين كنت متزوجا
بامراة غريبة من حي غير حينا فارادت زيارة اهلها في بعض الاحيان
فاخذتها مع بعض متاع على نوع الهدية فلما توسطنا البر ادركنا العطش
وكنا عند بير هناك فخليت المراة عند المتاع ورحت لاستقي فلما رجعت
وجدت رجلا واقفا قدام المراة وهو يراودها عن نفسها وهي تمتنع
منه فخبط بها الارض ودخل بين ساقيها فمن شدة ما داخلني من الحنق
قلت في نفسي اني اخذه من بين ساقيها واضرب به الارض اخليه برزقه
يا امير المومنين ما هو في قوتي هذا الذي امسك البعير وافعل به ما رايت قال
نعم قال فوالله بمجرد ان دنوت منه وقبضته من يده قبضني بيده الاخرى
وجرني اليه ثم طوق يده الاخرى على عنقي وضمني تحت ابطه واتكى علي فظننت
ان راسي قد طار من بين كتفي ثم قبض المراة بيده الاخرى واقتضها وانا
انظر اليه بعيني لا استطيع الحركة ثم تركنا ومضى فرايت شيئا الموت دونه

عرام

وقلت ركبني العار فلا بقيت ابدا ارجع الى حي ولا اذهب الى حي الامراة فلما
جن الليل اخذت سيفي بيدي وبقيت امشي بالهوينا على وجل منه وقلت متى
شعر بي لا يوثر فيه سيفي ولا الف سيف مثل سيفي الى ان اتيته فوجدته
نايما وهو يغط فمسكت سيفي بيدي الثنتين وضربته على فخذيه بما
اعطاني الله من القوي فبريت احد فخذيه فقام وهو يعج مثل ما يعج
الثور فلم يقدر يعدو خلفي بفرد رجل فالتفت ميمنه وميسرة فلم يجد
شيا يضربني به فاندق على رجل نفسه فقبضها وضربني بها ففسرتها
فعبرت على رقبة بعير فقصعتها فخر ميتا ومنها ما ذكره البغوي
ايضا بسند قطعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرايل لما اعتدوا وقتلوا الانبيآء بعث الله تعالى عليهم ملك فارس بخت
نصر وكان الله ملكه سبعماية سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس
فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما سبعين الفا
ثم سبا اهلها وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا
وماية الف عجلة من حلي قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما
قال اجل بناه سليمان بن داود صلوات الله عليهما من ذهب وفضة
وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبا اعطاه الله تعالى ذلك وسخر له
الشياطين ياتونه بهذه الاشيآء في طرفة عين فسار بها بخت نصر

حتى

حتى نزل بابل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلي بيت
المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس وهو الف سفينة وسبعماية
سفينة يرمى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين
والاخرين وشرح القصة يطول هنا وانما اردت بهذا كمية العدد وصفة
حلي بيت المقدس ثم بعث الله تعالى عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستماية
الف راية واما بخت نصر فانه كان معه من العدد ما لا يحصيه الا الله تعالى
وبيان ذلك ما ذكره البغوي ايضا قال اوحى الله تعالى الى نبي من انبيآء
بني اسرايل اسمه ارميا ان ايت قومك من بني اسرايل فاقصص عليهم
ما امرك به فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى خطبة
بليغة في الوقت بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في
اخرها عن الله تعالى واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى
الى ارميا اني مهلك بني اسرايل بيافث ويافث اهل بابل فسلط الله تعالى
عليهم بخت نصر فخرج في عدد مثل سواد الليل المظلم كما اخبر الله تعالى لنبيه
ارميا ولكن حصروا راياته فكانت ستماية الف راية ودخل بيت
المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت

المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت
المقدس ففعلوه حتى ملوه ثم امرهم ان يجمعوا من بلدان بيت كلهم فاجتمع
عنده كل صغير وكبير من بني اسرايل واختار منهم سبعين الف صبي فلما
خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها قالت له الملوك الذين كانوا معه
ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولا الصبيان الذي اخترتهم
من بني اسرايل فقسم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم
اربعة غلمة وذهب بحلي بيت المقدس والصبيان السبعين الف حتى
اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولي التي انزل الله تعالى ببني اسرايل بظلمهم
فذلك قوله فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
يعني بخت نصر واصحابه **ومنها** ما روي عن محمد بن وهب
قال كنت مودبا للمتوكل قبل ان يلي الخلافة فلما ولي الخلافة انزلني حجرة
من حجر الخاص وكان قد عمل له قوارير في اعلا البيت واسفله تجري فيه
الما وقد فرش بيته بانواع الحلل وعن يمينه الفتح بن خاقان وعن
يساره بغا الكبير وانا واقف في زاوية البيت اذ ضحك المتوكل فانتم
القوم وسكتوا فقال الا تسالوا عما اذا ضحكت فقالوا مما ضحك امير
المومنين فقال اني ذات يوم واقف على راس الواثق وقد قعد للخاصة
في المجلس الذي كنت فيه جالسا اذ قام من مجلسه حتى جا هذا البيت

المقدس ح

الذى

الذي انا فيه فرمنا الدخول عليه فمنعت ووقفت بجنب الخادم وجلس
بن داود في مجلسك يا فتح وجلس ابن الزيات في مجلسك يا عبد الله وجلس
اسحق بن ابرهيم في مجلسك يا بغا اذ قال الواثق والله لقد فكرت فيما
دعونا اليه الناس من ان القران مخلوق وسرعة اجابة من اجابنا
وشدة من خالفنا حتى حملنا من خالفنا على الصوط والسيف والضرب
الشديد والرد عن ذلك الي قولنا فوجدت من اجابنا رغب فيما في ايدينا
ووجدت من خالفنا منعه دين وورع عن اجابتنا فصبر على ذلك والله
لقد دخل قلبي من ذلك امر شككت فيه وفي عذاب من نعذبه حتى هممت بترك
ذلك والخوض فيه فبكى ابن ابي داود وقال والله يا امير المومنين لئن
تميت سنة قد احييتها ولن تبطل دينا قد اقمته فلقد جهد الاسلاف
فما بلغوا فيه ما بلغت فجزاك الله عن الاسلام والدين خيرا ما جزا
وليا عن اوليايه ثم اطرق الواثق وسهم ساعة مفكرين في ذلك اذ بدا ابن
ابي داود وخاف ان يكون من الواثق في ذلك امر يبطل عليه مذهبه فقال
والله يا امير المومنين ان هذا القول الذي نحن عليه وندعوا الناس اليه
لهو الحق الذي ارتضاه الله لانبياه ورسله ولكن الناس عموا عن قبوله
فقال الواثق اني اريد ان تخلفوا لي على ذلك فقال ابن ابي داود ضربه
الله بالفالج في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما نقول حقا من ان القران

مخلوق وقال ابن عبد الملك وهو فسمرا الله يديه بمسامير من حديد
في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما تقول حقا وقال نجاح وهو فقتله
الله في اضيق محبس ان لم يكن ما تقول حقا ودخل عليهم ايتاخ فقالوا
له في ذلك فقال وهو فغرقه الله في البحران لم يكن ما تقول حقا وقال
الواثق وهو فاحرقه الله بدنه في النار في دار الدنيا قبل الاخره ان لم
يكن ما يقول امير المومنين حقا فاضحك انه لم يدع احد منهم بدعوة
الا استجيب له اما ابن ابي دواد فقد رايت ما نزل به وما ضربه الله
بالفالج واما ابن عبد الملك فانا اقعدته في تنور من حديد وسمرت
يديه بمسامير من حديد واما ابن الزيات فانه مرض مرضه
الذي مات فيه فاقبل يعرق عرقا منتنا حتى هرب منه الحميم والغريب
فكان يلقى عليه كل يوم عشرون غلالة فتوخذ عنه وهي مثل الجيفة
فيرمى بها في دجلة لا ينتفع بها فتنقطع من شدة النتن واما نجاح فانا
بنيت عليه بيتا ذراعا في ذراعين حتى مات فيه واما ايتاخ فانا كتبت
الى اسحق بن ابرهيم ان غرقه واما الواثق فانه كان يحب النسا وكثرة الجماع
فوجه ذات ليلة الى ميخائيل الطبيب فلما دخل عليه قال له اريد ان تصف
لي دوا الكثرة الجماع وكان الواثق لما دخل عليه الطبيب نايم وعليه
قطيفة خز فقال له الطبيب يا امير المومنين بدنك لا تهدمه بكثرة

الجماع

وقال ابن الزيات وهو قتله الله بما هو تقطع بدنه في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما تقول حقا صح

الجماع فانها تهدم البدن ولا سيما اذا تكلف الرجل ذلك فاتق الله في بدنك
فليس لك منه عوض قال فرفع القطيفة من عليه واذا بجارية قد ضمها اليه
ذكر من جمالها وهيئتها امر عجيب فقال من يصبر عن مثل هذه قال فان كان
ولا بد فعليك بلحم السبع فخذ منه رطل فاغليه سبع غليات بخل خمر فاذا
جلست على شربك فخذ منه وزن ثلاثة دراهم فتنقل به على شربك
ثلاث ليال فانك تجد فيه غرضك واتق الله في نفسك ولا تعدا وزنا امرتك
به فلهى عنه اياما فبينا هو ذات ليلة جالس على شرابه اذ ذكر قوله
فقال علي بلحم السبع الساعة فاخرج له سبع وذبح من ساعته
وكبب له منه ثم امر فاغلى له بالخل ثم قدد له منه فاخذ يتنقل به
على شرابه واتت عليه الايام والليالي ولم يسمع ما امره به الطبيب
فاستسقى فجمع له الاطبا فاجمع رايهم على انه لا دواء له الا ان يسجر له
تنور بحطب من الزيتون ويملا جمرا فاذا امتلا كسح ما في جوفه فيلقى
على ظهره ويحشي جوفه بالرطبة ويقعد فيه ثلاث ساعات كوامل من
النهار فاذا استسقى ماء لا يسقى فاذا مضى ثلاث ساعات اخرج منها
واجلس جلسة منتصبة فاذا اصابه الروح وجد لذلك وجعا شديدا
يطلب ان يرد الى التنور فاذا اخرج يترك ولا يرد اليه حتى تمضي ساعتان
من النهار فاذا مضت ساعتان من النهار جرى ذلك الماء وخرج من مخارج

البول وان سقي ماء اوردّ الي التنور كان تلفه فيه فامر بتنور فاتخذ
له على هيئة ما امروا له الاطبا ثم اطرح فيه فلما صار في جوفه جعل
يصيح ويستغيث ويقول احرقتموني اسقوني وقد وكل به من يمنعه
الما ولا يدعه ان يقوم من موضعه الذي اقعد فيه ولا يتحرك فسقط بدنه
كله وصار فيه نفاخات مثل البطيخ واعظم فترك على حالته حتى
مضت له ثلاث ساعات ثم اخرج وقد كاد ان يحترق ويقول
القايل في راى العين قد احترق فاجلسه المتطببون فلما وجد
روح الهوى اشتد به الوجع والالم فاقبل يصيح ويخور خوران
الثور ويقول ردوني الي التنور فاجتمع نساوه وخواصه لما
راوا ما به من شدة الالم وكثرة الصياح ورجوا ان يكون فرجه
في رده الي التنور فردوه غصبًا على الاطبا فلما وجد حر النار
سكن صياحه وتفطرت النفاخات التي كانت خرجت فاخرج من
التنور وقد احترق وصار اسود كالفحم فلم تمض ساعة الا وقد
قضى فاضحك انه لم يدع احد منهم بدعوة الا استجيب له في الدنيا
قبل الاخرة ومنها ما روى ابو القاسم احمد بن الحسين عن الاصمعي
قال دخلت البصرة وانا اريد نادية بن سعد وكان بها متولي على البصرة
خالد بن عبد الله القسري فدخلت عليه ذات يوم فرايت قومًا متعلقين

بشاب ذي جمال وكمال وادب ظاهر ووجه زاهر حسن الصورة
طيب الرايحة عليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسالهم عن
قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة في منزلنا فنظر خالد الي
الفتى فاعجبه حسن هيئته ونضافته فقال لهم خلوا عنه ثم ادناه
منه وساله عن قصته فقال ان القول على ما قالوه والامر على ما
ذكروه فقال خالد وما حملك على ذلك وانت في هيئة جميلة وصورة
حسنة قال حملني الشره في الدنيا وكذ قضى الله سبحانه وتعالى فقال
له ثكلتك امك اما كان في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك
زاجر لك عن السرقة فقال دع عنك ايها الامير انفذ فيما امرك الله تعالى
فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر
في امره ثم ادناه منه وقال ان اعترافك بالسرقة على روس الاشهاد
قد رابني وما اظنك سارقا وان لك قصة غير هذه فاخبرني بها فقال
ايها الامير لا يقع في نفسك شيًا سوى ما اعترفت به عندك وليس لي
قصة اشرحها لك الا اني دخلت الدار الذي لهولاء القوم فسرقت منها
مالًا فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسه وامر
مناديًا ينادي في البصرة من احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص
وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه

الحديد تنفس الصعداء ثم انشا يقول

هددني خالد بقطع يدي ، ان لم ابح عنده بقصتها

فقلت هيهات ان ابوح بما ، تضمن القلب من محبتها

قطع يدي بالذي اعترفت به ، اشهى الى القلب من فضيحتها

فسمع الموكلون ذلك فاتوا خالدا واخبروه به فلما جنه الليل امر باحضاره عنده
فلما حضر استنطقه فراه اديبا عاقلا ظريفا فاعجب به فامر له بطعام فاكل
وتحادثا ساعة ثم قال خالد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان غدا
وحضر الناس وسالتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها شيئا تدرا عنك
القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم
امر به فاعيد الى الحبس فلما اصبح لم يبق في البصرة رجل ولا امراة الا حضروا
ليروا عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم فاقام
الخاص عن يمينه والعامة عن شماله وبقية عامة الناس بين يديه ثم دعا
بالقضاة والفقها وامر باحضار الفتى فاقبل يحجل في قيوده فلم يبق احد من
الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات الناس بالنحيب فامر بتسكيت الناس
ثم قال له خالد ان هولاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم
فما تقول قال صدقوا ايها الامير اني دخلت دارهم وسرقت مالهم قال خالد
لعلك سرقت دون النصاب قال بل نصابا كاملا قال خالد لعلك اخذته

من

من غير حرز قال اخذته من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم في شي منه قال
بل هو جميعه لهم لا حق لي معهم فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه
على وجهه بالسوط وقال متمثلا

يريد المرء ان يعطى مناه ، ويابى الله الا ما يشاء

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها
السكين فبادرت جارية من صف النساء عليها ازار وسخ فصرخت ورمت
نفسها عليه ثم اسفرت عن وجه كانه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة
كادت ان تقع منها فتنة ثم نادت باعلا صوتها انشدتك الله ايها الامير لا تعجل
عليه واقرا هذه الرقعة ودفعتها اليه ففضها خالد واذا فيها مكتوب

اخالد هذا مستهام متيم ، رمته لحاظ عن قسي الحمالق

فارماه سهم اللحظ مني فقلبه ، حليف الجوى من دايه غير فايق

اقر بما لم يقترفه لانه ، راى ذاك خيرا من هتيكة عاشق

فمهلا على الصب الكييب فانه ، كريم السجايا في الهوى غير سارق

فانت الذي لم يرتجي اليوم غيره ، لدفع ملمات الخطوب الطوارق

فلما قرا الابيات تنحى وانعزل عن الناس واحضر المراة وسالها عن القصة
فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وانه اراد زيارتها وان
يعلمها بمكانه فرمى حجرا الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا

فوجدوه في الغرفة فلما احس بهم جمع قماش البيت كله كارة وحمله على قفاه
فاخذوه وقالوا هذا اللص ثم اتوا به اليك فاعترف لكم بالسرقة وصبر على
ذلك حتى لا يفضحني بين اخوتي وقد هان عليه قطع يده لكي يستر علي ولا
يفضحني كل ذلك لعزازة مروته وكرمه فقال خالد انه ليحق به ذلك ثم
استدعى الفتى وقبل ما بين عينيه وامر باحضار ابي الجارية وقال له
يا شيخ انا كنا قد عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع الا ان الله عز
وجل عصمني من ذلك وقد امرت له بعشرة الاف درهم لبذل يده وحفظ
عرضك وعرض ابنتك وصيانته لكما من الفضيحة وقد امرت ايضا
لابنتك بعشرة الاف درهم وانا اسالك ان تاذن لي في تزويجها منه
فقال الشيخ قد اذنت لك ايها الامير فامر باحضار المال ثم خطب خطبة
حسنة وقال للفتى زوجتك هذه الجارية فلانة باذن ابيها على هذا
المال الحاضر وهو عشرة الاف درهم فقال الفتى قبلت هذا التزويج وامر
باحضار المال الى دار الفتى من فوق الصواني وانصرف الناس مسرورين
ولم يبق في اسواق البصرة احد الا نثر عليهما اللوز والسكر والدراهم حتى
دخلا من فوقين قال الاصمعي فما رايت يوما اعجب منه اوله بكاء وترح واخره
سرور وفرح **ومنها** ما ذكره ابن الجوزي رحمه الله ان رجلا
عشق نصرانية حتى غلب حبها على قلبه فحمل الى البيمارستان وكان له

صديق

صديق يترسل بينهما فلما زاد به الامر ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب
الاجل ولم القَ فلانة واخشى ان اموت على الاسلام فلا القاها في الاخرة
فتنصر ومات فمضى صديقه الى النصرانية فوجدها عليلة فقالت له ما لقيت
صديقي في الدنيا وانا اريد ان القاه في الاخرة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ثم ماتت اللهم انا نسالك السلامة في الدين **ومنها**
ما ذكره صاحب نور الاقتباس من مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عباس تاليف الشيخ عبد الرحمن بن رجب تغمده الله برحمته قال ذكر بعض
العلما في مصنف له انه سمع من ابي ذر الهروي الحافظ يحكي انه كان ببغداد
يقرا على ابي حفص بن شاهين في دكان عطار وانه شاهد رجلا جاء الى
العطار فدفع اليه عشرة دراهم واخذ منه حوايج وجعلها في طبق ووضعه
على راسه فزلق ووقع طبقه وتفرقت حوايجه فبكى واشتد بكاوه
وقال لقد ضاع مني في قافلة كذا وكذا هميان فيه اربعة الاف دينار
ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعها كجزعي الان وذلك
لانه ولد لي الليلة ولد فاحتجنا في البيت الى ما تحتاج اليه النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فلما قدر الله بما قدر جزعت وقلت
لا انا الذي عندي ما ارجع به اليوم الى اهلي ولا ما اكتسب لهم غدا ولم
يبق لي حيلة الا الفرار منهم وان تركتهم على هذا الحال فيهلكون بعدي

فلم املك نفسي ان جزعت هذا الجزع قال ابو ذر ورجل من شيوخ الجند
جالس على باب داره يسمع هذا كله فسال الجزري ابا حفص ان يدخل
هو واصحابه والرجل المصاب الى بيته ففعل وطلب من الرجل المصاب
اعادة حكايته في الهميان فلما عاد ذلك عليه وساله عمن كان في تلك
القافلة وعن المكان الذي ضاع فيه الهميان فاخبره بذلك فقال
لو رايته كنت تعرفه قال نعم فاخرجه اليه فلما راه قال هذا الهميان
الذي سقط مني وفيه من الاحجار ما صفته كذا وكذا ففتح الهميان فوجد
الاحجار على ما وصف فدفعه اليه فاخذه ومضى فلما خرج بكى الشيخ الجندي
بكاء شديدا فسئل عن سبب بكايه فقال انه لم يكن بقي لي في الدنيا امل
ولا امنية الا ان ياتي الله بصاحب هذا المال فياخذه فلما قضى الله ذلك
بفضله ولم يبق لي امل علمت انه قد حان اجلي قال ابو ذر فما انقضى شهر
حتى توفي وصلينا عليه رحمة الله عليه وذكر هذا المصنف ايضا
في كتابه عن رجل حكى له بالموصل ان رجلا كان عندهم تاجرا يسافر
بتجارته الى البلدان فسافر مرة بجميع ماله وما يملكه الى الكوفة فرافقه
في تلك السفرة رجل فخدمه واحسن خدمته وانس به حتى وثق به
ثم استغفله في بعض المنازل واخذ دابته وما عليها من المال
والمتاع فلم يبق له شي البتة واجتهد في طلبه فلم يقع له على خبر فرجع
الى

الى بلده راجلا جايعا فدخل المدينة ليلا وهو على تلك الحالة فطرق بابه
فلما علم به اهله سروا وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت فان
زوجتك قد ولدت اليوم ولدا وما وجدنا ما نشتري به ما تحتاج اليه
النفسا ولقد كانت هذه الليلة طاوية فاشتر لنا دقيقا ودهنا نسرج به
فلما سمع ذلك زاد غمه وكربه وكره ان يخبرهم بما جرى له فيحزنهم فخرج
الى حانوت رجل كان بالقرب من داره فسلم عليه واخذ منه دهنا وغيره
مما يحتاج اليه فبينا هو يخاطبه اذا التفت فراى خرجه الذي هرب به
خادمه مطروحا داخل الحانوت فساله عنه فقال ان رجلا ورد
على بعد العشاء فاشترى مني عشاءه فاستضافني فاضفته وجعلت
خرجه في حانوتي ودابته في دار جارنا والرجل بايت في المسجد
فنهض الى المسجد ومعه الخرج فوجد الرجل نايما فرفسه فاستيقظ
مذعورا فقال اين مالي يا خاين فقال هو ذا على عنقك والله ما فقد منه
ذرة فتركه ومضى فاستخرج الدابة من الموضع الذي كانت فيه
وذهب الى منزله فوسع على اهله واخبرهم حينئذ بخبره ومنها
ما ذكره ابن ابي الدنيا في كتابه الفرج بعد الشدة باسناده عن وضاح
بن خيثمة قال امرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه باخراج من في
السجن فاخرجتهم الا يزيد بن ابي مسلم ثم ذهبت الى افريقيه اذ قيل لي

قدم يزيد بن ابي مسلم اميرا الى افريقيه فهربت منه وارسل في طلبي فاخذت
واتي بي اليه فقال لي واسطال ما سالت الله ان يمكنني منك فقلت وانا
واسطال ما استعذت بالله من شرك فقال والله ما اعاذك الله والله لاقتلنك
ثم والله لاقتلنك لو سابقني ملك الموت الى قبض روحك لسبقته علي
بالسيف والنطع قال فجي بالنطع فاقعدت فيه وكتفت وقام على راسي
سيف مشهور واقيمت الصلاة فخرج الى الصلاة فلما سجد اخذته سيوف
الجند فقتل فجاني رجل فقطع كتافي بسيفه وقال انطلق وباسناده
عن عمرو السرايا وكان يغير في بلاد الروم وحده فبينا هو نايم ذات
يوم اذ ورد عليه علج منهم فحركه برجله فانتبه فقال يا عربي اختر ان
شئت مطاعنةً وان شئت مسابقةً وان شئت مصارعةً فقلت
المطاعنة والمسابقة فلا بقيا لهما ولكن المصارعة فنزل فصرعني
وجلس على صدري وقال اي قتله تريد ان اقتلك فرفعت راسي وقلت
اشهد ان كل معبود من لدن عرشك الى قرار الارضين باطل غير وجهك
الكريم قد ترى ما انا فيه ففرج عني قال فاغمي علي فافقت فاذا العلج قتيل
الى جنبي ومنها ما روى ابو الحسن بن جهضم باسناده عن حاتم
الاصم رحمة الله عليه قال لقينا الترك فكانت بيننا جولة فرماني تركي
فقلبني عن فرسي ونزل فقعد على صدري واخذ بلحيتي واخرج من خفه

سكينا

سكينًا ليذبحني فما كان قلبي عنده ولا عند سكينه وانما كان عند سيدي فقلت
سيدي قضيت علي ان يذبحني هذا الكافر فعلى الراس والعين انما انا لك وملكك
فبينا انا على هذه الحالة اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطا حلقه
فسقط عني فقمت انا اليه واخذت السكين من يده فذبحته بها فما هو الا
ان تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجايب لطفه ما لم تروا من الاباء
والامهات والسلام ومنها ما روي عن ابي عبد الله بن الجلا الانسي انه
خرج يومًا فركب البحر مع جماعة فعصفت عليهم الريح في مركبهم فدعوا
وتضرعوا ونذروا النذور فقالوا لابي عبد الله قد عاهدنا الله اجمعنا
ونذرنا ان نجانا الله فانذر انت كما نذرنا فقال لله علي ان نجاني الله
مما انا فيه ان لا آكل لحم الفيل فقالوا ايش هذا النذر وهل ياكل لحم
الفيل احد فقال كذا خرج على قلبي قال فانكسرت السفينة وغرق
جماعة من اهلها وخرج جماعة ممن كانوا نذروا النذور قال فبينما هم
كذلك اذ ذاقوا سوا من الجوع امر عظيم فبينما هم على تلك الحالة اذا هم
بولد فيل فقاموا اليه وذبحوه واكلوه وابو عبد الله ينظر اليهم ولا
ياكل معهم شيئًا فعنفوه في ذلك فقال اني عاهدت الله شيئا لا ارجع
فيه قال فاكلوا وامتلوا منه وناموا قال فبينما هم نيام اذ جاءت
الفيلة تطلب ولدها وتتبع اثره فلم تزل تشم الرايحة حتى انتهت

الي عظام ولدها فشممته ثم جاءت وانا انظر اليها فلم تزل تشمه واحدا
بعد واحد وكلما شممت من واحد رايحة اللحم داسته برجلها فقتلته
فقتلت كلهم ثم اقبلت الي فلم تزل تشمني فلم تجد في رايحة اللحم فادارت
موخرها الي واومات بخرطومها الي اني اركب فلم افق علي ما اومات
فرفعت ذنبها ورجلها فعلمت انها تريد مني الركوب فركبتها واستويت
عليها قال فسارت بي سيرا عنيفا الي ان جاءت بي في ليلتي الي موضع زرع
وسواد فاومات الي ان انزل فنزلت عنها فسارت وجدها سيرا اشد
مما كان فلما اصبح الصباح رايت ناسا فحملوني الي ملكهم فسالني ترجمانه
فاخبرته الخبر وما جري علي القوم فقال اتدري كم المسير بينك وبين ما
ذكرت فقلت لا فقال مسيرة ثلاثة ايام ثم لم البث عندهم الي ان
حملوني الي اهلي فرجعت ومنها ما ذكره الحريري في درة الغواص
ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلاثماية سنة وادرك الاسلام فاسلم
ودخل علي معاوية بن ابي سفين بالشام وهو خليفة فقال له حدثني
باعجب ما رايت في عمرك فقال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا لهم فلما
انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

وبينما المرء في الاحياء مغتبط ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

فقال

فقال لي رجل اتعرف من قال هذا الشعر فقلت لا والله الا اني ارويه
منذ زمان فقال والذي تحلف به هذا الذي دفناه الشاعر وانت
الغريب الذي يبكي عليه ولا يعرفه وهذا الذي خرج من قبره هو امس
الناس به رحما واسرهم بموته ومنها لما زوج الحجاج ابنه
قال لاصنعن طعاما لم يسبقني به الاولون ولا يدركه الاخرون فقيل
له لو بعثت الي المداين فسالت كيف صنع كسري فنعمل علي مثل ذلك
فارسل الي بعض من ادرك ذلك فقال اخبرني عن الطعام الذي صنعه
كسري فقال اما كان اكثر ما يصنعه من الطيبات واطيبه حين تزوج
هند ابنت بهرام كتب الي عماله في الافاق ليقدم علي كل رجل منكم
ويخلف والي شرطته علي بلده فراي عنده اثناعشر الفا فاطعمهم
في ثلاثة ايام كل يوم الاخوان يقعدون علي بسط الديباج المنسوجة
بالذهب ووسايد الديباج المنسوجة بالذهب وكلما اكلوا اتي كل
واحد منهم مثقال مسك فيغسل يده به فلما رجعوا بعث بتلك
الانية والبسط فقسمت عليهم فقال الحجاج اقصرت علي لعنك الله
اذهبوا فاشتروا الجزر فانحروها في مربعات واسط وكان قد امر
بالندا بالحضور فحضرها الناس وذلك في اشد الحر وكثرة الذباب
فاستغني اهل الدعوة عن المراوح ولم يجدوا ذبابة واحدة وكان

تدعو الي المراوح التي في المجلس تنصب فيها حجارة الثلج وكانت الريح تفضي
اليها من بادهنجات فتخرج نسيمها الي المجالس والصحون وسيل عن
عدم الذباب فقيل انه اشتري قبل الدعوة من دور الجيران ما يمكن
شراوه واستعار الباقي وطلا حيطانها بعسل قصب السكر فاشتغل
الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت ايام الدعوة ردت جميع الدور الي
اربابها **ومنها** وهو من الملوكية والنخوة العربية والنفس الابية
ما ذكره الثعالبي في كتابه لطايف المعارف عن جميلة بنت ناصر الدولة
ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان انها حجت سنة ست وستين وثلثماية
فصار عام حجها مثلا وتاريخا وذلك انها اقامت من المروة وفرقت
من الاموال واظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف
بعضه عن زبيدة وغيرها من حاجات بيت الخلافة والملك ولا عن
الخلفاء والملوك والحاجين وهو ما ذكره الثعالبي انها سقت جميع
اهل الموسم السويق بالسكر الطبرزد والثلج وكانت استصحبت
البقول المزروعة في مراكز الخزف علي ظهور الجمال فضلا عما
سواها واعدت خمسماية راحلة للمنقطعين من رجالة الحاج
ونثرت علي الكعبة عشرة الاف دينار واستصحبت فيها شموع
العنبر في مدة مقامها بمكة واعتقت ثلثماية عبد ومايتي امة

واغنت

واغنت المجاورين بالصلات الجزيلة وخلعت علي طبقات الناس
خمسين الف ثوب وكانت معها اربعماية عمارية لا يدري في
ايتها هي ومن انها لما رجعت الي بلدها الموصل وضرب الدهر
ضرباته فكان ما كان من استيلا عضد الدولة فنا خسروه علي
اموالها وحصونها وممالك اهل بيتها انها افضت بها الحال الي
كل قلة وذل وتكشفت بعد التمنع والتحجب واستعطت من الخلق
وكان فنا خسروه قد خطبها لنفسه فامتنعت من اجابته ترفعا
عنه ولم ترضه كفوا لنفسها **ومنها** ما ذكره الصلاح الصفدي
رحمه الله في شرحه للامية العجم ان اردشير بن بابك الحكيم وهو
اول ملوك الفرس المؤرخ به وهو بالراء وقيل بالزاي وهو الذي
اباد ملوك الطوايف في تمهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين
اخرجهم يزدجرد بطل الجيم وانقرض ملكهم خلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة وهو الذي وضع
النرد ولذلك سموه النردشير نسبوه الي واضعه مثالا للدنيا
واهلها فجعل الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعلها
مقسومة علي اربعة اقسام علي عدد فصول السنة وجعل
القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعلها بيضا وسودا

في ع

تشبيهًا بالليالي والايام وجعل الفصوص مسدسة اشارةً
الى ان الجهات ستة لا سابع لها وجعل ما فوق الفصوص وما تحتها
كيف ما وقعت سبع نقط اشارة الى عدد الافلاك وعدد السموات
وعدد الكواكب السيارة وعدد الارضين وعدد ايام الجمعة وجعل تصرف
اللاعب في تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق
العاقل شيئا قليلا لا يحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيئا كثيرا فلا
يحسن التدبير فيه فالنرد جامعة لحكم القضاء والقدر وحكم التصرف
لاختيار لاعبه فافتخر الفرس بوضعه فوضع صصة بصادين
مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة الهندي الحكيم
الشطرنج لبلهيت ملك الهند فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح
الشطرنج على النرد فلما قدمه للملك واوضح له امره اعجب به
اعجابا عظيما وقال له تمنى فقال يامر الملك بان يوضع لي في اول بيت
من بيوت الرقعة درهم وفي ثاني بيت منها درهمان وهكذا في كل بيت
ضعف الذي قبله الي اخر الرقعة فقال له الملك قد كنت ظننت بك عقلا
وضعك للشطرنج كالا وتوهمت انك تتمنى ما يجمل بك ويعود نفعه
عليك فقد افسد علينا جهلك ما اصلح لنا عقلك فقال ايها الملك
بل تجعل لي بدل الدرهم حبة بر وتضاعفها الى اخر البيوت فاستقعر

الملك

الملك ذلك من همته وانكر عليه مقابلته به من طلب النزر القليل في ذلك
المقام فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما يقارب هذا ولا
القليل منه فانكر ذلك عليهم فاوضحوه له بالبرهان فقال الملك ادري
ايهما اعجب وضع الشطرنج او الامنية فقالوا بل الامنية اعجب
من وضع الشطرنج وامر الملك ان يجعل الشطرنج في بيوت الديانة
قال الشيخ شمس الدين بن خلكان ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة
شي حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر طريقا تبين ما
ذكروه واحضر لي رقعة بصحة ذلك ثم ضاعف الاعداد من البيت
الاول الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة
وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها
فكان الامر على ما ذكره والعهدة عليه في ذلك النقل ثم ضاعف من السابع عشر
الى العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم
يزل يضاعفها حتى انتهى الى البيت الاربعين الى مائة الف اردب
وسبعمائة واثنين وستين اردبا وهذا المقدار شونة ثم انه
ضاعف ذلك الى البيت الخمسين فكان الفا واربعة وعشرين
شونة ثم ضاعف ذلك الى الرابع والستين وهو اخرها فكان
الجملة ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربعة وثمانين مدينة

قال ولا نعلم ان في الدنيا ملِكًا اكثر من هذا واخر ما انتهى اليه هذا العددُ
ثمانية عشر الف الف الف الف الف الف واربعماية وستة واربعون
الف الف الف الف الف وسبعماية واربعين الف الف الف الف وثلاثة
وسبعين الف الف الف وسبعماية وتسعة الاف الف الف وخمسماية
واحد وخمسون الفا وستماية وخمسة عشر عددًا ومنها
ما ذكرهُ الدميري في كتابه حياة الحيوان ان بهرام جور كان يحبُ
امراةً وكانت تخرج معه الى الصيد فراى ظبيًا في البرية فاقترحتْ
عليه ان ينظم رجل الظبي مع اذنه بالسهم النشاب فاخذ قوس
البندق وضرب الظبي في اذنه ببندقة ضربه خفيفة فحك
اذنه برجله فرماهُ بسهم فنظمهما ثم رفع المراة وضرب بها
الارض فقتلها وقال انما ارادت تعجيزي ومنها ان بهرام
جور المذكور اعلاه تضعضع ملكه وتلاشى امره وذلك انه اشتغل
بالشراب والملاهي ولم ينظر في امور الرعيه فقصده ملك في اربعماية
الف مقاتل واخذ غالب ملكه فبلغه الامر من وزرايه فلم يعبا بهم وقال
هذا كذب ليس له عندي ادب واصر على ما هو فيه من الشراب والملاهي
لا يتركه ليلا ولا نهارًا هذا والملك عمال يفتح حصنا بعد حصن ومدينة
بعد مدينة الى ان بقي بينه وبينه مسافة ثلاثة ايام حسب لا

غير

غير فدخلوا عليه الوزرا وبالغوا في الامر وذكروا له ما افتتحه من بلاده
فلم يلتفت اليهم ولم يرد لهم جوابا وانهمك على ما هو فيه فلما كان في اليوم
الثاني ركب واخذ معه ثلثماية فارس ممن يثق بهم واخذ معه الطير
والكلب وخرج الى الصيد والقنص ثم غاب مدة يسيرة ورجع واذا
معه الملك الذي قصدهُ وجميع وزرايه وامرايه وهم مكتفين مسلسلين
مقيدين من تحت بطون خيولهم ووراهُ من غنايم ذلك الملك وذخايره
ما لا عين رأت فلما نظروا اليه وزراه وارباب دولته قالوا له الذي
يخرج الصيد والقنص يقتنص الملوك قال نعم ليس فقط غيرهم والله
لو اكترثت بما ذكرتم لي ما اخذت منه حقا ولا باطلا ولكن لكوني لم
اكترث به وانهمكت على ما انا فيه بلغه امري يوما بعد يوم من عين
كانت له عندي فلما حقق ذلك لم يعبا بي ولم يكترث بي ولم يحسب لي
حسابا ونسبني الى الجنون فاخذته بغتة فظفرت به ومن معهُ
اقول كان بهرام جور من ذوي العقول والراي السديد والباس
الشديد وهذا هو الذي يليق بالملوك فان الحرب خدع وحيل لا يليق به
الجبن ومنها ما تخيرته من سلوان المطاع قال الداعم عبّاد بور
بزرجمهر بن انوشروان على الدخول الى ملك قيصر متنكرا انهاه نصحاوه
وعقلا وزرايه وحذروه من ذلك فعصاهم وكان يقال اشقى الناس

البم

وزرا الاحداث من الملوك وعشاق القينات من المشايخ ثم ان
سابور توجه نحو ملك قيصر واستصحب وزيرًا كان له ولابيه
من قبله وكان من ادهى الناس في الحزم وسداد الراي واختلاف
الاديان ولغاتها وكان الخبير بالعلوم والمبرز بالحكايات فسلم اليه
سابور جميع ما يحتاج اليه في سفره وامره ان يتجاوز في السير ولا
يبعد عنه بحيث يراعي جميع احواله في ليله ونهاره فتوجها نحو الشام
ولبس ذلك الوزير زي الرهبان وتكلم بلسانهم وتعرف بصناعة
الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت به
الجراحات ختمت بسرعة واندملت فكان ذلك الوزير في مسيره نحو
نحو ملك قيصر يداوي الجرحى بادوية يضيف اليها يسيرًا من ذلك
الدهن فتبرى بسرعة واذا عني باحد من ذوي الاقدار داواه بذلك
الدهن صرفا فيبرى على الفور ولا ياخذ على ذلك اجرة فانتشر ذكره
في ملك قيصر وعرفت عليه الخناصر واقبل عليه الناس وكان مع
ذلك يراعي احوال سابور جميعها فلم يزالا كذلك حتى طافا جميع الشام
وقصدا القسطنطينية فدخلاها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير
هذا الاسم ابو الاباء فاستاذن عليه فاذن له وساله عن قصده
فاخبره انه هاجر اليه يتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه ثم اهدى

من

اليه

اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن
منزلته والحقه ببطانته واختبره فوجده عالما بدينهم فاعجب به غاية
الاعجاب وجعل الوزير يتامل احوال البطرك ليصحبه بما يلايمه
وينفق عنده فوجده مايلا الى الفكاهات معجبا بنوادر الاخبار وكان
الوزير في ذلك غاية فاخذ يتحفه بكل نادرة وغريبة وملحة عجيبة
فصار البطرك لم يصبر عن الوزير صبرًا الا انه جل بعينه وحل بقلبه وجعل
الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا ياخذ على ذلك عوضًا فعظم قدره
عند الناس هذا وهو يتعاهد احوال سابور في كل وقت الى ان صنع
قيصر وليمة عظيمة جمع فيها الخاص والعام فاراد سابور حضورها
ليطلع على احوال قيصر وعلى زينته في قصره وعظم وليمته فنهاه
وزيره عن ذلك فعصاه وتزيا بزي ظن انه يستتر به ودخل قصر
قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احترازه من سابور
وخيفته منه ان يطرق بلاده صور سابور في مجلسه وعلى ستور ابوابه
وعلى فرشه وفي الات اكله وشربه فلما دخل سابور يوم الوليمة
واستقر في مجلسه واكل مع من حضر اتوا بالشراب في كووس البلور
والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء
الروم ودهاتهم وكان نديما لقيصر وكان ذكيا حاذقا ومن الاتفاق

العجيب جلوس سابور في مقابلته فلما وقعت عينه على سابور وانكره جعل
يتامل شخصه فراى عليه مخايل الرياسة فلما زاد في تامله وصل اليه
دور الكاس فتامل الصورة التي على الكاس وراجع النظر في سابور
فما شكا ان الصورة التي على الكاس وضعت على مثاله وغلب على ظنه انه
سابور فامسك الكاس في يده امساكا طويلا ثم قال ان انعام موته ان
هذه الصورة التي على هذا الكاس تخبرني اخبارا عجيبا فقيل له وما الذي
تخبرك فقال انها تخبرني ان الذي هي على مثاله حاضر معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر الى سابور فراه قد تغير لونه حين سمع مقاله فحقق ظنه
فيه وبلغ ذلك قيصر فاستدعي بالرجل وساله فاخبره ان سابور معه
في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض عليه فقبض في الحال وقرب
من قيصر فساله عن نفسه فتعلل بعلل لم تقبل منه فقال ذلك الفتى
ايها الملك لا تقبل قوله فانه سابور لا محالة فقدم الى السيف فاقر
بنفسه واعترف انه سابور فحبسه قيصر مكرما وامر ان يعمل له
من جلود البقر صورة بقرة ويطبق عليها الجلود سبع طبقات ويتخذ
لها باب ويجعل لها كوة لاجل الضرورة البشرية ويستقر سابور
في داخلها ويجمع يداه الى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة
يمكنه معها تناول ما يعمل له من الطعام والشراب وغير ذلك فلما

دخل

دخل سابور جوف تلك الصورة جمع قيصر جنوده واستعد والغزو بلاد
الفرس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من ذوي الباس والشدة
يحملونها بين يديه فاذا نزل العسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط
العسكر وضربت عليها قبة وضربت للمطران قبة مجاورة لقبة سابور
وسار قيصر محتفلا بجنوده وعساكره وقد عزم على خراب بلاد
الفرس فلما جد في السير قال وزير سابور للبطرك ايها الاب انما استفدت
بخدمتك القرب منك والرغبة في مصالح الاعمال ولا عمل اصلح من تنفيس
كربة عن مجهود وجر منفعة الى مضطر وقد علمت اجتهادي في مراضات
الحجاج وان نفسي تنازعني الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا حسب
لا غير فلعل الله تعالى يستنقذ بي نفسا صالحة ويسوقني الى مداواة
جريح من العسكر لينقدس قلبي بهذه المثوبات فكره البطرك ذلك
وقال له قد علمت انني لا استطيع فراقك فكيف تطالبني بالسفر
البعيد فلم يزل وزير سابور يتضرع الى البطرك ويترفق له الى ان
استحيى منه وسمح له بذلك وكتب معه الى المطران يخبره بمنزلته
عنده وانه يحله في اعلا المراتب ويستضي برايه اذا اشكل عليه
امره فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله في قبته
وجعل زمام امره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يميل

اليه ويطرفه في كل ليلة بطرف الاخبار رافعًا بها صوته ليسمع سابور
حديثه فيتسلى بذلك ويدس في حديثه ما يريد ان يعلمه ويبطنه من
الاسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة وكان الوزير قد اعد
لخلاص سابور نوعًا من المكايد ورتبها عندما قدم الى المطران منها انه
امتنع من مواكلة المطران واخبره انه لم يخلط بطعام البطرك غيره فكان
اذا حضر طعام المطران اخرج هو ذلك الزاد الذي معه وانفرد بالاكل
وحده فلم يزل قيصر سايرًا بجنوده حتى بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل
والسبي وتغوير المياه وقطع الاشجار وخراب القرى والحصون وهو
مع ذلك يواصل السير ليستولي على دار ملك سابور قبل ان يشعروا
فيملكوا عليهم رجلًا منهم ولم يكن للفرس الا الفرار بين يديه والاعتصام
بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحالة حتى بلغ مدينة سابور
وقرار ملكه واحاط بها ونصب عليها الات الحصار ولم يكن عندهم مما قوة
ولا منعة في دفعه اكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل ذلك
فهمه سابور من كنايات الوزير في محاضرته للمطران ولكن لم يسمع
له كلمة من حين سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قيصر
قد تقلت وطاته واشرف على فتح البلد عيل صبره وساءظنه
ويئس من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة

قد نالت مني منا لا اضعفت قوتي عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي
فنفسوا عني منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنقي خرقا من الحرير فجاء
الموكل بطعامه الى المطران واعلمه بالذي قال له سابور فسمعه الوزير
وعلم ان سابور قد جزع وساءظنه وفطن لما اراد سابور فلما جن الليل
وجلس لمسامرة المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته
منذ كذا وكذا وودت اني كنت حدثت به المطران قبل سفري فقال المطران
اني ارغب اليك ان تحدثني الليلة بهذا ايها الراهب الحكيم فقال الوزير حبًا
وكرامة ثم اندفع بحديثه رافعًا صوته ليسمع سابور ويفهم الغرض
ويستانس فقال اعلم ايها المطران انه كان ببلادنا فتًا وفتاة ليس في
زمانهما احسن منهما اسم الفتى عين اهله واسم الفتاة سيرة النار
وكانا زوجين مؤتلفين لا يبتغي احدهما بالاخر بدلًا ثم ان عين اهله جلس
يوما مع اصحابه فتذاكروا النسا الى ان ذكر احدهم امراة اطنب في وصفها
وبالغ وذكر ان اسمها سيرة الذهب فوقع في قلب عين اهله حبها
فسال الواصفون عن منزلها فذكروا انها ببلد بالقرب من بلده فتفكر
عين اهله في امرها وخامره حبها فانطلق الى البلد التي هي ساكنة به
وسال عن منزلها فعرفه ولم يتردد الى بابها فلما راها راى منظرًا
حسنًا ولكن لم تكن باحسن من امراته بل ضرورات النفس حب التنقل

في الاحوال ولازم عين اهله المعاودة الي منزل سيرة الزهب حتي
فطن له بعلها وكان جافيًا غليظ الطبع شديد البطش يسمى الزئب فرصد
عين اهله حتى مر به فلما راه وثب عليه وقتل فرسه وخرق ثيابه واستغاث
بجماعة عليه فاحتملوه الي داخل دار الزئب وربطوه الي سارية في
الدار ووكلوا به مقطوعة الدين جرعاء عورًا شوهاء فلما جن عليه الليل

عجوزٌ نام

اوقدت تلك العجوز النار بالقرب منه وجعلت تصطلي فذكر عين اهله ما كان
فيه من السلامة والعافية والرفاهة والعز فبكا بكاءً شديدًا فاقبلت
عليه العجوز فقالت ما ذنبك الذي اوجب هذا فقال عين اهله ما علمتُ
لي ذنبًا فقالت العجوز هكذا قال الفرس للخنزير وكذب فقال عين اهله
وما الذي كذب فيه الفرس على الخنزير فقالت له العجوز ذكروا ان
فرسًا كان لاحد الشجعان وكان يبالغ في اكرامه ويحسن اليه
ويعده لمهماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج صبيحة كل يوم
فيزيل لجامه وسرجه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى في كل مرج
مخصب حتى يرتفع النهار فيرده وهو على يده ثم انه خرج يومًا الي
المرج راكبا ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نفر الفرس
وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه
وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى اهله وقد

يئس من الفرس فلما انقطع الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل جاع وطلب
ان يرعى فمنعه اللجام ورام ان يتمرغ فمنعه السرج ورام ان يضطجع
فمنعه الركاب فبات باشر ليلة فلما اصبح ذهب يبتغي فرجًا مما هو
فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الي جهته الاخرى فاذا هو بعيد
القعر فسبح فيه وكان حزامه ولببه من جلد مما ينقبض في دبغه فلما
خرج من النهر اصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتدا عليه
فورم موضع اللبب والحزام واشتد به الضرر وقوي به الوجع
ومضى عليه ايام فتزايد ضعفه وعجزت قوته عن المشي فمر به خنزير
فهم بقتله فراه ضعيفا جدًا فساله عن حاله فاخبره بما هو فيه من
امراض اللجام واللبب والحزام وساله ان يصنع معه معروفا ويخلصهُ
مما هو فيه فساله الخنزير عن الذنب الذي اوقعه في تلك العقوبة فزعم
الفرس ان لا ذنب له فقال الخنزير كذبت ولو صدقت خلصتك مما انت
فيه ومن جهل ذنوبه واصر عليها لم يرج فلاحه فخبرني يا فرس عن
ابتداء امرك فيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك فصدقه واخبره بجميع
امره وكيف كان عند فارسه مكرمًا وكيف فارقه وما لقي في طريقه الي
حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير فانك لله لقد كفرت النعمة
واكثرت الذنوب منها خلافك لفارسك الذي يبالغ بالاحسان اليك

واعدّك لجماته ومنها كفرك احسانه ومنها تعوّدك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام ومنها اساتك الى نفسك بتعاطيك التوحش
الذي لست من اهله ولا لك عليه مقدرة ومنها اصرارك على ذنبك
وقد كنت قادرًا على العود الى فارسك قبل ان يعينك اللجام والجوع والحزام
واللبب بالالم فقال الفرس للخنزير قد عرفت ذنبي فانطلق عني ودعني
فاني استحق اضعاف ذلك فقال الخنزير بعد ان اعترفت وعدنا الى
نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع في خلاصك
ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام واللبب فسقطت
عن الفرس فلما سمع عين اهله ما خاطبته به العجوز قال لها صدقت فيما
نطقت وقد ارشدتيني فتأدبت ثم اعلمها بخبره ثم رغبها وان تمن عليه
بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت العجوز الذي سالتني يمكنني
فعله الان ولعل الله يجعل لك فرجًا ومخرجًا عن قريب فعليك بالصبر وامسكت
العجوز عن مخاطبته قال فلما انتهى الوزير في حديثه الى هذه الغايه
اقبل على المطران وقال احس في اعضاي فتورًا وفي راسي صداعًا لم
اقدر الليلة على تمام الحديث ولعلّ ان اكون الليلة القابلة نشيطًا
الى ذلك ونهض الى مضجعه فجعل سابور يتامل حديث الوزير والمثال
الذي ضربه له ودسها في المسامرة فعلم ان الوزير كنى عن سابور

بعين اهله وكنى عن مملكته بسيرة النار لانهم يعبدون النار وكنى عن مملكة قيصر
بسيرة الذهب وكنى قيصر بالذئب الذي ذكر انه يعل سيرة الذهب وكنى عن
عن ع
طموح نفس سابور بدخوله الى ملك قيصر بطموح نفس عين اهله الى رؤية
سيرة الذهب وكنى عن اخذ قيصر له بقبض الذئب على عين اهله وكنى عن نفسه
وحاله وعجزه بالعجوز القطعا وعرفه انه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت
كما قدرت العجوز لعين اهله انه شارع في خلاصه فاستروح سابور ريح
الفرج فسكنت نفسه واثق بوزيره فلما كانت الليلة القابلة وتعشى
المطران واخذ مقعده للمسامرة قال ايها الحكيم الراهب اخبرني ما كان
من امر عين اهله وهل خلصته العجوز من وثاق الذئب وتهدده بالقتل
ام لا فقال الوزير سمعًا وطاعة وشرع في حديثه وقال ان عين اهله اقام
على حالته عدة ايام وكل يوم يدخل عليه الذئب ويهدده بالقتل ويزيده
قيدا ثم ان العجوز جاءته في بعض الليالي واضرمت لها بالقرب منه نارًا
وجلست تصطلي ثم اقبلت على عين اهله وقالت له ساعدني على خلاصك
بالصبر فقال عين اهله هان على الطليق ما لقي الاسير فقالت العجوز حداثة
سنك قصرت فهمك عن ادراك الحقايق افتسمع حديثًا لك فيه سلوة قال
نعم فقالت العجوز ذكروا ان بعض التجار كان له ولد وكان مشغوفًا به
فاتحفه بعض معارفه بخشف غزال فعلق قلب الصبي بذلك الخشف فكان

لايفارقه وجعلوا في جيده مُحليًا نفيسًا وارتبطوا له شاة ترضعه حتى
اشتد ونجم قرناه فاعجبه سوادهما وقال الاهله ماهذا الذي ظهر في
راس الخشف قالوا قرناه وقالوا له انهما سيكبران ويطولان فقال
الغلام لابيه انى احب ان ارى غزالًا كبيرًا له قرنان كاملان فامر ابوه
بعض الصيادين ان يصيد له غزالًا كبيرًا فاحضر له غزالًا قد استكمل
قوة ونموًا فاعجب الغلام وحلى جيده ايضًا فتانس الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجانسة الطبيعية فقال الخشف للغزال ماكنت اظن ان في
الارض شكلًا لي قبل ان اراك فقال له الغزال ان اشكالك كثيرة فقال
الخشف واين هي فاخبره الغزال بتوحشها وانفرادها في فلوات الارض
وتناسلها فارتاح الخشف لذلك وتمنى ان يراها فقال له الغزال هذه امنية
لاخير فيها لانك نشات في رفاهية من العيش ولو حصلت على ما تمنيت
لندمت فقال الخشف للغزال الابد لي من اللحاق باشكالي فلما راى الغزال
ان الخشف غير راجع لم يجد بدًا من قضى ارمه لحرمة الالفة فرصد وقتًا
قابلًا فخرجا حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها فرح ومرح ومر يعدو ولا
يلتفت الى ما وراه فسقط في اخدود ضيق قد قطعه السيل وانتظر
ان ياتيه الغزال فيخلصه فلم ياته واما ولد التاجر فانه تنكد لفقد
الخشف والغزال واشفق ابوه عليه فاستدعى كل من يعاني الصيد

وعرفهم القصة وكلفهم طلب الخشف والغزال ووعدهم بالمكافاة
على ذلك وركب التاجر معهم وفرق اتباعه على الابواب الذي للمدينة
ينتظرون من ياتي من الصيادين وانطلق هو وعبيده حتى انتهوا
الصحرا فراوا رجلًا مكبا على شي بين يديه فاسرعوا نحوه فوجدوه
صيادًا قد اوثق غزالًا كبيرًا وقد عزم على ذبحه فتامله التاجر
فاذا هو الغزال الكبير الذي لولده فخلصه من الصياد وامر عبيده
ففتشوه فوجدوا معه الحلي الذي كانت على الغزال فساله كيف
ظفر به واين وجده فقال اني بت في هذه الصحرا ونصبت شركًا
ومكثت قريبًا منه فلما اصبحت مر على هذا الغزال ومعه خشف
يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك وجا هذا الظبي يتمشى حتى
حصل فيه فقنصته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا
الموضع ظهر لي انني مخطي في ادخال الظبي المدينة حيًا لعلمي انه
اذا رُي حيًا طولبت بما كان عليه من الحلي فرايت ان اذبحه
وادخل به لحمًا فهذا خبري فقال له التاجر لقد جنا عليك
طمعك الخيبة فماذا عليك لو اطلقته وحصلت على ما كان عليه
من الحلي ثم ان التاجر ارسل الغزال الى ولده مع احد عبيده وقال
للصياد ارجع معي فاسلك الجهة التي رايت الخشف يسعى نحوها

فرجع به الى تلك الجهة فسمع ترنيب الخنشف اي صوته فصاح به التاجر
فعرف الخنشف صوته فصوّت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو
في الجورد متشبثا به فاخذه ووهب التاجر للصياد ما رضي به وصرفه
ورجع التاجر بالخنشف الى بلده فتكملت مسرة الغلام لذلك وجهد
اهله بكل حيلة ان يمحوا بين الخنشف والغزال فلم يقدروا على ذلك
فبينما الخنشف نايم في كنا سنيما اذ دخل عليه الغزال فايقضه وعاتبه
على نفاره منه فقال الخنشف يا انت الذي غررت بي وقد علمت
احتياجي في غربتي الى معاودتك فقال والله ما اخرني عن ذلك
الا وقوعي في شرك الصياد وقص عليه القصة فقبل عذره وعادا
الى الالفة كما كانا فلما سمع عين اهله خطاب العجوز فهم كنايتها
عن عجزها في تخليصه فامسك خطابها قيل لما انتهى الوزير
هذا الحديث سكت فقال له المطران ايها ايها الحكيم الراهب
ما هذا السكوت فقال نزعا ودنى ذلك الفتور الذي اجزته في
اعطاي فقال المطران لا تفعل فان ذلك يشق علي فقال الوزير
نعم افعل ذلك طلبا لرضاك ثم انزع عجزته وقال وبات عين اهله
تلك الليلة في اضيق الاحوال فلما اصبح دخل عليه الذيب فنال منه
وهدده بالقتل وخرج من عنده فجعل يعلل نفسه بقية نهاره

ويمنيها

ويمنيها بالفرج فلما اقبل عليه الليل استوحش وانتظر ان تجلس اليه
العجوز وتحادثه فلم تفعل فايقن بقتله في تلك الليلة فاقبل على البكا حتى
ذهب جانب من الليل ثم قال للعجوز لم احظ في هذه الليلة بمؤانستك
فقالت له لقد جرحت قلبي بقولك ما ان على الطليق ما لقي الاسير ولو
اعتبرت ما طرحا لي العلة لن اسري اشد من اسرك فاستمع الي احدثك
اعلم ايها الفتى اني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي محبا مكنت معه
في رغد عيش وولدت له اولادا كثيرة فغضب الملك على زوجي لامر
كان منه فقتله وقتل اولادي الذكورين وباعني انا واولادي وبناتي
فاشترني هذا الفارس الذي عدا عليك واحتملني الى هذه البلدة
واسا الي وكلفني من العمل ما لا اطيق ولي معه على هذه الحالة سبع
سنين ثم فررت منه في وقت فادركني فجدع انفي فمكثت بعد ذلك
سبع سنين اخرى ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وعاود
عسفي وقهرني وقد عزمت على تخليصك في هذه الليلة وما
اشك انه يقتلني وجل قصدي ذلك لاجل الراحة مما انا فيه ولاجل
ذلك انا اكثر الدخول والخروج اليك وانا في غاية الحيرة من الفزع
والجزع ثم انها فتحت قيود عين اهله وقطعت وثاقه وتناولت
سكينا لتقتل نفسها فقال لها عين اهله ان تركتك تقتلين نفسك

فقد شاركتك في دمك وانتزع السكين من يدها فقال لها قومي اذهبي لكي
نحو معًا او نعطب معًا فقالت ان كبر سني وضعف بصري منعاني من
اتباعك فقال ان الليل منيع والموضع الذي انا فيه قريب ولي قوة
على حملك فقالت له العجوز اذا عزمت على هذا فاني لا احوجك الى حملي
وخرجا معًا فلم ينقضي الليل حتى لحقا بجيشنا فجزاها الله خيرا عن
عن اهله على ما صنعت به واعزها اما هذا ما بلغني عن ذلك فقال
المطران ما اعجب احاديثك ايها الحكيم ووددت اني لا افارقك ابدًا
ونهض كل واحد منهما الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث
وزيره ويتامل ضرب امثاله ففهم ان الخنف مثل لسابور وان
الغزال الكبير مثلا للوزير وان خروج الخنف مع الغزال الى الصحراء
وحصول الخنف في الاخدود مثل لصحبة سابور ووزيره حتى
حصل سابور في مجلس قيصر وان نفار الغزال عن الخنف ليوطن
سابور بوزيره لتاخره عن استنقاذه ويحقق ان الوزير قد عزم
على خلاصه والخروج به الى المدينة ليلا لان المدينة قريبة وانه
يحمله ان عجز عن المشي فايقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة
تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ بها الطعام للمطران
وبها الموكلون بقبة سابور ينتظرون الطعام فميل الى ان القى

في الطعام مرقد قوي الفعل ولما حضر الطعام للمطران انفرد الوزير
باكل زاده على ما جرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم
وناموا فبادر الوزير الى فتح باب البقرة واستخرج سابور وازال الجامعة
من عنقه ويديه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد به المدينة
فانتهيا معًا الى سورها فصرخ بهم الموكلون فتقدم الوزير اليهم وامرهم
بخفض اصواتهم واعلمهم بسلامة الملك ثم عرفهم نفسه فبادروا
اليهما وادخلوهما المدينة فقويت نفوس اهلها وامرهم سابور
بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وامرهم ان ياخذوا اهبتهم فاذا
ضربت نواقيس النصارى الضرب الاول خرجوا من المدينة
ويتفرقوا على عسكر قيصر فاذا ضربت النواقيس الضرب الثاني
حملوا باجمعهم فامتثلوا امره ثم ان سابور انتخب كتيبة عظيمة
فيها شجعان اساورته ووقف معهم مما يلي الجهة التي فيها اخبية
قيصر فلما ضربت النواقيس الضرب الثاني حملوا من كل جهة وقصد
سابور اخبية قيصر ولم تكن عساكر قيصر متاهبين لعلمهم بضعف
الفرس عن مقاومتهم وسرا بوابهم فما شعروا حتى دهموا واخذ
سابور قيصرًا اسيرًا وغنم جميع عسكره واحتوى على خزائنه
ولم ينج من جنوده الا اليسير ثم عاد سابور الى مدينته ودان

ملكته فقسم تلك الغنايم بين اهل عسكره واحسن الى حفظة ملكه
وفوض جميع امره الى الوزير ثم انه احضر قيصر ولاطفه واكرمه
وقال له اني مبق عليك كما ابقيت علي وغير مجازيك على التضييق ولكن
اخذك بجميع ما انسرت من جميع ملكي فتبني ما هدمت وتغرس ما
قلعت وتطلق كل من عندك من اسارى الفرس فضمن له جميع ذلك
ووفى به فلما تم لسابور ما اراد من ذلك كله احسن الى قيصر واطلقه
وجهزه الى دار ملكه واستمر قيصر على مهادنته والانقياد الى طاعته

الباب التاسع في ذكر ابيات من بديع الشعر

وبليغه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من البيان لسحرا وان من
الشعر لحكمه وسبب هذا ان شخصا حصل له رعاف بين يديه صلى الله عليه وسلم
واستمر فقال له شخص يا رسول الله اسعطه الكافور فقطر به فانقطع
عنه النزيف فقال صلى الله عليه وسلم من اين لك هذا فقال من قول امري
القيس حيث قال

فكرت ليلة وصلها في هجرها ، فجرت مدامع مقلتي كالعندم
وغرزت الثم ناظري في جيدها ، من عادة الكافور امساك الدم

وقال صلى الله عليه وسلم لحا الله امرئ القيس لانه تكلم بالقرآن قبل ان ينزل
وهو قوله يتمنى المرء في الصيف الشتا ، فاذا جاء الشتا انكره

من ع

فهو لا يرضى بحال واحد ، قتل الانسان ما اكفره

وقال عمرو بن ابي ربيعه

يمج ذكي المسك منها مفلج ، نقي الثنايا ذو غروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنه كانه ، حصى برد او اقحوان منور
وترنو بعينيها الي كما رنا ، الى ربرب وسط الخميلة جؤذر

وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمي

تعاللت كي اشجى وما بك علة ، تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
لان ساءني ان نلتني بمساءة ، لقد سرني اني خطرت ببالك

صفرت نسخه

وقال ابو صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي ، امات واحيا والذي امره الامر
لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها ، بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو الا ان اراها فجاءة ، فابهت لا عرف لدي ولا نكر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها ، وتنبت في اطرافها الورق الخضر
هجرتك حتى قيل ما يعرف الهوى ، وزرتك حتى قيل ليس له صبر
واني لتعروني لذكراك هزة ، كما انتفض العصفور بلله القطر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ، ويا سلوة الايام موعدك الحشر

وقال حبيب بن اوس الطائي

قدرت تستعبر الدمع خوف نوى غدٍ ، وعاد قتادًا عندها كل مرقدِ
وانقذها من غمرة الموت انه ، صدود فراق لا صدود تعمدِ
فما جرى لها الاشفاق دمعًا موردًا ، من الدم يجري فوق خدٍ موردِ
هي البدر يغنيها تودد وجهها ، الى كل من لاقت وان لم تودّدِ

وقال ايضًا

سقيم لا يموت ولا يفيق ، قد اقرح جفنه الدمع الطليق
ضجيع صبابة واليف شوق ، تحمّل قلبه ما لا يطيق
يظل كانه مما احتواه ، يسعّر في جوانبه الحريق

وقال المتنبي

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ، وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ، ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى ، مجال الدمع للمقلة المترقرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ، وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم ، بعثن بكل القتل من كل مشفق
ادرن عيونا حائرات كانها ، مركبة احداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا ، وعن لذة التوديع خوف التفرق

وقال ايضًا

قد كان يمنعني الحياء من البكا ، فاليوم يمنعه البكا ان يمنعا
حتى كان لكل عضوٍ رنة ، في جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة ، سترت محاجرها ولم تك برقعا
فكانها والدمع يقطر فوقها ، ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصّعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها ، في ليلة فأرت لياليَ اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ، فارتني القمرين في وقت معا

وقال ايضًا

بابي الشموس الجانحات غواربا ، اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عقولنا وقلوبنا ، وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا ، فوضعن ايديهن فوق ترائبا
وبسمن عن بردٍ خشيت اذيبه ، من حر انفاسي فكنت الذائبا
وقلت قريبا منه في الرقة لا في القوة وسأذكره في اخر الباب ان شاء الله

وقال سليمان بن الحكم المستعين الاموي

عجبًا يهاب الليث حد سناني ، واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا ، منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ، زهر الوجوه نواعم الابدان

ككوكب الظلماء لاح لناظر ، من فوق اغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ، حسنا وهذي اخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو الى الصبا ، فقضى بسلطان على سلطاني
فابحن من قلبي الحمى وتثبتني ، في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ، ذل الهوى عز وملك ثاني
ما ضر اني عبدهن صبابة ، وبنوا الزمان وهن من عبداني
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى ، كلفا بهن فلست من مروان

وعارضه هارون الرشيد فقال

ملك الثلاث الانسات عناني ، وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ، واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ، وبه قوين اعز من سلطاني

وقال سليمان بن الحكم المستعين الاموي ايضا

لا غرو وله الفتى حواجب ، ورايت ان سهامها الاحداق
ومشنف عقارب صدغه انثنت ، في خده ورضابه الترياق
الفيت شمسا لا كسوف يشينها ، بل بدر تم ما اعتراه محاق
والغصن منعطف حكاه ومالة ، من قده خصر عليه نطاق
والثغر منه الاقحوان ومالة ، شنب يفوق الشهد حين يذاق

والظبي

والظبي ملتفتا وما للظبي ان ، لاحظته خجل ولا اطراق
والليل طرته وحمرة خده ، شفق وضوء جبينه الاشراق
تملا القلوب محبة حتى غدوا ، وجميعهم لجماله عشاق

ولبعض الخلفاء

لها في طرفها لحظات حتف ، تميت بها وتحيي من تريد
فان غضبت رايت الناس قتلى ، وان ضحكت فارواح تعود
وتسبي العالمين بمقلتيها ، كان العالمين لها عبيد

[illegible] معاويه

دعوت بماء في اناء فجاءني ، غلام بها صرفا فاوسعته زجرا
فقال هي الماء القراح وانما ، تجلى لها خدي فاوهمك الخمرا

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

خذوا بدمي هذا الغزال فانه ، رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده ، وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

نسخ الغلام

وانشد ايضا عند موته

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ، جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ، بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ، تجود وتعفو منة وتكرما

ولحجة الاسلام الامام الغزالى رضى الله عنه

تبدّا من الحمام كالبدر طالعاً ، وفي الصدغ منها الف عقرب على عقد
كان بقايا الماء في وجناته ، بقية ماء الطل رش على الورد
فقلت تعالوا معشر الناس وانظروا ، الى حسن هذا الوجه والخد والقد

وله ايضاً

قتلى بناظره السقيم صحيح ، والقلب بالقد الرجيح جريح
والخد من نظري كليم مثلما ، انا من حسام الجفن منه ذبيح
احور عقارب صدغه فسليمنا ، منها سليم لا يفيق طريح
كم قلت للعذال لما عنفوا ، روحوا فما في الجسم مني روح

ومما اثبته في هذا الباب ما تخيرته من غراميات الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله روحه ونور ضريحه وهو ما التقطته من تائيته وجعلته قصيدة غرامية ينتظم بها شمل الانسجام واذا هبت نسيمها العذري تنسمت العشاق منه اخبار الغرام وهو قوله

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي ، فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
تذكرني العهد القديم لانها ، حديثة عهد عن اهيل مودتي
ولي بين هاتيك الخيام ضنينة ، علي بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبى ، اليها انثنت البابنا اذ تثنت

تتيح المنايا اذ تبيح لنا المنى ، وذاك رخيص منيتي بمنيتي
متى اوعدت اولت وان وعدت لوت ، وان اقسمت لا تبرئ القسم برت
وان عرضت اطرق حياء وهيبة ، وان اعرضت اشفق فلم اتلفت
وكم قد سحت عيني عليها كانما ، بها لم تكن يوماً من الدهر قرت
فانسانها ميت ودمعي غسله ، واكفانه ما ابيض حزناً لفرقتي
خرجت بها عني اليها فلم اعد ، الي ومثلي لا يقول برجعة
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ، وودي صدي وابتداي نهايتي
وفيها تلاف الجسم بالسقم صحة ، له وتلاف النفس عين الفتوة
ولما تلاقينا عشاء وضمنا ، سواء سبيلي ذي طوى والثنية
ومنت وما منت علي بوقفة ، تعادل عندي بالمعرف وقفتي
عتبت فلم تعتب كان لم يكن لقا ، وما كان الا ان اشرت واومت
وبانت فاما حسن صبري فخانني ، واما جفوني بالبكاء فوفت
اغار عليها ان اهيم بحبها ، واعرف مقداري فانكر غيرتي
وكنت بها صباً فلما تركت ما ، اريد ارادتني لها واحبت
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ، كمجنون ليلى او كثير عزة
برت فرأيت الحزم في نقض توبتي ، وقام بها عند النهى عذر محنتي
فموتي بها وجداً حياة هنيئة ، وان لم امت في الحب عشت بغصتي

تجمعت الاهوا فيها فلا ترى ، بها غير صب لا يرى غير صبوتي
وعندي عيدي كل يوم ارى به ، جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالي ليلة القدر ان دنت ، كما كل ايام اللقا يوم جمعة
واي بلاد الله حلت بها فما ، اراها وفي عيني حلت غير مكة
وما سكنته فهو بيت مقدس ، بقرة عيني فيه احشاي قرت
ومسجدي الاقصى مساحب بردها ، وطيبي ثرى ارض عليها تمشت
مواطن افراحي ومربى مآربي ، واطوار اوطاري ومأمن خيفتي
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا ، ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة ، ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا اختص وقت دون وقت بطيبه ، بها كل اوقاتي مواسم لذة
فان رضيت عني فعمري كله ، زمان الصبا وعصر الشبيبة
وان قربت داري فعامي كله ، ربيع اعتدال في رياض اريضة
بها مثل ما امسيت اصبحت مغرما ، وما اصبحت فيه من الحسن امست
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر ، به كل قلب فيه كل محبة
وقد جمعت احشاي كل صبابة ، بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
وكنت ارى ان التعشق منحة ، لقلبي فما ان كان الا محنتي
الا في سبيل الحب حالي وما عسى ، بكم ان القى لو دريتم احبتي

اخذتم فؤادي وهو بعضي نحوكم ، فما ضركم لو كان بعضي جملتي
وها جسدي مما وهى جلدي لذي ، تحمله يبلى وتبقى بليتي
ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في ، وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي
وما لي ابلى من ثياب تجلدي ، بل الذات في الاعدام نيطت بلذة
كاني هلال الشك لولا تأوهي ، خفيت فلم تهدي العيون لرؤيتي
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن ، امور جرت في كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف السهد في جفني الكرى ، قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
فطوفان نوح عند نوحي كادمعي ، وايقاد نيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيري اغرقتني ادمعي ، ولولا دموعي احرقتني زفرتي
وحزني ما يعقوب بث اقله ، وكل بلا ايوب بعض بليتي
وكل اذى في الحب منك اذا بدا ، جعلت له شكري مكان شكيتي
نعم وتباريح الصبابة ان عدت ، علي من النعماء في الحب عدت
وعنوان ما بي ما ابثك بعضه ، وما تحته اظهاره فوق قدرتي
واسكت عجزا عن امور كثيرة ، بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب ، وان ملت يوما عنه فارقت ملتي
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا ، من الوصل فاختر ذاك او خل خلتي
ودع عنك دعوى الحب واختر لغيره ، فؤادك وادفع عنه غيك بالتي

وجانب جانب الوصل هيهات لم يكن ، وها انت حي ان تكن صادقا مت
وقالوا تلافى ما بقي منك قلت لا ، اراني الا للتلاف تلفتي
غرامي اقم صبري انصرم دمعي انسجم ، عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا نار احشاي اقيمي من الجوى ، حنايا ضلوعي فهي غير قويمة
ويا جلدي المضني تسل عن الشفا ، ويا كبدي من لي بان تتفتتي
ويا كل ما ابقى الضنى مني ارتحل ، فما لك ماوى في عظام رميمة
ويا ما عسى عني اناجي توهما ، بياء الندا اونست منك بوحشة
فنفسي ما تجزع بالتلافها اسى ، ولو جزعت كانت بغيري تاسّت
فيا سقمي لا تبق لي رمقا فقد ، ابيت لبقيا العز ذل البقية

ومن غرامياته التي جلت القلوب وعرف العارفون بها طريق التوصل الى معرفة المحبوب قوله من قصيدته الجيمية

اهفو الى كل قلب بالغرام له ، شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم ، وكل جفن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الاجفان جامدة ، ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد ، اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق ، لا خير في الحب ان ابقى على المهج
من لي باتلاف روحي في هوى رشا ، حلو الشمائل بالارواح ممتزج

من مات فيه غراما عاش مرتقيا ، ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج
قل للذي لامني فيه وعنفني ، دعني وشاني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به احد ، فهل رايت محبا بالغرام هجي
لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي ، وخاطري اين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى ، بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي
ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم ، بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا بانفسهم ، هم اهل بدر فلا يخشون من حرج
اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه ، قول المبشر بعد الياس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ، ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومن كاساته الغرامية التي سكر العشاق بغبوقها وحديثها قوله

ادر ذكر من اهوى ولو بملامي ، فان احاديث الحبيب مدامي
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ، ولو مزجوه عذلي بخصامي
كان عذولي بالوصال مبشري ، وان كنت لم اطمع برد سلامي
بشف عن الاسرار جسمي من الضنى ، فيوحي بها معنى نحول عظامي
طريح جوى صب جريح جوارح ، قريح جفون بالدوام دوامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ، ففيها كما شاء النحول مقامي
فلي كل عضو فيه كل حشى بها ، اذا نظرت اعراض كل سهام

ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر ... به كل قلب فيه كل غرامي

ومن غرامياته التي تحرك الجماد لرقتها قوله من قصيد

ما لي سوى روحي وباذل نفسه ... في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد اسعفتني ... يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

يا اهل ودي انتم املي ومن ... ناداكم يا اهل ودي قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا ... كرما فاني ذلك الخل الوفي

وحياتكم وحياتكم قسما وفي ... عمري بغير حياتكم لم احلف

لو ان روحي في يدي ووهبتها ... لمبشري بوصالكم لم انصف

لا تحسبوني في الهوى متصنعا ... كلفي بكم خلق بغير تكلف

اخفيت حبكم فاخفاني اسى ... حتى لعمري كدت عني اختفي

وكتمته عني فلو ابديته ... لوجدته اخفى من اللطف الخفي

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ... فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

يا ما اميلح كل ما يرضى به ... ورضابه يا ما احيلاه بفي

ما للنوى ذنب ومن اهوى معي ... ان غاب عن انسان عيني فهو في

ولقد اقام القواعد الغراميه بقوله من قصيد

تعرض قوم للغرام واعرضوا ... بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم ... وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

احبة قلبي والمحبة شافعي ... اليكم اذا شيتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم علي بنظرة ... فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

احبائي انتم احسن الدهر ام اسى ... فكونوا كما شيتم انا ذلك الخل

اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن ... بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل

اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي ... يضركم لو كان عندكم الكل

تباله قومي اذ راوني متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وماذا عسى عني يقال سوى غدا ... بنعم له شغل نعم لي بها شغل

وقال نساء الحي عنا بذكر من ... جفانا وبعد العز لذ له الذل

اذا انعمت نعم علي بنظرة ... فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

خفيت ضنا حتى لقد ضل عوّدي ... وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عيني على اثري ولم ... تدع لي رسما في الهوى الاعين النجل

ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها ... وروح بذكراها اذا رخصت تغلو

فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى ... فان قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ... وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ومثله في الرقة ولطف الانسجام قوله من قصيد

ابق لي مقلة لعلي يوما ، قبل موتي ارى بها من راكا
ابن مني مارمت هيهات بل ابن ، لعيني باللحظ لثم ثراكا
وبشيري لو جاء منك بعطف ، ووجودي في قبضتي قلت هاكا
قد كفى ما جرى دما من جفون ، لي قرحي فهل جرى ما كفاكا
فاجر من قلاك فيك معنى ، قبل ان يعرف الهوى بهواكا
بانكساري بذلتي بخضوعي ، بافتقاري بفاقتي لغناكا
لا تكلني الى قوى جلد خان ، فاني اصبحت من ضعفا كا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر ، احسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكواي ، ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري ، واشاعوا اني سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فاسلو ، عنك يوما دع يهجروا حاشاكا
كيف اسلو ومقلتي كلما لاح ، بريق تلفتت للقاكا
كل من في حماك يهواك لكن ، انا وحدي بكل من في حماكا

اقول وهذا البيت الاخير هو شرحي للسلطان الاعظم والخاقان الافخم مالك رقاب الامم سلطان العرب والعجم سلطان الغزاة والمجاهدين محيي العدل في العالمين السلطان بايزيد اعز الله تعالى انصاره وضاعف اقتداره بمحمد واله فاني والله ثم والله منفرد

بحبه وقد قلت في ذلك

ضمان على الايام ان ابلغ المنى ، اذا كنت في بردي مسرا ومعلنا
فلو تسأل الايام من هو مفرد ، بحب ابن عثمان لقلت لها انا
فان حالت الايام بيني وبينه ، فكيف يطيب العيش او يحسن الغنا

وقد امتدحته ايضا بهذه الابيات ولكن ارجو الله ان يعرض على مسامعه الشريفة وهي

يا ايها الملك العلي الاعظم ، والفرد في افعاله المتقدم
لا زلت بالنصر العزيز مهنأ ، والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية ، لا تستفيق بها وخطبك صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت ، طير السعود ببابكم تترنم
وملكت للدنيا جميعا واهلها ، طوعا لامرك بانقياد محكم
واسلم على الايام انك زينها ، وجمالها والدهر دونك مأتم
فليهنكم يا مسلمين ودينكم ، ملك يدوم له تقي مسلم
من نسل عثمان سموا شرفا وهم ، مثل الشموس على الملوك واعظم
نقروا الى ما والسماء ونهاهم ، نسب على اوج النجوم مخيم
نسب عليه من الغمام طهارة ، وترى وللاصلاح فيه مبسم
بالبيض والبيضان وللحلو اكتسوا ، فتوشحوا وتتوجوا وتختموا

ملكوا الزمان واهله فولبتهم ، منشاً بسر وعزوهم مسترحم

وسعودهم تثني الاعادي عنهم ، ان السعود كتايب لا تهزم

يا بايزيد الجود يا كنز المنى ، يا كعبة الراجين حين تيمموا

انت الذي ملك الزمان واهله ، فصفت له الدنيا ولذ المطعم

ملك تطلع للخواطر غرة ، غراء زين بها الزمان الادهم

بلغت السمع الاصم صفاته ، وابان فيهن اللسان الاعجم

يغشى النواظر من جهير روايه ، خلق يري ملء الصدور معظم

وسنا جبين يستطير شعاعه ، يغشى عن القمرين من يتوسم

ملك تود الشمس لو صيغت له ، تاجا ترصع جانبيه الانجم

فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا ، وهنا عليها فاغتدت تتبسم

فالقدر يسعد والتواضع يدني ، والبشر يشمس والندى يتغيم

خزلان في يوم الوغى متطلق ، وجها البها والردى متجهم

باس كما صال الهزبر اذا سطا ، جود كما جاش الخضم الخضرم

نفسي فداوك ايها الملك الذي ، كل الملوك له العلاء مسلم

سدت الجميع فليس منهم منكر ، ان صرت فوقهم الذي لا يتم

لا غرو ان المجد في حكم الحجى ، من ان يضافوا ليك صنوا اعقم

ما انهم كخصالك الزهر التي ، منها على زهر الكواكب ميسم

دع ذكر صخر وابن صخر قبله ، انت الحليم وغير ك المتحلم

لك عفو شهم لا يضيع حزامة ، ولئن بطشت فبطش من لا يظلم

ان الكمال شرحت معنى لفظه ، ولكان وهو المشكل المستبهم

الله قد ارضاه منك مخرج ، تقف وعفو في التقى مستحكم

لما اعتمدت عليه كان بنصره ، ذا باموبد كل الذي لا يبسم

انى اودي فرض انعمك التي ، وبلت كما يبل السحاب المسجم

فلبعرف الارض شكري منجد ، مني تناقله المحافل متهم

عطر هو المسك السطوع يطيب في ، شم العقول اريجه المتنسم

فاذا غصون المكرمات تهدلت ، كان الهديل ثناوها المترنم

فالفخر تغرعن جيا ملك باسم ، والمجد بردمن وفايك معلم

فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها ، وتسوغ النعمى فانك منعم

واسترحت ايضا وزيره الاكبر علي باشا بهذه الابيات وقراتها عليه

واعطيتها له من يدي الى يده وهي

علو دونه البدر التمام ، وسعد بالهناء له دوام

وعز كل يوم في ارتقاء ، وشمل كل وقت في انتظام

فدينك من على القدر يسمو ، وتصغر عنده الهمم العظام

ولا نرضى فنرعوه حساما ، وحاشاه فقد نبو الحسام

ولا عجز ان نقول له احتراما ، فان البحر يمطره الغمام
لغير البسط ما خلقت يداه ، وان قبضت فسيف او لجام
ففي سلم هو الملك المرجى ، وفي حرب هو الموت الزؤام
كمثل الغيث فيه عطا وبذل ، وطورا فيه سخط وانتقام
يقوم بما يقول وليس عنه ، يحول ولو يكون به الحمام
وكيف اخاف بعد نداه فقرا ، ولي عهد لديه ولي ذمام
تلوح على شمايله العطايا ، وتخلقها خلايقه الكرام
تهز الاريحية منه قدا ، كان بعطفه ولع المدام
لنا من سهم نايله نصيب ، وفي قلب العدي منه سهام
يحب المكرمات بهم عشقا ، ومن يعشق يلذ له الغرام
اذا ما قيل من تقصد اجبهم ، على باشا هو الليث الهمام
وذو رأي لا يميل لقول واش ، ولم يدخل لمسمعه الملام
ارى عنه القعود على عارا ، لان بمدحه يجب القيام
فيا مولا سما وعلا محلا ، على اعلى السماك له مقام
تجانس في مديحك كل معنى ، بجارك لا ايضاد ولا ابهام
وقدرك في المعالي لا يسامى ، وجودك في المكارم لا يسام
وبابك كعبة الآمال حقا ، غدى للطايفين ازدحام

بكم انتظمت امور الملك حسنا ، وزين عقدها هذا النظام
وفيك سخا وحلم في النفس شي ، وفيك فطانة وبك احتشام
فخذها قينة تجلى عروسا ، لها شمل بقربك والتيام
مقبل طرسها من كل سطر ، عليه قد ارتسمها وشام
وقد طبعت بها درر المعاني ، كما في السمع قد طبع الكلام
فدم واسلم وعش فالدهر عبد ، ببابك والزمان لكم غلام
وذكرك لا يزال يضوع نشرا ، ومن مسك المديح له ختام

واقترحت بها قاضي عساكره المنصوره ابن المويد بهذه الابيات
واعطيتها لمن يرى الجيده وهي

الدهر قد حسنت بكم ايامه ، وزهى بينكم الربيع نظامه
وبكم قد اعتدل الزمان واشرقت ، اوقاته وزهت بكم اعوامه
وبمثلكم في الكون اقسم لم يجد ، ابدا ولم تحنث بكم اقسامه
والشرع قد رفعت قواعده بكم ، وعلت بفضل كمالكم احكامه
قاضي القضاة ابن المويد من سمت ، في كل اقليم به اعلامه
من سعده ما زال يخدمه الى ، ان قلت هذا عبده وغلامه
مولا زقا درج العلا وسما بها ، حتى علا فوق السماك مقامه
فالدر يحسن من بديع نثاره ، وشوقني من لفظ فيه نظامه

لا يعتريه في العطا ملل و لا ، يثنيه عن طلب العلا لوامه ،
عقدت لعباه الخناصر في الورى ، وعن الزمان به انجلى ابهامه ،
حرم به من حل عنه خطوبه ، رفعت وحطت في الورى اثامه ،
ما الليث ليس له كنا يل مثله ولا ، لليث في يوم الوغى اقدامه ،
فيراعه يوم الكتيبة لدنه ، ولسانه يوم الجدال حسامه ،
ما حاتم في الجود ان ذكر النزى ، ما عنتر في الباس ما بسطامه ،
تهتز للجدوى شمايله كما ، يهتز من فرط الدلال قوامه ،
لا عيب فيه غير ان نزيله ، عنه ترب عهوده وذ مامه ،
سقيا له من روض علم يانع ، قد فاح من طيب الثنا خزامه ،
بالفخر اقسم انه في عصره ، وتر الزمان وفرده وامامه ،
بحر اذا استمطرت سحب اكفه ، يوم النوال عليك جاد غمامه ،
عاما اري عنه القعود برحه ، وهو الذي في الله كان قيامه ،
يا ابن الكرام الطيبين ومن سمو ، قد زال عن كبرى العليل سقامه ،
فليهنكم ختن البنين فانه ، بالبشر قد خفقت لكم اعلامه ،
لا زال يزهو الابتداء بذكركم ، ويمر حكم حلو المديح ختامه ،

وقلت ايضا ممتدحا لبلاد الروم

وبلاد الروم أضحى أملها ، يرونها الجنة تمثيلا ،

دانية

دانية عليهم ظلالها ، وذللت قطوفها تذليلا ،

وقلت ايضا

ارى جنة الدنيا هي الروم جرها ، وذلك قول ليس يأباه منصف ،
غدت مثل ايام الشباب فكم وكم ، على طيبها شيخ غدا بنا يتأسف ،

وقلت ايضا

كأن الروم افلاك تدور ، تلوح بها الشموس لها البدور ،
واي مدينة قابلت منها ، رايت كواكبا فيها تدور ،

وقلت ايضا متغزلا في الانات على نسق المتنبي

أطلعن من فلك الجيوب كواكبا ، وسدلن من تلك الشعور غياهبا ،
وسفرن من ها لاتهن اهلة ، يبدين من فرط الدلال غرايبا ،
وبرزن من خلل الديار كوانسا ، خطرن في برد الشباب كواعبا ،
فاذا أنسن اليك كن ربايبا ، واذا نفرن رايتهن ربارِبا ،
القاتلات لنا مهات السالبات ، اللابسات من الحرير جلاببا ،
من كل مايسة القوام اذا رنت ، عجبا تريك عواسلا وقواضبا ،
لم يكفها ان نشرت اساود شعرها ، حتى لوت فوق الخدود عقاربا ،
ومهفهف ترنو الي لحاظه ، فتريش في الاحشا وسهما صايبا ،
يرمي فؤادي عن قسي حواجب ، ومن العجايب ما تعرّي لواجبا ،

طاوعت فيه صبوتي وصبابتي ، وعصيت فيه واشيا ومراقبا
رشأ بعد المرهفات لواحظا ، والنبل هدبا والقسي حواجبا
فاحفظ فؤادك ان تبسم او رنا ، وحذار منه مسالما ومحاربا

وهذه الابيات الذي وعدت بايرادها عند قول المتنبي بابي الشموس الجانحات غواربا

وما احسن قول جرير وهو اغزل بيت قالته العرب

ان العيون التي في طرفها حور ، قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ، وهن اضعف خلق الله اركانا

وقال ابو بكر بن عمار

الم وجنة ليلى كلف الليل وصلها ، وعلم دمع العين كيف يصوب
فتاة عزاها الحسن حتى كانها ، هي الحسن او شخص اليه حبيب
وثغر كنور الاقحوان بشوبه ، لمى حسنان الصبر عنه ذنوب
شققت جيوب الصبر عنها بطفلة ، تزر عليها للجمال جيوب
بفاتكة الالحاظ وهي عليلة ، وناعمة الاطراف وهي قضيب
كسى الخجل المعتاد صفحة خدها ، رداء طرازاه نزي ولهيب
ودبت من الاصداغ فيه عقارب ، لها في فؤاد المستهام دبيب
اما ونسيم الروض زار نسيمها ، فاهدتها نحو المشوق جنوب
فبارية القرط اللعوب ترفقي ، فحسبك بالحلم الرسوب لعوب

اطاعك

اطاعك قلبي لم يخنك امانة ، ولا نيل الا زفرة ونحيب
ساشهد قومي ان طرفك مزدري ، بري وان كان الفتور مريب
الى الله اشكو ان مالك مزدري ، شريك ولا لي في رضاك نصيب

لبعضهم وهو في غاية الظرف

نمت وابليس اتى ، بحيلة مستربة
فقال ما ملك في ، حشيشة منتخبة
فقلت لا قال ولا ، تشرب بنت العنبه
فقلت لا قال ولا ، آلة لهو مطربة
فقلت لا قال ولا ، بلحة مطيبة
فقلت لا قال ولا ، امرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال نم ، ما انت الا خشبة

ولبعضهم ضده

وليلة طال سهادي بها ، فجاءني ابليس عند الرقاد
فقال ما ملك في شفعة ، طيبة تطرد عنك السهاد
قلت نعم قال وفي قهوة ، عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي شادن ، اذا انثنى يطرب منه الجماد
قلت نعم قال وفي ظبية ، قد كحلت اجفانها بالسواد

قلت نعم قال وفي أمرد في وجنتيه للحيا اتقاد

قلت نعم قال فنم أمسنا باكعبة الفسق وركن الفساد

الباب العاشر في شي من جواهر الكلام مما قاله العلما

والحكما ومعان مختلفات وفوايد متفرقات جمعتها من كتب شتى
على ما وقع لي من ذلك غير ملتزما فيه جريا على اسلوب بل جمعت وقعة
الفايدة لي كونها من الحكمة فانها عطا من الله تعالى يوتيها من يشا
من عباده قال ابن المقفع كان للملوك الفرس كتب كثيرة بحيث كانت تحمل
على الفيل فامر واحكماهم ان يختصروها فاختصروها على اربع كلمات
احدها للملك وهي العدل والثاني للرعية وهي الطاعة والثالثه
للنفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت الجوع والرابعة للشان
وهي ان لا ينظر الى غير نفسه وقالت بعض الحكما الناس اربعة
رجل يدري ويدري انه يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري انه يدري فذاك ناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه
لا يدري فذاك مسترشد فارشدوه ورجل لا يدري ولا يدري انه
لا يدري فذاك جاهل فاحذروه وسئل رجل لبعض الحكما اي شي اقرب
فقال الاجل فقال اي شي ابعد فقال الامل وقال الاحنف بن
قيس شيئان لا يتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة

واذا

واذا ادبر فليس للاقبال فيه حيلة وسال انوشروان بزرجمهر
لاي سبب يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا يمكن ان يجعل العدو صديقا
فقال لان تخريب العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا
كان صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم
خير من شرب الادويه وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوة
خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى في الانكسار خير من دخول النار
وكان رجل من الحكما المتقدمين يطوف الدنيا عدة سنين وكان
يعلم الناس هذه الكلمات الست وهي ان من ليس له علم فليس له عز في
الدنيا ولا في الاخرة ومن ليس له صبر فما له سلامة ومن كان جاهلا
لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فما له عند الله كرامة ومن لا سخا له
فما له من ماله نصيب ومن لا نصيحة له فما له عند الله حجة وسئل
بزرجمهر اي عز يكون بالذل متصلا فقال العز في خدمة السلطان
والعز مع الحرص والعز مع الشفقة وسئل ايضا بماذا يودب
البله فقال بان يومروا بكثرة الاعمال ويستغرقوا في مشقات
الاشغال بحيث لا يجعل لهم الى الفضول طريقا ولا فراغا وقيل له
وبماذا يودب الاخسا فقال بامانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة
اقدارهم وقيل له وبماذا يودب الاحرار فقال بالتوقف في قضاء

حوايجهم وسُئل ايضا من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب
وقيل له لاي سبب يُتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون
ان المال خير الاشيآ ولا يعلمون ان الذي يُراد المال لاجله خير من
المال وقيل له ما يكون شي اعز من الروح نجد بعض الناس يغرمون
ارواحهم ولا يبالون فقال ثلاثة هي اعز من الروح الدين والحقد
والخلاص من الشدايد وسُئل ايضا في اي شي يكون زينة العلم والكرم
والشجاعة فقال زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة
الشجاعة العفو عند القدرة وقال يونان الوزير اربعة اشياء
من اعظم البلآء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار والمراة
التي لا تغيب لها ولا وفاء واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الدنيا جميعها
خمسة وعشرون وجها خمسة منها بالقضاء والقدر وهي طلب
الزوجة والولد والمال والملك والحيوة وخمسة منها بالكسب
والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجاة
من النار وخمسة منها بالطبع وهي الوفاء والمداراة والتواضع والسخاء
والصدق وخمسة منها بالعادة وهي المشي في الطريق والاكل
والنوم والجماع والبول المفرط وخمسة منها بالارث وهي الجمال
وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدناءة ويقال ثلاثة من

الشرايد

الشدايد التي لا تجوز للعقلاء نسيانها وهي فناء الدنيا وانقضاؤها
وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور ستة تساوي الدنيا وهي الطعام
السايغ والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق والامير المشفق
والكلام الصحيح النظام والعقل التام وقال بعض الحكما خمسة
اشياء ضايعة السراج المضية في الشمس والمطر في السباخ المالحة
والمراة الحسنى عند الاعمى والطعام الطيب يقدم بين يدي الشبعان
وكلام الله تعالى في صدر الظالم سُئل حكيم ما الموت وما النوم فقال
النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وسُئل ارسطاطاليس
اي صديق اوثق واي صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل
اوثق والصاحب القديم اشفق وتدبير العقلاء افضل وقال
جالينوس سبعة اشيا تجلب النسيان استماع الكلام الخشن
الذي لا يتصوره القلب والحجامة على خرزة العنق والبول في الماء
الراكد واكل الحوامض والنظر في وجه الميت والنوم الكثير وطول
النظر الى الاماكن الخربة وقال ايضا في كتاب الادوية ان النسيان
يحدث من سبعة اشيا وهي البلغم وضحك القهقهة واكل اللحم السمين
وكثرة الجماع والسهر مع التعب وساير البرودات والرطوبات
فان كلها يضر ويجلب النسيان وقال بعضهم ثلاثة اشيا

لا تجتمع مع ثلاثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع
ارتكاب الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام وقال بزرجمهر
الحكيم ان شئت ان تصير مع جملة الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق
الاطفال فقيل له كيف ذاك فقال في الاطفال خمس خصال لو كانت في
الكبار لكانوا ابدالاً وهي انهم لا يغتمون للرزق واذا مرضوا لم يشتكوا
من خالقهم وانهم ياكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وانهم
يخوفون فيخافون بادنى تخويف وتدمع اعينهم وقال وهب بن منبه
في التوراة اربع كلمات مكتوبة على كل عالم لم يكن متورعاً فهو كاللص
وكل رجل خلا من العقل فهو والبهيمة على مثال واحد وقال
بعض الحكماء اصل الزعامة العطف واصل الذنب العجلة واصل
الذل البخل وقال الاحنف بن قيس لا صديق لملوك ولا وفاء لكذوب
ولا راحة لحسود ولا مروة لزني ولا زعامة لسيئ الخلق قال
ذو الرياستين اشتكى رجل من خصم له الى الاسكندر فقال الاسكندر
اتحب ان اسمع كلامك فيه بشرط ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل
فامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس لتامنوا من اناس السوء
وقال بزرجمهر قيل للاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة ابيك
فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال

اذا كانت بقسمة الله تجري الامور فالاجتهاد محظور وتاركه
مشكور وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد
فالانسان عبد الزمان والزمان عدو الانسان وكل نفس يتنفسه
الانسان فيقدره يبعد عن الحياة ويقرب من الممات سال
قوم من الحكماء لبزرجمهر فقالوا اعرفنا من ابواب الحكمة ما ينفع ارواحنا
واشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه والله يجازيك عن
احسانك فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة اشياء تزيد في نور
العين وحد النظر واربعة تنقص نورها واربعة اشياء تحيي
القلب واربعة تميته اما الاربعة التي تزيد في نور العين وتحد
النظر فهي الخضرة والماء الجاري والشراب الصافي والنظر الى
وجوه الاحباء واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام المالح
وصب الماء الحار على الراس والنظر الدائم في عين الشمس ورؤية
العدو واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه وتحيي القلب فهي
الثوب الناعم وخلو البال من الاحزان والرائحة الطيبة والنوم
في المكان الساخن واما الاربعة التي تضعفه فاكل لحم القديد وكثرة
الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشايا واما الاربعة التي يصح
بها الجسم فهي اكل الطعام في وقته وحفظ مقادير الاشياء ومجانبة

الاعمال الشاقة وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة التي تكسر
البدن ذابما فسلوك الطريق الصعب وركوب الفرس الحرون والمشي
على التخفق ومجامعة العجوز واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل
النافع والاستاذ العالم والشريك الامين والزوجة الموافقة
والصديق المساعد واما الاربعة التي تميته فبرد الزمهرير وحر
السموم والاحتياج للكريه ومخافة العدو وقال سقراط الحكيم
خمسة اشيا يملك الانسان فيها نفسه خدمة الاصدقا والالتفات
عن العلما واحتقار الرجل نفسه واحتمال تكبر من لا يساوي واتباع
الهوي وقال بقراط خمسة اشيا لا تشبع منها خمس عين
من نظر وانثى من ذكر واذن من خبر ونار من حطب وعالم من علم
وسئل ما امر الاشيا في الدنيا وما احلاها فقال امر الاشيا
استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة له واحلا الاشيا الولد والكلام
الطيب وسئل ارسطاطاليس من يجوز ان يدعى احد
ملكا غير الله تعالى فقال من وجدت فيه هذه الخصال وان كانت عارية
العلم والعدل والسخا والحلم والرأفة وما ناسبها لان الملوك انما
كانوا ملوكا بالظل الالهي وضيا الحسن وطهارة النفس وترايد
العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل والدولة التي كانت في

من يح

١٧٩

بحرهم واصولهم فبذلك كانوا ملوكا وسلاطين ومعنى قولهم فرايزدي
وهو الظل الالهي ويظهر في ستة وعشرين شيئا العقل والعلم وحدة
الذكا وادراك الاشيا والصورة التامة والالمعية والفروسية
والشجاعة والاقدام والتأني وحسن الخلق وانصاف الضعيف
ومحبة الرعية واظهار الزعامة والاحتمال والمداراة في مكانهما
والرأي والتدبير في الامور والاكثار من قراة الاخبار وحفظ سير
الملوك والتفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدها الملوك وعملوا
بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين الذين تملكوها ثم مضوا
وانقرضوا وصاروا تذكارا للناس يذكر كل انسان منهم بفعله
فالدنيا كنز والاخرة كنز فكنز الدنيا حسن الثنا وطيب الذكر
وكنز الاخرة العمل الصالح واكتساب الاجر وسئل
الاسكندر ارسطاطاليس ايهما افضل للملك الشجاعة ام العدل
فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة
وكان الاسكندر في بعض الايام قد ركب موكب مملكته فقال له
رجل من مقدم عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما فاستكثر
من النسا ليكثر اولادك فتذكر بهم بعدك فقال الاسكندر ليس
ذكر الرجال بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة وعدل

السنة ورجل غلب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء وعزل
الاسكندر عاملاً عن عمل كبير خطير وولاه اشرف عمل خفيف حقير فاتى ذلك
الرجل بعض الايام الى الدركاه فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال
اطال الله بقاء الملك الرجال لا تتشرف بالاعمال بل الاعمال تتشرف
بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف وافاضة العدل وتجنب
الاسراف فاستحسن الاسكندر مقالته فاعاد اليه اعماله وقال
سقراط الحكيم العالم مركب من العدل فاذا جاء الجور لا يثبت ولا
يستقر وسئل بزرجمهر اي الملوك اطهر فقال من امنه الطاهرون
وخاف منه الخطاؤن واما السلطان الذي لا سياسة له فليس له
في اعين الناس خطر ويكون الخلق عليه ساخطين ثم يذكرونه في كل وقت
بالقبح الا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الولاية وتولى عليها واراد
ان يطلب الحساب من الرعية اول ما يتكلم بالهيبة ويظهر جاهه
بالسياسة اولاً لعلمه ان الرعية انما ينظرونه بالعين الاولى
وفي هذا الباب حكاية عجيبة وذلك انه كان لابي سفيان بن حرب
ولد وكان يدعى بزياد بن ابيه لانه قد كان ولد في ايام الجاهلية ونفاه
وتبرأ منه ابو سفيان وقال ما هو ولدي فلما وصل الامر الى معاوية
رضي الله عنه قربه اليه وادناه وولاه ولاية العراق فلما وصل زياد

الى عمل العراق وجد اهل العراق قوماً عاثين يفسدون ويسرقون
فقصد زياد المسجد الجامع ورقى المنبر وخطب خطبة ثم قال بعد
خطبته والله لئن خرج احد بعد العشاء الاخيرة من منزله لاحزن
راسه فليبلغ الشاهد الغايب ثم امر منادياً ينادي بذلك ثلاثة ايام
ثم اقبلت الليلة الرابعة فخرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب وجعل
يطوف حوالي البلد فراى رجلاً اعرابياً ومعه غنم له وهو قايم فسأله
زياد ما تصنع ههنا فقال الاعرابي لم اجد موضعاً استقر فيه فنزلت
مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق وان اطلقتك
خفت ان يشيع الخبر عني ان زياداً يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي
وتنكسر هيبتي والجنة خير لك من ههنا وضرب عنقه ثم جعل يسير
فكل من لقيه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من الغد كان قد
اخذ راس الف وخمسماية رجل ثم جعلها على باب داره مثل البيدر
فهال الناس وجزعوا لما راوا من فعله فلما كان الليل خرج وطاف
بثلاثماية رجل فاخذ رؤسهم فلم يقدر احد بعد ذلك ان يخرج من منزله
بعد العشاء الاخيرة فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر وقال لا يغلق احد
منكم بالليل باب دكانه ومهما سرق منكم كانت غرامته علي فلم
يجسر احد ان يغلق دكانه تلك الليلة فلما كان من الغد اتاه رجل

صيرفي وقال قد سُرق من دكان البارحة اربعمائة دينار فقال زياد
انقدر ان تحلف على صحة قولك فقال نعم فحلّفه وغرم له اربعمائة دينار
وقال اكتم هذا ولا تشعر به احدًا فلما كان الجمعة الثانية اجتمع الناس
للصلوة صعد زياد المنبر وقال اعلموا انه سرق من دكان فلان الصيرفي
اربعمائة دينار وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك فقد عاد الى
الرجل ماله وان لم تردوا ذلك فقد تقدمت ان لا تمكن احدًا منكم ان
يخرج من الجامع وآمر بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال الزموا من كانوا
يتهمونه بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب الذي كان سرقه
فامر بصلبه في الحال ثم انه سأل بعد ذلك اي محلة بالبصرة ليس
فيها امن فقيل له محلة بني الازد فامر ان تترك فيها بالليل ثوب ديباج
له قيمة ثقيلة بحيث يراه كل احد فبقي اياما ملقى على حاله ولم يمكن
لاحد ممن رآه ان يرفعه من مكانه ولا يقربه فقال له اقاربه بعد
ذلك ان السياسة خير الاشياء الا انك لم ترحم المسلمين واهلكت
خلقا عظيما فقال قد اخذنا الحجة عليهم قبل ذلك بثلاثة ايام ومن
شوم اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من شوم مخالفتهم والذي
ينبغي للسلطان ان لا يشتغل دائما بلعب الشطرنج والنرد وشرب
الخمر وضرب الاكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال

اقسام ٤

ولكل عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان
الملوك القدماء قسموا النهار اربعة منها قسم لعبادة الله تعالى وطاعته وقسم
للنظر في امور السلطنة وانصاف المظلومين والجلوس مع العلماء والعقلاء
لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسم والاوامر وكتابة الكتب
وانفاذ الرسل وقسم للاكل والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ من
الفرح والسرور وقسم للتصيد ولعب الاكرة والصولجان وما اشبه ذلك
ويقال ان بهرام بن بهرام جور قسم نهاره قسمين وجعله نصفين ففي
النصف الاول كان يقضي حوائج الناس وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة
ويقال انه في جميع ايامه ما اشتغل يوما تاما بعمل واحد وكان انوشروان
العادل يامر اصحابه ان يصعدوا الى اعلى مكان في البلد فينظروا الى
بيوت الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا اليه وسالوا عن احوال
اولئك القوم وما خطبهم فان كانوا في غم اعلموا الانوشروان فكان يحمل
غمومهم ويزيل همومهم ويجب على الملك ان لا يرضى لغلمانه ان يتناولوا
شيئا من الرعية بغير حق كما روي ان المامون ولى اربعة نفر
اربع ولايات فاعطى احدهم منشورا بخراسان واعطاه خلعة بثلثة
الاف دينار واعطى الاخر منشورا بولاية خوزستان واعطاه خلعة
بثلثة الاف دينار وولى الثالث ولاية مصر واعطاه خلعة بثلاثة

الاف دينار ثم استدعي وزير الوزراء وقال له يا دهقان هل اعطى احد
من ملوك العجم في ايام ملكهم مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعتهم ما كانت
تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال الوزير اطال الله بقاء امير المومنين
كان لملوك العجم ثلاثة اشياء ليست لكم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذونه
من الناس بقدر ويعطونه بقدر الثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجود
منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى الثالث انهم ما كان يخاف منهم الا
المذنب فقال له المامون صدقت ولم يرد عليه جوابا ولاجل هذا كشف
المامون تربة كسري وفتح تابوته وفتشه ونظر الي صورة وجهه
وهي بمايها ما بليت والثياب عليه بحرتها ما تمزقت ولا اخلقت والخاتم
في اصبعه من ياقوت احمر كثير الثمن ما راي المامون قبله فصا مثله وكان علي
فصه مكتوب به مه نه مه معنى ذلك لا اجود الكبر ليس الاكبر اجود فامر
المامون ان يغطى بثوب نسيج من الذهب وكان للمامون خادم فاخذ
الخاتم من اصبع كسري ولم يشعر به المامون فلما علم به امر بهلاكه
واعاد الخاتم الي اصبع كسري انوشروان وقال كاد يفضحني بحيث كان
يقال عني الي يوم القيامة ان المامون كان نباشا وانه فتح قبر كسري
واخذ خاتمه من اصبعه **سال** الاسكندر يوما جماعة من حكمايه
وكان قد عزم على سفر وقال ادلوني علي سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالي

مثلها

وانقن به اشغالي فقال كبير الحكماء ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شي
ولا بغضه لان القلب خاصيته كاسمه وانما سمي قلبا لتقلبه ولكن اجعل
الفكر واتخذه وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون
في ليلك متيقظا ولا تشرع في امر بغير مشورة وتجنب الميل والمحاباة
في وقت العدل والانصاف واذا فعلت ذلك جرت الاشياء على ايثارك
وتصرفت باختيارك وينبغي ان يكون الملك وقورا حليما وان لا يكون
طايشا عجولا **قالت** الحكماء ثلثة اشياء قبيحة وهي في ثلاثة اقبح
الحدة في الملوك والغرض في العلماء والبخل في الاغنياء **وكتب**
الوزير يونان الي الملك العادل كسري وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغي
يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة اشياء دايما العدل والعقل
والصبر والحياء وينبغي ان تنفي عنك اربعة اشياء الحسد والكبر وضيق
القلب تريد بها البخل والعداوة وقال اعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك
من الملوك الذين مضوا والذين لم ياتوا بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون
جميع ملوك الزمان ورعاياهم محبيك ومشتاقيك **وركب**
انوشروان في بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة فجعل يسير في
الرياض المخضرة وبينا هو الاشجار المثمرة وينظر الي الكروم العامرة
فنزل عن فرسه شكرا لربه وخر ساجدا واضع خده علي التراب

زمانا طويلا فلما رفع قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك
والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم والمنة لله الذي قد
اظهر حسن نيتنا في ساير الاشياء وانما قال ذلك لانه جربه في بعض
الاوقات وقيل اربعة اشياء على الملوك من جملة الفرايض وهي ابعاد
الاداني عن عماليكم وعمارة المملكة بتقريب العقلاء وحفظ آراء المشايخ
واولي الحيلة في التجربة والزيادة في امر الملك بالاقلال من الاعمال
الذميمة واصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثيرا من الارواح يتعلق بروحه وصلاح الرعية في
حياته وكذلك ينبغي ان لا يجور على نفسه لئلا يجور على جميع الخلق ولا يعوز
للملك ان لا يجازف في الاشغال ولا يتساهل في الاعمال ويجب ان ينوم
كل ليلة على فراش غيره ويتحول بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان
قصد عدو له لاتلاف نفسه وجد غيره في مكانه فلا يصل اليه كما
هرب خسرو پرويز من بهرام وقال هربت وان كان هربي عيبا لاخلص
بهربي ارواح جماعة من اصحابي لاني ان اهلكت هلك بسببي الوف من
الخلايق والمقصود من هذا المقال انه لا يجوز الاحتمال ولا التغافل
عن ناس السوء ففي امثال العرب العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه
الاشارة وقد كان للناس وقت وزمان يؤمن فيه رجل واحد

جميع اهل الدنيا بدرة كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
واليوم لو عوملت هذه الرعية بتلك المعاملة لفسد امرها لكن ينبغي
ان يكون لسلطان هذا الزمان وهذا الوقت اتم سياسة وهيبة
ليشتغل كل انسان بشغله ويامن الناس بعضهم من بعض وانا اورد
خبرا في هذا المعنى وهذا الباب يستفيد به القاري والسامع
سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له لاي سبب لا تنفع
الموعظة هولاء الناس فقال الخبر المعروف ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اوصى عند وفاته اشار بثلاثة اصابعه وقال
بطرف لسانه لا تسألوني عن البلك فقالت الصالحية ان ذلك
اشارة الى ثلاثة اشهر وقال قوم ثلاث سنين وقال قوم ثلاثين
سنة وقال قوم ثلثماية سنة يعني اذا عبر ثلثماية سنة
فلا تسألوني عن حال اولئك الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تسألوني عن ذلك فكيف ينفع الوعظ فيهم وسئل عن
مثل هذا السؤال فقال كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان
العلماء ايقاظا واليوم العلماء نيام والخلايق موتى فاي نفع
لكلام النايم عند الميت اما زماننا هذا فهو الزمان الذي قد هلك
فيه الخلايق جميعهم وقد خبث اعمال الناس ونياتهم واذا لم يكن

فيهم سياسة السلطان ولا هيبته لم يثبتوا على الطاعة والصلاح
قال النبي صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة
الخاص والعام فيه يكون خير الرعية وامنهم وعافيتهم واحق الناس
بالجاه والمملكة من كان قلبه مكان العدل وبيته مفزع لذوي الدين
والعقل ورايه خزانة ارباب العلم والفضل وصحبته مع العقلاء
ومشورته مع اولي الاراء كما قال الشاعر

يده خزانة جوده • والقلب خازن فضله • قد زينت ابوابه • ابدا مطالب عدله •

قال الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عند رعيته عظيما
ومن عرف الله تعالى عرف الخلق به قال بزرجمهر لا ينبغي للملك ان
يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني فانه اذا زرع الريحان ونبت
بينه الحشيش استعجل في قلع الحشيش لئلا يضيق اماكن الريحان
قال افلاطون علامة السلطان المظفر على اعدائه ان يكون قويا
في نفسه لازما للصمت متفكرا في رايه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا
في ملكه شريفا بنفسه حلوا في قلوب الرعية رفيقا في ساير اعماله
مجربا للعهد من تقدمه خبيرا بالعمال من هو اقدم منه صلبا في دينه فكل
ملك يجتمع فيه هذه الخصال والخلال كان في عين عدوه مهيبا لا بعد
الغايب فيه معيبا واذا كان الملك يرى ان حوله وقدرته بالله جلت قدرته

وان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر عليه مثاله قوله تعالى
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال
سقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل
حبيبين في قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون العقل
قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا سئل معاوية الاحنف بن
قيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان قال الزمان انت يا امير المومنين ان
صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وقال ايضا كما ان الدنيا
عمرت بالعدل فكذلك تخرب بالجور لان العدل يضيء نوره وتلوح تباشيره
عن مسيرة الف فرسخ والجور تتراكم ظلامه وتسود قتامه عن
مسيرة الف فرسخ قال الفضيل بن عياض لو كان دعاءي
مستجابا لم ادع لغير السلطان العادل لان السلطان العادل
صلاح العباد وزينة البلاد وجاء في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه
وسلم انه قال المقسطون على منابر اللولو يوم القيامة وكان
الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص
فامر بصلبه فقال ايها الملك اني سرقت ولم يكن لي شهوة في السرقة
ولم يطلبها قلبي فقال الاسكندر لا جرم تصلب ولا يطلب قلبك الصلب
ولا يريده فواجب على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر

به من السياسة لينفذ ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله
ونايبه لان كثيرا من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن
تامله يغطى عليه بالاباطيل ويفوت وقته وذلك من تهاون الملك وغفلته
فعسى ان يجتهد في تدارك ذلك كما قيل انه كان للملك كشتاسب
وزيرا اسمه راست روشن وبهذا الاسم كان يظن الكشتاسب
انه تقي صالح لانه ما كان يستمع فيه مقالا احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله
فقال راست روشن لخليفة الملك ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا
فيهم وقلة تاديبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والآن
قد فاحت منهم رايحة الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم ونبعد
المتعدين ونجلي الفسقة المفسدين ونؤدب الصالحين ثم انه كان
كل من لزمه خليفة الملك ليؤدبه ارتشى منه راست روشن واطلقه
الى ان ضعفت الرعية وضاقت بها الاحوال وخلت الخزاين من
الاموال فظهر للكشتاسب فاعتبر خزاينه فلم يجد فيها شيا يصلح
به امور عسكره فركب يوما من شغل قلبه وسار في البرية فراى
من بعيد قطيع غنم فقصده فراى خيمة مضروبة والاغنام نيام
وراى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه
وسأله النزول فنزل فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما يجب فقال

كشتاسب اخبرني عن حال هذا الكلب حتى آكل طعامك فقال له الشاب
اعلم وتيقن ان الكلب كان امينا لي على غنمي فصادف ذيبة فجعل يقوم معها
وينام عندها والذيبة كل يوم تاتي وتسرق من الغنم راسا بعد
راس فجا بعض الايام صاحب الموضع وطلب مني حق المرعى فقعدت
اتفكر واحسب حساب الغنم ومتى ينقص في الحساب فرايت ذيبا قد
اخذ شاة والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب تلف الغنم
وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر كشتاسب بذلك
وجعل يفكر في نفسه وقال رعيتنا اغنام فيجب ان نسال ايضا عنها
لنصل الى حقيقة امرها فعاد الى داره وجعل ينظر في الروزنامجات
واذا هي جميعها شفاعات راست روشن فضرب مثلا وقال من اغتر
بالاسم من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن ترك الزاد عاد بغير روح
وامر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب يادكار نامه
وقال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه ومنعهم
عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين والعرب تقول ليس شي اضيع للملك وافسد
لاحوال الرعية من تعذر الاذن في الدخول الى الملك الصعب الحجاب
وليس شي في قلوب الرعية والعمال اهيب من سهولة الحجاب واذا

كان الملك سهل الحجاب لم يمكن للعمال ان يجوروا على الرعايا وخافت الرعايا
من جور بعضهم على بعض ومن سهولة الحجاب الاطلاع على سائر
الاحوال والاعمال ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا لتكون
الهيبة من ناموس المملكة باقية ويسترح الهموم الحادثة عن الغفلة
من م
وكان اردشير مستيقظا ذا فطنة بالامور بحيث انه كان
اذا جاءه ندماؤه من الغد حدثهم كلا منهم بما صنعه وكان يقول
لاحدهم انك البارحة فعلت الشي الفلاني ونمت مع زوجتك او مع
الجارية الفلانية ومهما كان يجري لندمائه يخبرهم به من الغد بحيث
كانوا يظنون ان ملكا كان ياتي من السماء يعرفه بافعالهم وكذلك
كان السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمه الله وقال
ارسطاطاليس خير الملوك من كان في حدة النظر على مثل العقاب
كان الذين حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان السلطان بعيد
النظر ذا دقة وفكرة في العاقبة وكان المقربون منه والخواص
من اركان دولته بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته واستقامت
امور اهل ولايته قال الاسكندر خير الملوك من بدل السنة
السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة
بالسنة السيئة قال ابرويز ثلاثة لا يجوز للملك التهاون

عنهم

١٨٦

عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح في ملكه وافشى حرمه وافشى سره
وقال سفيان الثوري خير الملوك من جالس اهل العلم وقال ان جميع الاشياء
يتجمل بالناس والناس يتجملون بالعلم ويعلوا اقدارهم بالعلم وليس للملوك
شي خير من العلم والعقل فان في العلم بقاء العز ودوامه وفي العقل بقاء
السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العقل والعلم فقد اجتمعت فيه
اثنتا عشرة خصلة العفة والادب والتقى والامانة والصحة
والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفاء والصبر والحلم والمداراة
وهذه من خواص اداب الملوك وكان يعقوب بن الليث لما علا امره
وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره وملك كرمان وسيستان وفارس
وخوزستان وقصد العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد
فكتب الى يعقوب انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك
فكتب اليه يعقوب جوابا وقال ان المولى الذي اتاني الملك والدولة
اتاني التدبير وفي عهد نامه اردشير مكتوب كل عز لا يضع
قدمه على بساط العلم كانت عاقبته ذلا وكل عز ليس معه خوف
من الله تعالى وان كان تاما فان مصيره الى النار وقال
عبد الله بن طاهر لابيه الى كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم في بيتنا
فقال ما دام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان

وكان رسم ملوك العجم ان يأذنوا للرعايا بالدخول عليهم في
ايام النيروز والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك بايام ان
استعدوا لليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره
ويكتب قصته ويتقن حجته ومن كان له خصم يعلم انه يتألم منه عند
الملك طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك
ونادى ان منع اليوم احدا ناسا من الدخول كان الملك بريئا من دمه
ثم كان تؤخذ القصص من الناس وتوضع بين يدي الملك وكان ينظر في
كل واحدة منها على الانفراد وموبذ موبذان قاعد عن يمينه وموبذ
موبذان بلسانهم قاضي القضاة فان كان في القصص قصة فيها شكوى
من الملك قام الملك من مكانه وبرك بين يدي موبذ موبذان على ركبتيه
مقابل خصمه وقال انصف ولا هذا الرجل مني ولا تنظر الى الميل والمحاباة
ولا تحيزني على نفسك لان الله عز وجل اذا اجرى الحظوظ لعباده لختار
لهم وولى عليهم خير خلقه واذا اراد ان يرى عباده اي قدر لذلك
الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر
الموبذ فان كان بين الملك وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت البينة
على الملك اخذ الحق منه بتمامه وكماله وان يكن بين الملك وبين
خصمه دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على

صحتها

صحتها حجة امر بعقوبته ونادى عليه هذا جزاء من يريد عيب الملك
والمملكة وكان الملك اذا فرغ من الدعاوي واستوى على سرير مملكته
ووضع التاج على مفرقه اقبل على جماعته وخاصته وقال انني انصفتك
نفسي لئلا يطمع احد في الظلم والجور على احد فكل من كان منكم له خصم
فليرضه وكان يقعد في ذلك اليوم كل من كان قريبا منه ومن كان قويا
ضعف عنده وكانت الملوك على هذا السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام
يزدجرد فانه غير قواعد ملوك ساسان وظلم الخلق واضر حتى جاء
بعض الايام فرس في غاية الجودة والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك
الزمان مثله في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من باب داره فاجتمع كل
من في معسكره واجتهدوا ان يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا على
امساكه حتى وصل قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان
ساكنا فقال يزدجرد تنحوا عن هذا الفرس ولا يقرب به احد منكم فانه
هدية من الله تعالى خاصة لي فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه
قليلا قليلا ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى
يزدجرد السرج واسرجه بيده وجذب حزامه واوثقه واخرف نحو
كفله ليضع الثفر فرفسه الفرس رفسة فخر ميتا في الحال وخرج

الفرس فلم يعلم احد من اين جا ولا الى اين ذهب فقال الناس هذا الفرس
كان ملكا ارسله الله تعالى ليهلكه وتخلصنا منه ومن جوره وظلمه
وقال القاضي ابو يوسف رحمه الله حضر عندي يوما في مجلس
حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعى عليه المجوسي وطلب
منه الشاهد فقال ليس لي شاهد فحلفه فحلف يحيى وارضى خصمه
باحلافه وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعزة الاسلام وما
ملت قط مع احد ولا حابيت احدا خوفا ان يسالني الله تعالى عن ذلك بل
يجب ان يعرف قدر الزعما والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم
وان يعظموا امر الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في كل حال
ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسفت على
موت اربعة من الكفار على موت انوشروان لعدله وحاتم الطائي
لسخايه وامري القيس لشعره وابي طالب لبره واما السلطان
فانه يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزير اذا كان صالحا كافيا عادلا لانه
لا يمكن لاحد من الملوك ان يتصرف في زمانه ويدبر في سلطانه بغير
وزير ومن انفرد برايه ظل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته امره الله تعالى بمشاورة

اصحابه العقلا فقال عز من قايل وشاورهم في الامر واخبر في موضع
آخر عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري فاذا لم تستغن الانبيا عليهم السلام عن الوزرا واحتاجوا
اليهم كان غيرهم من الناس احوج وسئل اردشير بن بابك اي الاصحاب
اصلح للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر معه
رايه ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان تعامل الوزير بثلاثة
اشيا احدها انه اذا ظهر منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة الثاني
اذا استغنى في دولته واتسع ظله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته
الثالث اذا ساله في حاجة لا يتوقف في قضا حاجته وينبغي ان لا
يمنعه من ثلاثة اشيا وهي انه متى اختار ان يراه لا يمتنع من
رؤيته وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيا من
سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدبر امر الدخل
وبه عمارة الولايات والخزاين وزينة المملكة وشدة الهيبة
والقدرة وله الكلام على العمال واستماع الاجوبة وبه يكون
سرور الملك وقمع اعدايه وهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم
القدر وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك
لانه اذا راك على امر لا يجوز لك لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان

يكون مايلا الى الخير متوقيا من الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد
مشفقا على العباد كان له عونا على ذلك وامره منه بالازدياد واذا
كان سلطانه ذا حرق غير مشفق كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا
بالطف وجه ويعيده الى الطريقة المحمودة وينبغي ان يعلم ان دوام
الملك بالوزير وان دوام الدنيا بالملك سئل بهرام جور الى كم
يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته وتنصرم بالسرور مدته فقال
الى ستة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه سره ويدبر مع
رايه ويشوش امره والفرس الجواد لينجيه يوم الحاجة الى النجاة
والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير الذي يخف حمله
ويثقل ثمنه كالجوهر واللولو والياقوت والزوجة الحسناء لتكون
مونسة لغفلة مزيلة لكربه والطباخ الخبير الذي اذا تمسك
طبعه دبر له شيئا يطلقه وقال اردشير حقيق على
الملك ان يكون طالبا الاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين
والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان
الوزير امينا دل على بقاء الملك وسلامته واذا كان الكاتب عالما
دل على عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب مشفقا لم يغضب
على الملك اهل مملكته واذا كان النديم صالحا دل على انتظام الامر

ومصلحته قال موبذ موبذان في عهد انوشروان انه لا يمكن
حفظ السلطنة الا بالاخيار الناصحين المساعدين ولا ينفع غير
الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع
ومعنى تقوى السلطان صدق نيته وصحته وهو ان يكون صحيحا في ساير
الامور امرا بالصحة باقواله وافعاله لتصح بصحته ساير حشمه
ورعيته وان يكون واثقا بالله تعالى وان يرى ان قوته وظفره
باعدايه ونصره ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يعجب
بنفسه فان عجب بنفسه خشي عليه الهلاك كما قيل ان سليمان
عليه السلام كان جالسا على سرير مملكته وقد حملته الريح في الجو
وقد نظر سليمان بالعجب الى مملكته وطاعة الانس والجن له وانقيادهم
لعظيم هيبته وسياسته فاضطرب السرير به وهم بالانقلاب
فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير بقدرة الله تعالى وقال
انما استقم حتى تستقيم انت كما قال عز من قايل ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شجاعا
لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون كالشيخ والذي يتعلمه
الناس من تجارب الايام لا يكون الا من المشايخ والوزير زين
السلطنة والذي يجب ان يكون صالحا طاهرا نقيا من الشين

ويحتاج الوزير الى خمسة اشيآء لتمييز خبره وتحسين سيرته في التيقظ
لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتى تتضح له
الاشياء الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شي في غير موضع الخوف
والصدق ليلا يعمل مع احد غير الصحيح وكتمان سر سلطانه الي ان
يدركه الموت قال اردشير بن بابك يجب ان يكون الوزير
ساكنا مبتهلا شجاعا واسع الصدر حسن المقال مليح الوجه مستحييا
صامتا حيث يحسن الصمت متكلما اذا احسن الكلام ومع ذلك كله
يجب ان يكون ديّنا نقيا حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها حكما
لا يحسن من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل الامور
على الملك وان يكون متيقظا لينظر في عواقب الامور ويخاف
من تغير الدهور فكل ملك كان وزيره له محبا وعليه مشفقا كان
ذلك الوزير كثير الاعدآء وكان اعدآوه اكثر من الاصدقآء ولا يجوز
للسلطان ان يسمع في وزيره كلام المتعرضين عليه ويجب ان يكون
الوزير محمود الطريقة حتى اذا راى في الملك خلة مذمومة غير
رشيدة ردّه الي العادة الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان
علي ما لا يريده اذا سمع منه ما يكرهه من التقريع عمل شرًّا من
ذلك والدليل على ذلك ان الباري جلت قدرته لما ارسل موسى

الي فرعون امره فقال فقولا له قولا لينا فاذا كان الحق سبحانه
وتعالي امر نبيه ان يقول لعدوه قولا لينا فالناس اجدر و اولي
ان يليّنوا مقالهم وان كان السلطان يحسن كلامه فلا يجوز للوزير
ان يحتقر عليه ويصبر علي كلامه في قلبه واذا كان الوزير محبا للملك
صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز له ان يعدد حسناته على الملك
ولا يمن بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعددت
احسانك عليه كان شرًّا واعظم فسادا بينكما في دولة الملك يكون من
امرين احدهما من الوزير الخاين والثاني من نية الملك الرديّة
قال انوشروان شر الوزرآء من جرّا السلطان علي الحرب
وجرّاه علي القتال في موضع يمكن ان يتصلح الحال بغير حرب لان
الحرب في ساير الاحوال يفني ذخاير الاموال وفيها تبذل كرايم النفوس
ومصونات الارواح وقال ايضا كل ملك كان وزيره جاهلا
فمثله كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندي ولا يمطر وفي
كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امر ينقضي على يد غيرك بلا حرب
والاخشونة فهو خير مما تقضيه بيدك بالحرب والغضب والعلمآء
يضربون هذا المثل فيقولون ينبغي ان تمسك الحية بيد غيرك
لا بيدك وترتيب امر الوزرآء مهما امكنهم ان يحاربوا بالكتب فيحاربوا

فان لم تتلافى الامور بالاحتياط والتدبير فيجتهدون في تاتيهما بعطاء
الاموال وبذل الصلات والنوال ومتى انهزم لهم معسكر عفوا عن
ذنوب الجند ولم يستعجلوا بقتلهم لانه قد يمكن الاحيا ولا يمكن
احيا القتلى فان الرجل يصير رجلا في اربعين سنة وان اسر احد
من الجند كان على الوزير ان يستفكه ويخلصه ويشتريه ليسمع
الجند بصنعه فتقوى قلوبهم اذا باشروا اعداهم وعلى الوزير ان
يحفظ ارزاق الجند كل انسان على قدره وان يرد الرجال
الشجعان لان الحرب وان يخاطبهم باحسن كلام ويلين لهم في
الخطاب ويلطف لهم في الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزرا
في قديم الايام وساير الاعوام ومن سعادة السلطان ويمن طالعه
ان يسهل الله له وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامير خيرا قيض له وزيرا
ناصحا صادقا صبيحا ان نسي ذكره وان استعان به اعانه
وانا اقول ان الله جل اسمه يظهر قدرته في كل حين
وزمان ووقت واوان ويصطفي جماعة يختارهم من عباده مثل
السلاطين والوزرا واكابر العلما ليعمر بهم الدنيا ومن عجايب
الزمان حديث البرامكة الذين تقدم ذكرهم في ايامهم ولم يعرف لهم

نظير في الدنيا في الكرم والسخا وبذل المعروف والعطا وكان تحت حكمهم
اكثر الولايات الوافرة الارتفاعات ولم يبق احد في الدنيا من اهل الفضل
والادبا وابنا السبيل الغربا من وضيع وشريف الا وهو مشمول
باحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن احد من غيرهم محروما وانما ذكرت هذا
ليعلم من يقرا مجموعي هذا الفرق بين الصالح وغير الصالح قال
بزرجمهر الاشيا لا يقاس بعضها ببعض لان جوهر الناس اجل من كل
جوهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والباري جلت قدرته لا ينسب
الى الخطا واللهو واهب الصلاح لمن يشا وانه يوتي كل احد ما
يصلح له ويليق به فينبغي ان يكون وزرا الملوك ومدبروا دولتهم
على هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطرايقهم وان يلتمسوا
الاموال التي توخذ من الرعية في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها وابانها
ويعرفوا الرسوم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها وقدرتها وان يكونوا في
تصبيرهم كما يري الكركي لا كما تبني العصفور ولا يجوز لهم ان يحرضوا على
تناول اموال المواريث ما دام الوارث موجودا فالطمع في ذلك مشوم
غير جايز ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم بهبات الفوايد
والنعم وان يعلموا ان كفايتهم وسمو رتبتهم وصلاحهم منوط بصلاح
الرعية لتحسين ذكرهم في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى

اقول ومما يجب على الملوك سمو الهمة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اجتهدوا ان لا تكون دني الهمة فاني ما رايت شيا اسقط لقدر الانسان
من تراوس همته والهمة والانفة للملوك لان الله تعالى ركب فيهم هذه
الخصلة كما يقال ان في وصية نامة اردشير انه قال لولده اذا
اردت ان تهب لاحد من اولادك شيا ان يكون عطاوك اقل من قيمة دخل
ولاية او قيمة بلد او رستاق يستغني الشخص الذي تهبه وتزول
حاجته ويستغني اعقابه بك واولاده ما عاشوا فيحصل بذلك في
حساب الاحياء لا في حساب الاموات واجتهد انك لا ترغب في التجارة
بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على تراوس قيمة الملك كما يقال
انه كان للملك هرمز بن سابور وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل
من جانب البحر تجار معهم اللولو والياقوت والجواهر النفيسة القيمة
واني ابتعت منهم برسم الخزانة بمبلغ ماية الف دينار والآن قد
حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك
فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه وقال ماية الف وماية الف ومثلها
وامثالها ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها واذا عملنا نحن التجارة
فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تنظر الى مثل هذا
الكلام ولا تخلط في اموال الناس درهما واحدا ولا دانقا فردا من ارباح

لاحد

التجارات فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزري بحسن اسمه ويعود
بقبح عادته ورسمه ويضر بصيته في حال حياته وبعد وفاته
وكان عمارة بن حمزة جالسا في مجلس المنصور وكان يوما نظره في
المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المومنين انا مظلوم فقال
من ظلمك فقال عمارة بن حمزة اغتصب ضياعي وابتز ملكي وعقاري فامر
المنصور بان يقوم من مقامه ويساوي خصمه للمحاكمة فقال عمارة
بن حمزة يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما اعارضه فيها وان
كانت لي فقد وهبتها له وما لي حاجة في محاكمته ولا ابيع مكاني الذي كرمني
به امير المومنين بضياع فتعجب الاكابر الحاضرون من علو همته
وشرف نفسه ومروته وركب يحيى بن خالد البرمكي يوما من دار
الخلافة الى داره فراى على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض
وقام قايما وسلم عليه وقال له يا ابا علي انا محتاج الى ما في يدك وقد
جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع في داره وان يحمل
اليه كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي على ذلك
شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم
فاخذ الرجل المال وانصرف فقيل ليحيى هل تعطيه شيا لو اقام عندك
فقال والله لو اقام عندي مدة عمره وطول دهره لما منعته عطيتي

ولا قطعته ضيافتي وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية عوّادة
تعرف بالبدر الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها وجها ولا احذق
بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الكمال ونهاية
الجمال فسمع بخبرها محمد الامين والتمس من جعفر ان يبيعها له فقال جعفر
انت تعلم انه لا يجيء من مثلي ان يبيع الجواري ولولا انها من تربية داري
لانفذتها اليك ولم انفس بها عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء محمد الى داره
فرتب له مجلس الشراب وامر بدرًا ان تغني له وتطربه فاخذ محمد في الشرب
والطرب ومال على جعفر بكثرة الشرب حتى اسكره واخذ الجارية معه
الى داره ولم يمد اليها يده ثم رسم من الغد باستدعاء جعفر فلما حضر
قدّم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني من داخل الستارة فسمع
جعفر غناها فلم ينطق من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرًا في
محاضرته ثم امر محمد الامين ان يملا الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه
بالدراهم فيقال انه وضع في الزورق الفي الف بدرة وحملتها عشرون
الف الف درهم حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق فامر
بحمل الباقي الى دار جعفر هكذا كانت همم الاكابر سئل بعض الحكما
من اسوأ الناس حالًا فقال من كان اعلاهم همة واكثرهم علمًا واغزرهم فهمًا
واضعفهم حالًا فقيل له فمن ينبغي ان يتوصل لتخلصه من نحوسة حظه

علي حمل هذا كله م

وضايقته فقال بالملوك والاكابر وذوي الهمم العالية والنفوس الشريفة
السامية كما قيل جاوز عزًّا او ملكًا قال سعيد بن سالم الباهلي اشتدت
بي الحال في زمن هرون الرشيد واجتمع علي ديون اعجزني قضاؤها
فاحتشمت بابواب الديوان وتزاحم المطالبون ولازمني الغرماء
فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني الى باب الفرج فقال عبد الله
لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك وغمك الا البرامكة
فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم وتجبرهم فقال
تحتمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى الفضل وجعفر
ابني يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صفحتي
فقالا لي اعانك الله واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك
ضيق الصدر منقسم الفكر منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه
فقال يجب ان تكون اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله فجلست عنده
ساعة فاذا بغلامي قد اقبل وقال ببابنا ابل كثيرة باحمالها ومعها
رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجو ان يكون قد جاءك
الفرج فقم وانظر ما الشان فنهضت واسرعت عدوا فرايت ببابي
رجلا معه رقعة مكتوب فيها لما عدت من عندنا مضيت الى الخليفة

وعرفته بما نالك من الشدة فامرني احمل اليك من بيت المال الف الف درهم
فقلت له هذه يصرفها الى غرمايه ففي ايش يقيم وجوه نفقاته فامر
بثمانماية الف درهم اخرى وقد حملت لك من خزانتي ايضًا الف الف درهم
اخرى فصارت الجملة الفي الف وثمانماية الف درهم لتصلح بها احوالك
وكان بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة
في السر ما كانا يظهرانها وكان سبب العداوة ان هرون الرشيد كان يحب
عبد الله الى ابعد غاية بحيث ان يحيى بن خالد واولاده كانوا يقولون ان
عبد الله سحر امير المومنين حتى مضى على ذلك زمان والحقد في قلوبهما
فولى الرشيد ولاية ارمينيه لعبد الله وسيّره اليها ثم ان رجلا من اهل
العراق كان له ادب وذكاء وفطنه فضاق ما بيده وفني ماله فزوّر
كتابا عن يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك الى ارمينيه وسافر الى عبد الله
فحين وصل الى بابه وسلم الكتاب الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب
وسلمه الى عبد الله ففضّه وقراه وتدبّره وعلم انه مزوّر فحين
دخل الرجل عليه سلم عليه ودعا له فقال له عبد الله احتملت بُعد
المشقة وجئت بكتاب مزوّر ولكن طب نفسًا فاننا لا نخيب سعيك
فقال الرجل اطال الله بقا الامير ان كان قد ثقل عليه وصولي
فلا يحتج في منعي بحجة فارض الله واسعة والرزاق حي والكتاب الذي

اوصلته صحيح غير مزوّر فقال اعتمد معك امرين وهما ان اكتب كتابًا
الى وكيلي ببغداد وامره ان يسال عن حال هذا الكتاب الذي اتيت به
فان كان حقا اعطيتك امارة بعض بلادي وان آثرت العطا اعطيتك
مايتي الف درهم مع الفرس الجواد والحلية والتشريف وان كان الكتاب
مزوّرا امرت ان تضرب مايتي خشبة وان تحلق محاسنك ثم امر عبد
الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه وكتب كتابا الى
وكيله ببغداد انه قد وصل الي رجل ومعه كتاب من يحيى بن خالد
وانا سيّئ الظن في هذا الكتاب فيجب ان تحقق هذا الحال لنعلم صدقه
من كذبه فتعرفني الجواب فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب ومضى
الى دار يحيى بن خالد فوجده مع ندمايه وخواصه جالسًا فسلم
الكتاب اليه فقراه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عُد الي من الغد
لاكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمايه وقال ما جزاء من حمل عني
كتابا مزوّرا من خطابا الى عدوّي فقال كل واحد من الندما شيًا
وجعل كل واحد يعدد نوعًا من العقاب وجنسًا من العذاب فقال
لهم يحيى لقد اخطاتم وهذا الذي ذكرتموه من خسة الهمم ودناوتها
وكلكم تعرفون قربة عبد الله ودنو محله من امير المومنين وتعلمون
ما بيني وبينه من البغض والان قد سبب الله تعالى هذا الرجل

وجعله متوسطا في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه لنا فمنذ عشرين
سنة من قلوبنا وتنصلح بواسطته شؤمنا وقد وجب علي ان افي
لهذا الرجل بتأميله واصدق ظنونه واكتب له كتابا الى عبد الله ليتوفر
على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندماء ذلك منه دعوا له
بالخير وتعجبوا من كرمه وسمو همته ثم انه طلب الكاغد والدواة وكتب
الى عبد الله بخط يده بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاءك
وفضضته وقراته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك
وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور عني كتابا ولفق خطابا وليس
الامر كذلك فان الكتاب انا كتبته وعلى يدي انفذته وليس بمزور عني
وتوقعي من كرمك وحسن شيمك ان تفي لذلك الحر بآماله وتعرف
له حرمة قصده وتوصله وان تخصه منك بعام الاحسان ووافر
الامتنان ومهما فعلته في حقه فانا المعتذر به والشاكر عليه ثم عنون
الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل وانفذه الوكيل الى عبد الله فحين قراه
ابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال اي الامرين الذين ذكرتهما تختار
فقال الرجل العطاء احب الي فامر له عبد الله بمائتي الف درهم وعشرة
افراس عربية خمسة منها بالمراكب المحلاة وخمسة بالجلال وعشرين
تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب الخيول وما يليق بذلك

من الجواهر الثمينة فلما وصل الى اهله قصد باب يحيى بن خالد وطلب
الاذن فدخل الحاجب على يحيى وقال يا مولاي اتانا رجل ظاهر
الحشمة حسن الحال كثير الغلمان فاذن له بالدخول فدخل عليه وقبل
الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال له الرجل انا الذي كنت
ميتا من جور الزمان وغدر الحدثان فانشرتني واحييتني انا الذي
حملت الكتاب المزور عنك الى عبد الله بن مالك فقال له يحيى ما الذي
فعل بك واي شيء اعطاك ووهب لك فقال من بركتك وهمتك وكرمك
وفضلك اعطاني وتولني واغناني وقد حملت جميع عطيته وهاهي
ببابك والامر اليك والحكم في يدك فقال له يحيى صنعك معي اكثر من صنعي
معك ولك علي المنة العظيمة واليد الجسيمة اذ بدلت العداوة التي
كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت السبب في
ذلك وانا اهب لك من المال مثل ما وهب ثم امر له من المال بمثل ما
اعطاه عبد الله وانما اوردت هذه الحكاية هنا ليعلم من يقراها
ان الانسان اذا كانت همته عالية لا يضيع ابدا كما لم يضع ذلك
الرجل ولو كان خسيس الطبع لالتجأ الى عمل دني وتعلق بلئام الناس
لكنه لما كانت له همة عالية سامية تهور واقدم وخاطر مع رجل
محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده

فانظر الى الرجلين الكريمين الزعيمين والى سمو همتهما كيف
عاملاه وعاذا فاهلاه ولم يرني مروتهما عقوبته وعزابه ونال
ببركتهما طلابه وتخلص من شرة زمانه وضايقته **وتفاخر**
عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني امية فكل واحد منهما قال موالي
اكرم من مواليك فقالا نمضي الان ونجرب فمضى مولى بني امية الى بعض
مواليه وشكا من ضايقته وما الم من فاقته فاعطاه عشره الاف
درهم ومضى الى آخر من مواليه فاعطاه عشرة الاف درهم حتى
طاف على عشرة منهم فاجتمع له مائة الف درهم فقال للآخر
امض انت الى بني هاشم وخبرهم وانظر الى كرمهم فاتى مولى بني
هاشم الى الحسين بن علي رضي الله عنه وشكا حاله وذكر فقره
وما افضى اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله بن جعفر
رضي الله عنه وشكا اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد
الله بن ربيعة فاعطاه مائة الف درهم فاجتمع له من ثلاث نفر
ثلاثمائة الف درهم فمضى بالمال الى مولى بني امية فقال له ان مواليك
تعلموا الكرم من موالي ولكن عد بنا اليهم لنجربهم ثانيا ونعيد
المال اليهم فمضى مولى بني امية اليهم وقال لهم قد استغنيت عن هذه
الدراهم وقد سهل الله لي من مكان فتوحا سد به فقري ولم
يبق لي في هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ كل واحد منهم ماله
ومضى مولى بني هاشم الى ساداته وقال لهم قد تيسر لي مال من مكان
ازلت به حاجتي وانقضت فاقتي وقد اعدت المال الذي اخذته منكم
فاستعيدوه فقالوا له نحن لا ناخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود في
هباتنا ولا نخلطها باموالنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق
فانظر الى علو الهمة الهاشمية وكمالها والى الهمة الاموية وعدم كمالها
وقال بعض الحكما اجلال الاكابر من الجلال واحتقار الناس من
لوم الاصل وقبح الخلال والهمة بغير الة خفة وانما الهمة مع الجد
تجمل وتلطف وتحسن وتظرف لان الرجل اذا كان ذا همة وجد
غير مساعد لم يكن له من همته سوى الانحطاط لانه يجب ان
تكون الهمة عالية والجد عاليا وقيل ايضا الكلام بالدرجة
والعمل بالقدرة وينبغي ان تكون الهمة الى سداد والزاد الى قد يجين
وكان عبد العزيز بن مروان اميرا بمصر فركب ذات يوم واجتاز
بموضع واذا برجل ينادي ولده يا عبد العزيز فسمع نداه فامر له
بعشرة الاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشى
الخبر عنه بمصر فكل من ولد له تلك السنة ولد سماه عبد العزيز
واستدعى هارون الرشيد ملحا الحاجب في التاريخ الذي

تعتبر على البرامكة لبيه فقال يا صالح صر الى منصور وقل له لنا عليك
عشرون الف الف درهم ونريد ان تحصلها في هذه الساعة وان لم
تحصلها الى المغرب فجز راسه من جسده واتني به قال صالح فمضيت
الى منصور وعرفته ما ذكره الرشيد من سياسته فقال انا لله هلكت
والله وحلف ان جميع اسبابه وملكه لا تزيد قيمتها على مائة الف
درهم فمن اين نقدر على تحصيل عشرين الف الف درهم قال صالح فقلت
دبر حيلة في امرك فاني لا اقدر ان امهل ولا احابي فيما امرني به امير
المومنين فقال العفو يا صالح احملني الى بيتي لاودع اولادي واوصيهم
واوصي اقاربي فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله وارتفع في
منزله البكاء والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له ربما يكون
لك فرج على ايدي البرامكة فامض بنا الى يحيى بن خالد قال فاتينا يحيى
بن خالد وهو في سجنه ومنصور يبكي ويتضرع فعلم يحيى حاله وما
ناله فاغتم له واطرق الى الارض زمانا ساكتا ثم رفع راسه
واستدعى خازنه وقال كم عندك من الدراهم فقال مقدار خمسة
الاف الف درهم فامر باحضارها وانفذ قاصده الى الفضل ولده
وقال للرسول قل له انه قد عرض علي للبيع ضياع جليلة لا تخرب
ابدا فانفذ لنا شيئا من الدراهم فانفذ اربعة الاف الف فقال يحيى

درهم

صح

صح لنا تسعة الاف الف درهم فقال منصور يا مولاي قد تمسكت بذيلك
وما اعرف هذا المال الا من انعامك فتمم لي بقية ديني فاطرق يحيى وبكى
وقال يا غلام ان امير المومنين كان قد وهب جاريتنا دنانير جوهرة
عظيمة القيمة فصر اليها وقل لها تنفذ لي تلك الجوهرة فمضى الغلام
اليها فاعطته تلك الجوهرة وحملها اليه فقال يحيى يا صالح انما ابتعت
هذه لامير المومنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها امير المومنين
لدنانير العوادة واذا راها عرفها وقد تم الان مال مصادرة منصور
فقل لامير المومنين يهب لنا منصورا قال صالح فحملت الجوهرة ومضيت
الى الرشيد وقصصت عليه القصة وعرفته بما جرى فتعجب
الرشيد من كرم يحيى وهو في تلك الحالة وشدة الضيق ثم امر برد
تلك الجوهرة الى يحيى وقال شيء قد وهبناه لا يجوز لنا ان نعود فيه
قال صالح فبكيت وقلت لا يعود الفلك الدائر حتى يخرج الى الوجود رجل
مثل يحيى ولا اخرج قبله فوا اسفا كيف يتوارى رجل لم يخلق مثله خلقه
تحت التراب اقول ومما يجب على الملوك مع سمو الهمة
التامة السياسة التامة والعدل التام لان الله تبارك وتعالى
اختار الملوك ليحفظوا العباد من اعتداء بعضهم على بعض وملكهم
ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح خلقه في معايشهم

بحكمته واحلمهم اشرف محل بقدرته كما يسمع في الاخبار ظل الله تعالى في ارضه
فينبغي ان يعلم ان من اعطاه الله عز وجل درجة السلطنة وجعله ظله
في الارض انه يجب على الخلق محبته وتلزمهم طاعته ومطاوعته ولا يجوز
لهم بغضه ومنازعته قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فتعين على كل من اتاه الدين ان يحب
للملوك والسلاطين ولا سيما السلطان بان يرى ان ظل الله بغاه وليعن
باغضه ويقاتل من لا يحبه وان يطيعهم فيما يامرونه ويعلم ان الله سبحانه
وتعالى يعطي المملكة والسلطنة والملك لمن يشاء من عباده وذلك قوله
عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير والسلطان
العادل من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان
الظالم ميشوم لا يدوم ملكه ولا يبقى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا الدنيا
وامر العالم اربعة الاف سنة وكانت المملكة فيهم وانما دامت المملكة لهم
لعدلهم في الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم ما كانوا يرون الظلم
والجور في ملتهم جائزا فعمروا بعدلهم البلاد وانصفوا العباد وقد
جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جل ذكره اوحي

ان ع

الى

الى داود النبي عليه السلام يا داود انه قومك عن سب ملوك العجم
فانهم عمروا الدنيا واوطنوا عبادي وينبغي ان يعلم ان عمارة الدنيا
وخرابها من الملوك واذا كان السلطان عادلا انعمرت الدنيا وامنت
الرعايا كما كانت في عهد اردشير وافريدون وبهرام وكسرى انوشروان
وان كان السلطان جائرا اخربت الدنيا كما كانت في زمن الضحاك
وافراسياب ويزدجرد كثه كان الخاطي وامثال هؤلاء فان اشكل
ما ذكرته على احد وقال كيف يجوز ان يلي المجوس امور العالم اربعة الاف
سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا الجور والظلم والخرق والغشم
في زمانهم فاني قد اوضحت في مجموعي هذا احوال الملوك الذين ذكرتهم
وتردد ولاياتهم واعمارهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته
وكيف عامل رعيته في ايام حياته ومدته ليزول الاشكال عن
متأمليه ويعلم مقدار دولة كل واحد وكل ملك منهم فلما مات من جلس
بعده في المملكة ومن كان اولى ملوكهم فقد ذكرت ذلك مرتبا صحيحا
اسما اسما ان شاء الله تعالى **وهو ذكر انساب الملوك وسيرهم**
وتواريخهم روي في الاخبار عن ادم عليه السلام انه لما كثر
اولاده اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث والآخر كيومرث
واعطاهما اربعين صحيفة ليعملا بما فيها ثم ولى شيثا حفظ امور

الدنيا والمملكة وكان هذا اول ملوك الارض وكان ملكه ثلاثون سنة
وكان بعده هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده
طهمورث وكان يحارب الجن وكانت مده ملكه سنة
ومن بعده جمشيد وهو الذي اظهر السروج والسلاح
وعدد الحرب وكان له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبعماية
سنة ومن بعده بيوراسب الذي يعرف بالضحاك ذو اللحيتين
وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان ظالما غشوما جابرا
شعريا وكانت مدة ملكه الف سنة ومن بعده افريدون
وكان خير الاسم حسن السيرة والرسم وله الصيت الحسن واقامة
العدل وكان مدة ملكه خمسماية سنة ومن بعده منوجهر
وكان صاحب العلم والاعمال الكثيره والامور العظيمه وكانت مدة
ملكه ماية وعشرون سنة ومن بعده نودر ومدة ملكه اثنا
عشر سنه ومن بعده افراسياب ملك ايران وكانت الاتراك
تسميه كركالب وله الشجاعة وتسيير العساكر بالليل وتشويش
البلاد والرجال بالجند وكان مدة ملكه تسعين سنة ومن بعده
طهماسب وكان له شجاعة وطيبة الخلق وكان ملكه خمس
سنين ومن بعده كيقباط وكان له تعبية العساكر وتدبير

الجنود

الجنود والشفقة على الرعية وكان ملكه ماية وعشرين سنة
ومن بعده كيكاوس وكان صاحب الهمة العالية والبر الباسطة
وكان مدة ملكه ماية وثمانين سنة ومن بعده كيخسرو وكان
له حسن القيام والقعود وتمشية الكبار من الامور والزهد في
الاشيا وبعد نيل المراد منها وكان ملكه ستين سنة ومن بعده
لهراسب وكان صاحب التاج والكبر والفخر والتيه وكان مدة
ملكه اربعين سنة ومن بعده كشتاسب وكان يعتقد
مذهب زردشت وكان مدة ملكه ماية وثلاثين سنه ومن
بعده بهمن اسفنديار وكان صاحب الحفظ والجهر والحرب
وكان مدة ملكه ماية واثنا عشر سنة ومن بعده هماى
وكانت صاحبة الراي والتدبير وكان ملكها سبع عشرة سنة
ومن بعدها دارا وكان صاحب الهزيمة والفزع والجزع والجبن
وكان مدة ملكه احدى واربعين سنه ومن بعده دارا بن دارا
وكان له قود العساكر وترتيب الحشم واقطاع الولايات وكان
مدة ملكه سبعين سنة ومن بعده اسكندر الرومي وهو ذو
القرنين وكان له الطواف في العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة
العجايب وفتح البلاد وقهر الملوك وكان مدة ملكه ستة وثلاثين

وكان مدة ملكه ثمان وتسعين
سنة ومن بعده اردشير ساسان وكان مدة ملكه ثلاثين سنة
سنة ومن بعده اوزمرد وكان مدة ملكه ثلاثين سنة
وثلاثة اشهر ومن بعده بهرام بن بهرام وكان مدة ملكه مائة
سنة وعشر سنين ومن بعده بهرام باذميان وكان مدة ملكه
اربعة اشهر ومن بعده برسي وكان مدة ملكه تسع سنين ومن
بعده هرمز بن برسي وكان مدة ملكه سبعين سنة ومن بعده
سابور ذو الاكتاف وكان مدة ملكه خمسة وسبعين سنة
ومن بعده اخوه اردشير وكان مدة ملكه عشرين سنه ومن بعده
سابور بن سابور وكان مدة خمس سنين ومن بعده بهرام بن سابور
وكان مدة ملكه اثنا عشر سنه ومن بعده يزدجرد الاثيم وكان
صاحب الظلم والجور والقتال وكان مدة ملكه ثلاثين سنة ومن بعده
بهرام جور وكان صاحب النظر التام في احوال الرعية والرمي عن
القوس والصيد والاشتغال بالفرجه واللعب والعشرة والشراب
وهو المتقدم ذكره في باب عجايب التاريخ وكان مدة ملكه ثلاثة وستين
سنه ومن بعده يزدجرد بهرام وكان مدة ملكه ثمان عشرة سنة
ومن بعده هرمز وكان مدة ملكه تسعة اشهر ومن بعده فيروز
وكان مدة ملكه احدى وعشرين سنه ومن بعده اشك وكان

مدة ملكه خمس سنين ومن بعده كيقباط وكان مدة ملكه اربعين
سنه ومن بعده جاماسب الحكيم صاحب علم النجوم وله فيها الاحكام
الصحيحه وكان مدة ملكه سنة وستة اشهر ومن بعده
انوشروان فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف والاحسان
والامتنان وكان مدة ملكه ثمان واربعين سنة ومن بعده
هرمز وكان مدة ملكه اثنا عشر سنة ومن بعده خسرو برويز
وما وصل احد من الملوك الى درجته في الملك وجمع الخزاين والات
الحرب وكثر الكنوز واستعمال اللذات وقد تقدم ذكره في باب
عجايب التاريخ وذكر ما كان يدخل الى خزاينه من اموال الخراج في
كل سنه وكان ملكه ثمان وثلاثين سنه ومن بعده
شيرويه بن خسرو وكان مدة ملكه سبعة اشهر ومن بعده
اردشير وكان مدة ملكه سنه وستة اشهر ومن بعده
ارزمي دخت وكان مدة ملكه اربعة اشهر ومن بعده
فرخزاد وكان مدة ملكه شهرا واحدا ومن بعده يزدجرد بن
شهريار اخر ملوك ايران وكان مدة ملكه سنة وثلاثين
سنة ومن بعد استولى الاسلام وغلبوا العجم وازاحوهم عن
بلادهم وعن الملك وقويت دولة دين الاسلام ببركة دين

بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام وذلك في عهد ولاية عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فينبغي لمن يقرا مجموعي هذا ان يعلم ان هولاء الملوك الذين
ذكرتهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم بلغوا مرادهم
وصرفوا اوقاتهم باللذة ومضوا وبقيت اسماؤهم وسيماهم كما
عددت من افعالهم واوردت من خصالهم ليعلم ان الناس انما هم
الحديث الذي يبقى بعدهم وكل انسان يذكر بما ان يفعله وينسب
الى ما كان يعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فيجب على الانسان
ان يزيد بذار الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات
والخطايا الموبقات لاسيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الذكر وصالح
الرسم لئلا يذكروا بالقبيح وقد حلوا في الضريح قال الشاعر

امرين الشر وتب يا فتى ۞ وان بدا منك فعد واندم
بعدك يبقى الذكر لا غيره ۞ فكن حديثا حسنا تغنم

ويقال ان ذكر الرجال بعد موتهم موحياتهم الثانية في الدنيا
وكان ابو علي بن الياس اصفهسلار نيسابور يحضر عند
الشيخ ابي علي الدقاق رحمه الله فحضر عنده ذات يوم وكان
ازهد اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبتيه بين يديه وقال
عظني فقال ابو علي ايها الامير اسألك مسئلة اجبني عنها بغير

كان بان

نغاق

نعاق فقال اجل اجيبك فقال ايما احب اليك المال ام العدو فقال المال
احب الي من العدو فقال كيف تترك ما تحبه بعدك لعدوك فبكى وقال
نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا والحكم تحت هذا الكلام والخالق
جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى عادت ببركته
دار الكفر دار الايمان واظهره في اسعد وقت واوان وعمر الدنيا
بشريعته وختم الانبياء بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان كسرى
انوشروان وهو الذي فاق جميع ملوك ايران بعدله ونصفته
وتدبيره وسياسته وذلك جميعه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم لانه ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش انوشروان
بعد مولده صلى الله عليه وسلم سنتين والنبي صلى الله عليه وسلم
افتخر بايامه فقال ولدت في زمن الملك العادل وانما سماه
ملكا لعدله ليعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشياء
والملوك الذين ذكرتهم من قبل كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل
بين الرعية وحفظ العالم بالسياسة واثار عماراتهم التي
اثروها الى اليوم ظاهرة في العالم وكل بلد يعرف باسم ملكه
لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع واستخرجوا
الاقناء والمصانع واظهروا ما كان خافيا من مياه العيون

وجميع ما ذكرته كان انوشروان يعمره بعدله وانصافه مع تجنبه
الاسراف في عفافه ويقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام
ملكه انه مريض فانفذ ثقاته وامناءه وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته
واكناف ولايته وان يطلبوا له لبنة عتيقة ليتداوا بها وذكر ذلك
من حرمه لاصحابه ان الاطبا وصفوا له ذلك فمضوا وطافوا جميع
ولايته وعادوا فقالوا ما وجدنا في المملكة مكانا خرابا ولا لبنة
عتيقة ففرح انوشروان بذلك وشكر الله وقال انما اردت
هذا الاجرب ولايتي ولاعلم هل بقي في المملكة موضع خراب
لاعمره فالان لم يبق مكان خرابا الا وهو عامر فقد تمت امور
المملكة وانتظمت احوال الرعية ووصلت العمارة الى درجة
الكمال والملوك القدماء كانت هممهم واجتهادهم في عمارة
ولايتهم لعلمهم انه كلما كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوطى
واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قالته الحكماء ونطقت به العلماء
صحيح لاريب فيه وهو قولهم ان الدين بالملك والملك بالجند
والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في
العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور والظلم ولا يرضون
لحشمهم بالخرق والعسف علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور

وان

وان الاماكن والبلاد تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق
اهل الولايات في البلاد ويهربون الى ولاية غيرها ويقع
النقص في المال ويقل في البلاد الدخل وتخلوا الخزاين من الاموال
ويتكدر عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جايرا ولا يزال
دعاهم عليه متواترا فلا يتمتع بملكه ويسرع اليه دواعي هلكه
وسئل ذو القرنين فقيل له اي شي من مملكتك انت به اكثر سرورا
فقال شيئين احدهما العدل والانصاف والثاني ان اكافي من
احسن الي باكثر من احسانه وقال موسى عليه السلام
ان الله تعالى لم يخلق في الدنيا شيا افضل من العدل والعدل ميزان
الله في ارضه من تعلق به اوصله الى الجنة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه منه
الكلمات الاربع وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة
بينك وبين الناس اما الكلمة التي هي لي ان تعبدني ولا تشرك بي
شيا واما الكلمة التي هي لك وهي اجازيك بعملك واما الكلمة
التي هي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة واما الكلمة التي هي
بينك وبين الناس فهي ان تعمل لي بينك وبين الناس فهي ان تعدل
فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم ثلاثة اضرب ظلم

لا يغفر لصاحبه وهو الشرك بالله قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
واما الظلم الذي لا يدوم فانه ظلم العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي
يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد لنفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى
ربه ويتوب فان الله غفور رحيم جواد كريم واما الدين والملك فانهما
توامان ولدا في بطن واحد مثل الخوين في الدنيا فيجب ان يهتم الملك
بامور الدين ويؤدي الفرايض ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر
والشبهة وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته من
يتهم في دينه ومذهبه امر باحضاره وتهديده وزجره ووعيده
فان تاب واناب والا اوقع فيه العقاب ونفاه عن ولايته
لتطهر الولاية من غوايته وبدعته وتخلو من اهل الاهوية ويعز
الاسلام ويستديم عمارة الثغور بانفاذ العساكر ويجتهد في اعزاز الحق
ويحتاط في اعادة رونق السنة النبوية والسيرة المؤمنية
المرضية لتحمد عند الله طريقته وتعظم في القلوب هيبته وتخاف
سطوته اعداؤه وحساده ويعلو قدره وبهاؤه ومنزلته ويكون
كبيرا في عيون اضداده ويعظم عند انداده كالسلطان عز الدنيا
والدين كهف الفقرا والمساكين مبيد الكفرة والمشركين سلطان
الغزاة والمجاهدين السلطان [illegible] اللهم اطل بقاه لعبادك

فی م

للمومنين

المومنين والدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والمرسلين
ويجب على الملك ان يعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة الملك
فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قلتها وكثرتها وعظيمها
وخطيرها ولا يشارك رعيته في الاشيا المذمومة والاعمال المشومة
ويجب عليه احترام الصالحين وان يعاقب المجرمين على ارتكاب الذنوب
والقبايح ولا يحابي من اصر على المعصية ليرغب الناس في الخيرات
ومتى كان السلطان بلا سياسة وكان ينهى المفسد عن فساده
ويتركه على مراده افسد سائر اموره في بلاده وقالت
الحكما ان طباع الرعية نتيجة طباع الملك لان العامة انما يتخلون
ويتكلون الفساد وتضيق اعينهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم يتعلمون
منهم ويلزمون طباعهم الا ترى انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد
الملك بن بني امية كان مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان
سليمان بن عبد الملك همته في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضاء
الاوطار والمهمات وبلوغ الشهوات وكانت همة عمر بن عبد
العزيز في العبادة والزهد وقال محمد بن علي بن الفضل ما كنا نعلم
ان امور الرعية تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد
بن عبد الملك قد اشتغلوا بعمارة الكروم والبساتين واهتموا ببناء

لا تم

الزور وعمارة القصور ورايتم في ايام سليمان بن عبد الملك قد اهتموا
بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسال صاحبه اي لون
اصطنعت وما الذي اكلت ورايتم في ايام عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا
بالعبادة وتفرغوا لتلاوة القران واعمال الخيرات واعطاء الصدقات
فينبغي للسلطان ان يعلم ان في كل زمان تقتدي الرعية بالسلطان
ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله من القبح والجميل واتباع الشهوات
وادراك الارادات كما ذكر المورخين ان في زمن الملك العادل
كسرى انوشروان ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى
سريعا الى البايع واخبره بذلك فقال انما بعتك الارض ولم اعلم ما فيها
والكنز الذي وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريده ولا اطمع في
اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل كسرى انوشروان
ففرح بذلك وقال هل لكما اولاد فقال احدهما لي ابن وقال الاخر لي بنت
فقال انوشروان اني احب ان يكون بينكما قرابة ووصلة وان تزوجا
الابن بالبنت وتنفقا هذا الكنز في جهازهما ليكون الكنز لكما ولولديكما
ففعلا ما امرهما وتراضيا بما رسم لهما والآن لو كان رجلان في زمان
ملك جاير كملوك الشراكسة قاتلهم الله وجعل عليهم دايرة السوء لقال
كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل طلبا الحق

واثر

واثر الصدق وقالت الحكماء الملك كالسوق وكل احد يجلب الى السوق
ما يعلم انه ينفق فيه وما يعلم انه كاسد يجلبه الى ذلك السوق فالرجلان
اللذان وجدا الكنز وترافعا الى كسرى علما ان الزهد والعدل والصدق
والحق له عنده نفاق فلذلك ترافعا اليه وعرضاه عليه واما الآن
فكلما يجري على ايدي الشراكسة والسنتهم فهو جزاء ابناء العرب
وذلك لخبث اعمالهم وقبح افعالهم فانهم ذووا خيانة وقلة امانة
فامراوهم الشراكسة قاتلهم الله ظلمة جابرون وغشمة معتدون
ولكن في الحديث كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث
ان افعال الخلق عايدة الى افعال الملك اما ترى انه اذا وصف بعض البلاد
بالعمارة وان اهله في امان وراحة ودعة وغبطة فان ذلك دليل
على عز الملك وعقله وسداده وحسن نيته في رعيته ومع اهل
ولايته وان ليس ذلك من الرعية فقد صح ما قالته الحكماء ان الناس
بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء في الخبر ايضا الناس على دين
ملوكهم وكان من سياسة انوشروان بحيث لو ان رجلا القى
في مكان علا من ذهب وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدر احد على
ازالته من مكانه الا صاحبه وكان يونان وزير انوشروان
فقال له يوما لا تكن موافقا للاشرار فتخرب ولايتك وتفتقر رعيتك

فتصير حينئذٍ مالك الخراب وسلطان الفقرآء ويقبح اسمك في الدنيا
فكتب انوشروان الى عماله ان خبّروا انه بقي في مملكتي ارض خراب
سوى ارض سبخةٍ لا تقبل الزرع صلبت عامل تلك الولاية وخراب
الارض من شيئين احدهما عجز السلطان والثاني جوره كتغفل
السراكسة قاتلهم الله وكانت الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون
بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع الكلمة ارسل ملك الهند
الى كسرى انوشروان يقول انا اولى بالملك منك فانفذ لي خراج ولايتك
فأمر انوشروان بانزال الرسول في مكان ثم جمع في
اليوم الثاني ارباب دولته واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول
عليه فلما مثل بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان
باحضار صندوق ففتحه واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج منه
قبضة من كبر اقول وهو عشب يعرف بالقبار ولا ينبت في
مصر منه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وسلمها الى الرسول
وقال له هل في ولايتكم شي من هذا فقال نعم من هذا عندنا كثير
فقال له انوشروان ارجع الى الملك وقل له يجب عليك ان تعمّر
ولايتك فانها خراب ثم تطمع بعد ذلك في ولايةٍ عامرةٍ فانك لو
طفت جميع اطراف ولايتي وطلبت اصلا واحدا من كبر لم تجده

[illegible]

لكثرتهم

ولو

ولو سمعت ان في ولايتي اصلا واحدا من كبرٍ لصلبت عامل تلك الولاية
ويجب على الملك ان يسال عن طريق الملوك الذين تقدموه ويعمل
على سنتهم في الخير ويقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا
اطول اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد
والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن
سيرته يقرأ كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي على
مناهجهم وسننهم سئل كسرى انوشروان العادل يوما
لوزيره بوذرجمهر وقال له اريد ان تخبرني بسيرة المتقدمين فقال الوزير
ان امرهم ثلاثة اشياء ام بشيئين ام بشي واحد فقال امرهم
بثلاثة اشيآء فقال بوذرجمهر ما وجدت في شغل من الاشغال ولا
في عمل من الاعمال قط كذبا ولا رايت لهم بشيء جهلا ولا رايت لهم
في حال من الاحوال غضبا فقال امرهم بشيئين فقال كانوا دايما
يسارعون الى الخير وعمله وكانوا ابدا يحذرون اعمال الشر مع
فقال امرهم بشي واحدٍ فقال كانت سلطنتهم وجرايتهم على
انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم فطلب انوشروان الكاس قال
وهذا الكاس قال وهذا الكاس سرورا بالكرام الذين ياتون
بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما نذكر نحن من تقدمنا

واشقى الناس من اعتز بملكه وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي
ان يعيش فيها فيعبد دنياه بالتعب ويحصل في الاخرة بالندم
السرمد والعذاب المؤبد وانما قصد اولئك الملوك واجتهادهم في
عمارة الدنيا ليبقى بعدهم فيها طيب الذكر مدى الايام والدهر واجتمع
قيصر ملك الروم وفغفور الصين وملك الهند في ضيافة انوشروان
فتكلم كل واحد منهم بكلمة فقال قيصر ليس شي في هذه الدنيا اجود
من فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر به صاحبه
دايما حتى يقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا
حتى نفعل الخير ونفكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير عملت
الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال فغفور الصين انا لا نفتكر
عن فكرة اذا ظهرت استحيينا وان ذكرناها خجلنا وان فعلناها
ندمنا فقال قيصر لانوشروان اي شي احب اليك فقال احب
الاشيا الي ان اقضي حاجة من يأتي لقضا حاجته املا فقال
قيصر بل انا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف ملوكا يكون هذا
كلامهم فيجب على الملك ان يسمع اقوال هولاء الملوك وينظر اعمالهم
ويقرا حكاياتهم واخبارهم من الكتب وما سطر فيها من نعت عدلهم
وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على

السنة للخلق الى يوم القيامة وكان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من العدل والسياسة حتى اقام فيه الحد والعقاب
على ولده حتى مات وكان اذا انفذ عمالا الى الاعمال قال لهم اشتروا
دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين
ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه دعاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال قد نزلت
بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شي من متاعهم
فمضيت معه فلما وصلنا قال لي نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة
طول ليلته وقال عمر رضي الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي
حوايج المسلمين في اقطار الارض لان فيها ضعفاء لا يقدرون
على قصدي في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف في البلاد
لاشاهد احوال العمال واستبر سيرتهم واقضي حاجات الناس
فلا يكون في سني عمري سنة ابرك من هذه السنة قال
زيد بن اسلم رايت ذات ليلة عمر بن الخطاب يطوف مع العسس
فتبعته وقلت اتاذن لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة
رأينا نارا من بعد فقلنا ربما يكون قد نزل هناك مسافر فقصدنا
النار فرأينا امراة ارملة ومعها ثلاثة اطفال وهم يبكون وقد

وضعت لهم قدرًا على النار وهي تقول انصفني من عُمَرَ وخذ لي منه
بالحق فانه شبعانُ ونحن جياعٌ فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليهما
وقال لها اتاذنين لي ان ادنو اليك فقالت المراة ان دنوت بخير
فبسم الله فتقدم عمر اليها وسالها عن حالها وحال اطفالها فقالت
نعم وصلتُ وهولاء الاطفال معي من مكان بعيد وانا جايعة والاطفال
جياع وقد بلغ مني ومنهم الجهد والجوع وقد منعهم عن الهجوع
فقال عمر اي شي في هذا القدر فقالت تركت فيها ماءً واشاغلهم
به ليظنوا انه طعام فيصبروا قال فعاد عمر رضي الله عنه وقصد
دكانا يباع فيه الدقيق فابتاع منه ملا جراب ومضى الى دكان
فابتاع منه دسمًا ثم وضع الجميع على كاهله ومضى يطلب المراة
والاطفال فقلت يا امير المومنين ناولنيه لاحمله عنك فقال ان حملتهُ
عني فمن يحمل عني ذنوبي ومن يحول بيني وبين دعاء تلك المراة علي
وجعل يسعى ويبكي الى ان وصلنا الى المراة فقالت المراة جزاك
الله عني خير الجزاء فاخذ عمر جزءًا من الدقيق وشيئًا من الدسم ووضعهما
في القدر وجعل يوقد النار فكلما ارادت ان تخمد نفخها وكان الرمادُ
يسقط على وجهه ومحاسنه حتى نضجت القدر فوضع الطبيخ في
القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت المراة والاطفال فقال

عمرُ ايتها المراة لا تدعين على عُمَرَ فانه لم يكن عنده منك ولا من
اطفالك خبرٌ واول من دُعي بامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كانوا يدعونه خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يقولون يا خليفة رسول الله
فكان يطول ذلك فقال ايها المومنون سموني اميرًا فاني اميركم وان
دعوتموني امير المومنين فاتى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ
وكان في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قحط عظيم فوفد
عليه وفدٌ من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك
الرَّجُلُ يا امير المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست
جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا
المال لا يخلو من ثلاثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله تعالى
او لك فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لعباد الله فاتهم اياهُ
وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت
عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال هو كما ذكرتَ وامر ان تقضى
حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج فقال له عمر ايها
الانسان الحر كما حملتني الى حوايج عباد الله واسمعتني كلامهم فاحمل
كلامي وارفع حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي وجهه قبل السماء

وقال اللهم بعزتك وجلالك اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنعه في
عبادك فما استتم دعاءه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا وجاء
في المطر بردة كبيرة فوقعت على آجرة فكسرت فخرج منها كاغد عليه
مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار قال
اردشير بن بابك الحكيم يجب على الملك ان يكون فايض العدل فان فيه
جماع الخيرات وهو الحصن الحصين من زوال الملك وان اول
مخايل الملك في الادبار ذهاب عدله وما خفقت رايات الجور في
دولة الا نسختها نسايم الخذلان فردتها على اعقابها ومن كلامه
ايضا معاشرة الشريف للوضيع شهرا تفسد عقله دهرا
انتهى ما يتعلق بحكم الملوك قال ابن المبارك سالت الثوري من
الناس قال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال
الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستاكلون اموال الناس
بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة استاذن اعرابي على كسرى
فقيل له من انت فقال انا من العرب فلما دخل ووقف بين يدي
كسرى قال له من انت قال سيد العرب قال الم تقل للحاجب انك
رجل من العرب قال بلى وقفت ببابك وانا منهم فلما وصلت اليك
سدتهم فقال كسرى احشوا فاه درا فملأوا فاه درا في الحال

قيل

قيل لبعضهم ايما اطيب الربيع ام الخريف فقال الربيع للعين
والخريف للفم وقال بعضهم الدنيا لثلاثة اشياء للغنى والعز
والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه
استراح قال الحسن لعلي رضي الله عنهما اما ترى حب الناس
للدنيا قال هم اولادها ايلام المرء على حب والديه وقال الحجر
اطيب الزمان ما قرت به العينان ايام العجوز زعموا ان عجوزا
دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء
يسوء اثره على المواشي فلم يكترثوا لقولها وجزوا اغنامهم واثقين
باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد اهلك الزرع والضرع فقالوا
ايام العجوز وبرد العجوز وقيل هي عجوز كان لها سبع بنين وسالتهم
ان يزوجوها والحت عليهم فقالوا لها ابرزي للهواء سبع ليال حتى
نزوجك ففعلت والزمان شتاء وكلب فماتت في السابعة فنسبت
اليها الايام وقيل هي الايام السبعة التي اهلك الله فيها عادا لكن
تلك ثمانية بنص القرآن وقيل ايام العجوز وهي اخر الشتاء
قيل ان الدنيا عرضت على سيدنا عيسى عليه السلام في هيئة
عجوز قبيحة المنظر مزينة بانواع الزينة فقال لها كم مضى لك
من العمر قالت كثير قال زوجت فيما مضى قالت خلقا كثيرا قال

فما فعلوا قالت قتلتهم ولي خطاب غيرهم فقال تبا للخطاب كل الباقين
لم لا يعتبروا بازواج الماضين وقال بعضهم الدنيا والاخرة
كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخرى
تقول العرب الشتا ذكر والصيف انثى وذلك لقسوة
الشتا وشدته ولين الصيف ورهافته فايده ليس حيوان
مما له رجلان يلد الا الانسان وحده فايده كلما له اذن بارزة
فانه يلد وما ليس له اذن بارزة فانه يبيض قال علي رضي الله عنه
اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبدا لغيرك وقد جعلك الله حرا
وقال الخليل الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال وقال
رجل لابن المقفع انا بالصديق انسب مني بالاخ فقال صدقت
الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم قيل لحكيم ما الصديق
فقال انسان هو انت الا انه غيرك وروي ان موسى عليه السلام
قال في مناجاته يا رب لم ترزق الاحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم
العاقل انه ليس في الرزق حيلة لمحتال وقيل لافلاطون
لم لا تجتمع الحكمة والمال فقال لعزة الكمال وقيل لحكيم العمل بالبر
افضل ام اجتناب الاثم فقال ترك البر اعظم من الاثم واجتناب

العلم

الاثم

الاثم اعظم البر وقال معاوية رضي الله عنه اني لآنف ان يكون في
الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها
جودي فايده قيل ان ابليس قال يا رب ان الخليقة يحبونك
ويبغضوني ويطيعوني ويعصونك فقال سبحانه وتعالى لاغفرن
لهم طاعتهم لك ببغضهم اياك ولاغفرن لهم معصيتهم اياي بحبهم
اياي وقال الاسود بن زيد ان الرجل يكون بينه وبين
الرجل ذنب فيغفر له فيستحيي ان ينظر في وجهه طول حياته
فالله احق ان يستحيى منه وقال اعرابي الوجه المصون
بالحيا كالجوهر المكنون في الوعا وروي عن علي رضي الله عنه
انه قال الزهد كله بين كلمتين من كتاب الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم فمن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ
الزهد بطرفيه نظر ارسطاطاليس الى ذي وجه حسن فاستنطقه
فلم يجده فقال بيت حسن لو ان فيه ساكن وقال كعب الاحبار
قسم الله تعالى الحسن عشرة اجزاء فاعطى ادم تسعة اعشار
ونصف عشر ليوسف والنصف الاخر لساير الناس وقال
بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق
اجنبي عند اهله وقال مورق العجلي انه لياتي على الفتنة

ما اغضب و والله ما قلت في غضبي شيئاً اندم عليه اذا رضيت وقال
ابن سيرين الرفق في كل شي حسن الا في ثلاثة اشياء الجماع واكل
البطيخ والرمان وقال بعض السلف عجباً لمن قيل فيه الخير
وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب
وقال الجاحظ العرق الذي يسيل من جبهة الفيل يضارع
المسك في طيبه ولا يعرض الا في بلاده قيل لرجل السفر قطعة
من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر قيل للاحنف
ما الانسانية فقال التواضع عند الرفعة والعفو عند المقدرة والعطا
بغير منة وقال اردشير بن هرمز الشر ثابت في طبيعة كل
احد فان كانت الغلبة له ظهر وان كانت عليه بطن قيل لاعرابي
ازنيت قط فقال معاذ الله انما هما اثنتان اما حرة انف من فسادها
واما امة انف لنفسي من الفساد بها وقال الشافعي رضي الله عنه
لو علمت ان الماء البارد يثلم مروتي ما شربته الا حاراً حتى افارق
الدنيا وسئل الفضيل عن قراءة القران بالالحان فقال انما
اخذ هذا قوم من الغناء اشتهوا الغنا فاستحيوا فحولوا على القران
وعسى ان يقرا رجل ليس له صوت فلا يعجبهم وهو خير من صاحب
الصوت ويقرا الاخر فيعجبهم صوته فيقولون ما احسن هذا

ولعلها

ولعلها لا تجاوز حنجرته وقال بعضهم تمام النعمة طول
الحياة في الصحة والامن والسرور وقال اخر البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها وقال بعضهم
ان كان شي فوق الحياة فالصحة وان كان شي مثل الحياة فالغنى
وان كان شي فوق الموت فالمرض وان كان شي مثل الموت فالفقر
وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل
فقال حاجة الكريم الى اللئيم وقال بعضهم فوت الحاجة اهون
من طلبها من غير اهلها وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ما شي احسن من عقل زانه علم وعلم زانه حلم وحلم زانه صدق وصدق
زانه عمل وعمل زانه رفق وقال بعضهم اذا تناهى الغم
انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروباً بالسياط ولا مقدماً
لضرب العنق يبكي قيل لاعرابي ما ولدك قال قليل خبيث فقيل
كيف قال لا اقل من واحد ولا اخبث من انثى قيل للعباس
ما المروة قال ترك اللذة قيل فما اللذة قال ترك المروة وقال
ابو بكر بن حزم انما المجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما
ان يفشي على صاحبه ما يكره وقال هشام بن عروة ما من
رجل ينتقص من امانته الا انتقص ايمانه وقد جاء في الحديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدث الرجل الرجل ثم التفت
فهي امانة اول واذا كانت امانة حرمت فيها الخيانة
كالامانة في الاموال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل
امرئ مفتاح سره ومن اعجب الامور ان اعلاق الدنيا كلما كثرت
خزانها كان اوثق بها الا السر فانه كلما كثرت خزانه كان
اضيع له وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ
مآربه ولو كتمه امن من سطواته قال انوشروان من حصن
سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة
من السطوات وقال بعض الحكماء سرك من دمك فلا تجره
غير اوداجك فاذا تكلمت به فقد ارقته وكتمان الاسرار
يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في انية لا تمسك ما
فيها فلا خير في رجل لا يملك سره واذا افشى الرجل سره لغيره
فلا يلمه اذا باح به كما قال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ، فصدر الذي يستودع السر اضيق

ويروى ان رجلا اودع سره عند رجل فقال له افهمت
قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وانشد

ولها

ولها سرائر في الضمير طويتها ، نسي الضمير بانها في طيه

ويقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه
فيوشك ان يصير عدوا ويروى ان يحيى بن زكريا مر على قبر
دانيال النبي عليه السلام فسمعه وهو في القبر يقول سبحان
من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت قال فسمع ثم مشى
فناداه مناد من السماء يا يحيى انا الذي تعززت بالقدرة وقهرت
العباد بالموت من قالها استغفرت له السموات ومن فيهن
وروى ان المسيح عليه السلام مر على قوم من اليهود فقالوا
شرا وقال لهم خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وانت تقول
خيرا فقال كل ينفق مما عنده وقال لقمن لابنه يا بني
ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب
ولا الاخ الا عند الحاجة وسب رجل بعض الحكماء فاعرض
عنه فقال له اياك اعني فقال له الحكيم وعنك اعرض وانشد بعضهم

قل ما بدا لك من زور ومن كذب ، حلمي اصم واذني غير صماء

وقال بعض الحكماء اول الغضب جنون وآخره ندم والله
سبحانه وتعالى لم يمدح من لا يغضب وانما مدح من كظم الغيظ
وعفى وكتب بعض ملوك الفرس كتابا ودفعه الى وزيره وقال

اذا غضبت فنا ولنيه وفيه مكتوب يا مالك وللغضب انما انت
بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وروى ان يحيى بن
زكريا لقي عيسى بن مريم عليهما السلام فقال يا روح الله اخبرني
باشد الاشياء في الدارين فقال غضب الله تعالى قال يا روح الله وما
ينجيني من عذاب الله قال ترك الغضب قال يا روح الله كيف يبدو الغضب
قال التعزز والتكبر والفخر على الناس وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال وجبت محبة الله على من اغضب فحلم وفي
بعض الاخبار يقول ابليس لعنه الله ان الحديد من الرجال لم
ييأس منه وان كان يحيي الموتى بدعائه لانه ناتي عليه ساعة نحتد
فيها فنصير فيها الى ما نريد وقال مالك بن دينار وجدت في
بعض الكتب يقول الله تعالى اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي
فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة
فلا تشغلوا نفوسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم
عليكم وفي بعض الكتب ابن آدم تدعو على من ظلمك ويدعو
عليك من ظلمته فان شئت اجبناك واجبنا عليك وان شئت اخرنا
الامر الى يوم القيامة فيسعكم العفو وقال قتادة قالت بنو
اسرائيل الهنا انت فكيف نعرف رضاك من سخطك فاوحى الله تعالى

الى

الى بعض انبيائهم اذا استعملت عليكم خياركم فقد رضيت عليكم
واذا استعملت عليكم شراركم فقد سخطت عليكم وكتب
بعضهم الى صديق له ان كان اخوان الثقة كثيرا فانت اجلهم وان
كانوا قليلا فانت اعزهم وان كانوا واحدا فانت هو والسلام
وقال بعضهم الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث
العينين وقال الامام الشافعي رحمه الله ورضي عنه ما افلح
سمين قط الا محمد بن الحسن قيل ولم قال لان العاقل لا يخلو من
احد خصلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده او لدنياه ومعاشه
والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم
وروي ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى
في وجهه فقال يحيى ما لي اراك لاهيا كانك آمنا فقال عيسى ما لي
اراك عابسا كانك آيسا فقال لا نبرح حتى ينزل علينا وحي الله
فاوحى الله عز وجل اليهما ان احبكما الي احسنكما خلقا ورأيت
بخط القاضي شرف الدين يحيى بن العطار رحمه الله قال رأيت
الشيخ جمال الدين بن نباتة في المنام ووقع لي معه كلام يطول
شرحه وملخصه اني سألته عما رآه فانشدني
«انا نتصرف ما جاء الحديث به» «وبالقدم كلام الله في الازل»

وجئت في الحشر مطلوقا بلا احد • يشكو عليك ولو في اصغر الزلل •
رايت في الحال ما يقضي به عجبا • ولو اتيت بظلم النفس كالجبل •
وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه راي رب العزة تبارك
وتعالى في المنام تسعة وتسعين مرة ثم قال لان رايته تمام المائة
لاسالنه بما ينجو الخلايق يوم القيامة فقال الله سبحانه وتعالى
من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدي الابد سبحان الواحد
الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجا من عذاب
يوم القيامة وقال بعض العارفين رايت كان القيامة قد قامت
والناس يساقون الى الحساب وانا مع طايفة منهم عليهم التيجان والحلل
فمررنا على ساحل بحر فجلسوا فاردت ان اجلس بينهم فقالوا اليك
عنا فلست منا اطلب اصحابك المذنبين فسرت قليلا فاذا انا باقوام
على كراسي من نور فاردت ان اجلس معهم فقال لي قايل لا تجلس معنا
اطلب اصحابك المذنبين فمشيت قليلا فاذا انا باقوام عليهم ثياب رثه
ووجوههم غير منيرة فقالوا اجلس معنا فانت من اصحابنا
المذنبين فجلست معهم وبقيت متفكرا في امري واذا بسفينة من
ذهب احمر وشراعها من سندس اخضر واذا مناديا ينادي هذه

السفينة للابرار المستغفرين بالاسحار فقامت طايفة فقالت
لبيك داعي ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين حتى غابوا
عنا ثم اقبلت سفينة من لؤلؤة بيضا شراعها من سندس اخضر
واذا مناديا ينادي ابن العلما ورثة الانبيا فقالوا لبيك داعي ربنا
وسعديك ثم ركبوا السفينة فرحين مستبشرين حتى غابوا عنا
ولم يبق على شاطي البحر غيرنا فبينما نحن في كرب وغم وحزن شديد
واذا بسفينة قد اقبلت وهي من الياقوت الاحمر وشراعها من
السندس الاخضر فتاملنا الشراع واذا عليه مكتوب رحمتي
وسعت كل شي ومناديا ينادي هذه سفينة الرحمة والتعطف
ابن اهل العصيان والتخلف فركبنا مستغفرين ذاكرين الله تعالى
ولم نزل في الرجا والامتنان حتى اشرفنا على وادي العفو والاحسان
فجانا توقيع من الكريم المنان قد غفرنا ما علمنا وسترنا ما جهلوا
ووهبنا ما عملوا ولنختم هذا المجموع المبارك بهذين الحكايتين
الغريبتين المباركتين روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة
اذا اقبل شيخ متوكي على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما
لمشيه جني فما لبث ان دخل الرجل ثم سلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

انها النعمة جني فقال الشيخ اجل يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اي الجن انت فقال يا رسول الله انا من تهامة ابن الهام بن
لاقيس بن ابليس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى بينك وبينه
الا ابوين فقال اجل يا رسول الله قال كم اتى عليك من العمر قال اكلت
عمر الدنيا الا قليلا كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت
اتشوق على الاكام واصطاد الهام واورش بين الانام فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من
العتب فاني لقيت نوح عليه السلام وعاتبته على دعوته فبكى
وابكاني وقال اني لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقيت ابراهيم عليه السلام وامنت به وكنت بينه وبين الارض
اذ قذف في المنجنيق وكنت معه في النار حين القي فيها وكنت مع
يوسف عليه السلام اذا القي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت
موسى بن عمران عليه السلام بالمكان الايمن وكنت مع عيسى بن مريم
عليه السلام وقال ان لقيت محمدا فاقرا عليه السلام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم عليه السلام وعليك يا تهامه ما حاجتك فقال ان
موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القران فقال انس
فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا وما نراه الا حينا والله

اعلم

والله اعلم قال الوداعي حدثنا جلال الدين ابو عبد الله محمد بن
سليمان بن ابرهيم الكاتب من لفظه في يوم الاحد خامس عشر
الحجه سنة عشر وسبعماية بدار العدل بدمشق المحروسه
قال اخبرنا الشريف نور الدين ابو الحسن علي بن شمس الدين محمد
بن الحسين الحسيني الاثري الحنفي من لفظه في العاشر من جماد
الاول عام احد وسبعماية بالقاهرة قال اخبرنا الحسين بن محمد
قال كنت في زمن الصبا وانا ابن سبع عشرة سنة او ثمان
سافرت مع ابي محمد وعمي عمر من خراسان الى بلاد الهند في تجارة
فلما بلغنا اوايل بلاد الهند وصلنا الى قرية من قرى الهند وخرج
القفل نحو القرية ونزلوا بها وضج اهل القافلة فسالناهم عن
الشان فقالوا هذه قرية الشيخ رتن اسمه بالهندي وعربته
الناس وسموه بالمعمر لكونه عمر عمرا خارجا عن العادة فلما نزلنا
خارج القرية راينا بفنايها شجرة عظيمة تظل خلقا كثيرا وتحتها
جمع عظيم من اهل القرية فتبادر الكل تحت الشجرة ونحن معهم
فلما رانا اهل القرية سلموا علينا ونحن ايضا ثم راينا زنبيلا كبيرا
معلقا في بعض اغصان الشجرة فسالنا عن ذلك فقالوا هذا
الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي راى النبي صلى الله عليه وسلم

مرتين ودعا له بطول العمر ستة مرات فسألنا اهل القرية
ان ينزل الشيخ ونسمع كلامه وكيف راى النبي صلى الله عليه وسلم
وما يروي عنه فتقدم شيخ من اهل القرية الى الزنبيل وكان
ببكرة فانزله فاذا هو مملوّ بالقطن والشيخ في وسط القطن
ففتح راس الزنبيل واذا الشيخ فيه كالفرخ فحسر عن وجهه
ووضع فمه على اذنه وقال يا جداه هاولا القوم قد قدموا من
خراسان وفيه اشراف ولاد النبي صلى الله عليه وسلم وقد سالوا
ان تخبرهم كيف رايت النبي صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند
ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن
نسمعه ونفهم كلامه فقال سافرت مع ابي وانا شاب من هذه
البلاد الى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة وكان
المطر قد ملأ الاودية بالسيل فرايت غلاما اسمر اللون مليح
الكون حسن الشمايل وهو يرعى ابلا في تلك الاودية وقد حال
السيل بينه وبين ابله وهو يخشى ان يخوض السيل لقوته
فعلمت حاله فاتيت اليه وحملته وخضت السيل الى عند ابله
من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند ابله نظر الي وقال لي
بالعربية بارك الله في عمرك بارك الله في عمرك بارك الله في عمرك

ثلاث

ثلاث مرات فتركته ومضيت الى ان دخلنا مكة وقضينا ما كنا
اتينا له من امر التجارة وعدنا الى الوطن فلما تطاولت المدة على
ذلك كنا جلوسا في فناء قريتنا هذه في ليلة مقمرة اذ راينا البلة
البدر البدر في كبد السماء اذ نظرنا اليه وقد انشق نصفين
فغرب نصفه الواحد في المشرق ونصفه الاخر في المغرب
ساعة زمانية واظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق والنصف
الاخر من المغرب الى ان التقيا في وسط السماء كما كان اول مرة
فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فلما شاع
ذلك وسالنا الركبان عن خبر ذلك وسببه اخبرونا ان رجلا
هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة العالم وان اهل
مكة سالوه معجزة كمعجزة ساير الانبياء وانهم اقترحوا عليه
ان يامر القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المغرب
ونصفه في المشرق ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك
بقدرة الله تعالى فلما سمعنا ذلك من السفار اشتقت الى ان
ارى هذا الرجل فتجهزت في تجارة وسافرت الى ان دخلت مكة
وسالت عن الرجل الموصوف فدلوني عليه فرحت الى موضعه
فاتيت الى منزله واستاذنت عليه فاذن لي في الدخول عليه

فدخلت فوجدته جالسًا في صدر المنزل والانوار تتلالا في
وجهه صلى الله عليه وسلم وقد استنارت محاسنه وتغيرت
صفاته التي كنت اعرفها في السفرة الاولى فلم اعرفه فلما سلمت عليه
نظر الي وتبسم وعرفني وقال وعليك السلام ادن مني وكان
بين يديه طبق رطب وحوله جماعة من الصحابة كالنجوم
يعظمونه ويبجلونه فتوقفت لهيبته فقال ثانيا ادن مني
وكل الموافقة من المروة والمنافقة من الزندقة فتقدمت
وجلست واكلت معهم من الرطب وصار يناولني الرطب بيده
المباركة الى ان ناولني ست رطبات من سوى ما اكلت بيدي
ثم نظر الي وتبسم وقال لي الم تعرفني قلت كاني غير اني ما احقق
فقال الم تحملني في عام كذا وجاوزت بي السيل حين حال بيني
وبين ابلي فعند ذلك عرفته بالعلامة قلت بلى يا رسول الله
يا صبيح الوجه فقال امدد يدك الي فمددت يدي اليمنى اليه
فصافحني بيده اليمنى وقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدًا رسول الله فقلت ذلك كما علمني فسر بذلك وقال عند خروجي
من عنده بارك الله في عمرك ثلاث مرات فودعته مستبشرًا
بلقايه وبالاسلام فاستجاب الله دعا نبيه وبارك في

عمري

عمري بكل دعوة ماية سنة وما عمري اليوم نيف وستماية
سنة وجميع ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من في هذه
القرية العظيمة اولادي واولاد اولادي ونحن في كل خير ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اللهم اني اسالك يا من لا تراه
العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره
الحوادث ولا الدهور يا من يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار
وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما يظلم عليه
الليل ويشرق عليه النهار يا من لا يواري سماء سماء ولا ارضا
ارضا ولا جبلا جبلا الا يعلم ما في وعره ولا بحرا الا يعلم ما في قعره
ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تبارك في عمر عبدك وابن
عبدك الخاضع لجلالك ومجدك السلطان بن السلطان السلطان
بايزيد بن محمد خان بن عثمان وان ترحم عبادك المومنين بطول
بقايه ما دامت السموات والارضين يا رحمن الدنيا والاخرة
يا رب العالمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وكان الفراغ من جمعه وتسطيره بيد مولفه العبد الفقير
الى عفو الله تعالى ورحمته محمد المصري بمدينة القسطنطينية
العظمى جعلها الله تعالى دارًا للاسلام الى يوم القيامة

بمنزل خطيب جامع السلطان محمد سقى الله بالرحمة ثراه وجعل
الجنة مسكنه ومثواه المعروف نسبه الكريم بدلاك زاده
عامله الله بلطفه الخفي في يوم السبت المبارك ثامن عشر شهر
الله المحرم الحرام من شهور سنه ست عشر وتسعمائة
احسن الله تعالى ختامها بخير وصلى الله على من لا نبي
بعده سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى
اله وصحبه من بعده
والحمد لله وحده
تم